

الخطاب الديني والوعي السياسي في مملكة البحرين تجاذب أم تنافر؟

سلسلة دراسات 2017

د. وجدان فهد جاسم

معهد البحرين للتنمية السياسية

362 مبنى

3307 طريق

333 أم الحصم

55066 ص.ب

هاتف (+973) 1782 1444

الخطاب الديني والوعي السياسي في مملكة البحرين

تجاذب أم تنافر؟

سلسلة دراسات 2017

د. وجدان فهد جاسم

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمعهد البحرين للتنمية السياسيّة

رقم الناشر الدولي (ISBN)

978-99958-54-39-3

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة

2015/د.ع/196

توجّه جميع المراسلات على العنوان التالي:

معهد البحرين للتنمية السياسيّة

ص.ب: 55066

هاتف: (+973) 1782 1444

bipd.org

إعداد:
د. وجدان فهد جاسم
باحثة في مجال الإعلام السياسي

المواد المنشورة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المعهد

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
مرسوم إنشاء المعهد	8
كلمة المعهد	9
الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة	10
المقدمة	11
أولاً: مشكلة الدراسة	12
ثانياً: أهمية الدراسة	14
ثالثاً: أهداف الدراسة	14
رابعاً: المفاهيم الأساسية بالدراسة	15
خامساً: تساؤلات الدراسة	16
سادساً: نوع ومنهج الدراسة	16
سابعاً: مجتمع وعينة الدراسة	17
ثامناً: أدوات جمع البيانات ومقاييس الدراسة	18
تاسعاً: إجراءات الصدق والثبات للدراسة	22
الفصل الثاني: تجديد الخطاب الديني ومقاربة الشأن السياسي (مملكة البحرين نموذجاً)	23
تمهيد	24
أولاً: مفهوم الخطاب الديني الإسلامي	25
ثانياً: مصادر الخطاب الديني الإسلامي	26
ثالثاً: مستويات الخطاب الديني الإسلامي	27
رابعاً: العلاقة بين الدين والدولة: التجاذب ومحاولات الاحتواء	28
خامساً: توظيف الخطاب الديني في معالجة القضايا الاجتماعية	31
سادساً: العوامل المرتبطة بمضمون الخطاب الديني المعاصر	32
سابعاً: النظرية الإعلامية الإسلامية	36
ثامناً: إشكاليات وتحديات الإعلام الإسلامي المعاصر	39

الصفحة	الموضوع
42	تاسعاً: تحليل إستراتيجية الإعلام الديني الإسلامي
50	عاشراً: آليات تجديد الخطاب الديني الإسلامي في وسائل الإعلام
62	حادي عشر: الخطاب الديني ومقاربة الشأن السياسي
63	ثاني عشر: واقع الخطاب الديني في مملكة البحرين
64	ثالث عشر: تجديد الخطاب الديني في وسائل الاتصال البحرينية
65	رابع عشر: التحديات التي تواجه تجديد الخطاب الديني في وسائل الاتصال البحرينية
67	الفصل الثالث: نتائج الدراسة
68	تمهيد
69	اختيار عينة الوسائل
70	عرض نتائج تحليل المواقع الالكترونية محل التحليل
100	خلاصة الدراسة
101	أولاً: مناقشة نتائج الدراسة
109	ثانياً: مقترحات الدراسة
111	مصادر الدراسة ومراجعها
112	أولاً: المصادر
112	ثانياً: المراجع باللغة العربية
117	ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية
117	رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)
119	ملاحق الدراسة
120	1- استمارة تحليل مضمون المواقع الإلكترونية
127	2- استمارة تحليل مضمون القنوات الفضائية
132	3- ملحق جداول الفصل الثالث
145	آخر إصداراتنا

الصفحة	عنوان الجدول	الرقم
70	اسماء البرامج وعدد الحلقات محل التحليل	1
71	خصائص عينة الدراسة التلفزيونية	2
73	المستوى اللغوي للبرامج	3
73	القالب البرامجي	4
77	عدد الضيوف في برامج قنوات الدراسة	5
78	نوع الضيوف	6
78	شكل مشاركة الضيوف في برامج قنوات الدراسة	7
79	جنسيات الضيوف في برامج قنوات الدراسة	8
79	صفة الضيوف المشاركين في برامج قنوات الدراسة	9
80	علاقة الضيوف بموضوع البرنامج	10
81	مشاركة الجمهور في البرنامج	11
81	نوع الجمهور المشارك	12
82	جهة مشاركة الجمهور	13
82	وسائل مشاركة الجمهور	14
83	أسلوب مشاركة الجمهور	15
83	الأدوات التي يستخدمها البرنامج في عرض القضايا التي تتم مناقشتها	16
85	استراتيجيات التناول الإعلامي لقضايا الحلقات من زوايا طرف القضية	17
86	أساليب الإقناع المستخدمة في البرنامج	18
89	طبيعة الأطراف المتضمنة في البرنامج	19
93	فئة القضايا المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل	20
94	فئة الشخصيات المحورية عبر المواقع الإلكترونية	21

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
22	موضوع الحلقة	132
23	الهدف الظاهر للحلقة	134
24	الكلمات/ المفاهيم الأكثر وروداً وارتباطاً بالقضية السياسية المطروحة في الحلقة	136
25	فئة الإصدارات الإلكترونية عبر المواقع الإلكترونية	138
26	البيانات الأساسية الخاصة بمصدر رسائل الموقع	139
27	إمكانية التفاعل مع القائمين على الموقع وبين زواره	139
28	فئة التقنيات المستخدمة لتداول المعلومات في المواقع الإلكترونية	140
29	جودة الموقع	141
30	الشعارات والمصطلحات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل	141
31	فئة الحريات والحقوق (المطالب المعلنة) التي تتضمنها المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية	142
32	فئة اتجاه المعلومات المتداولة عن القضايا السياسية بالبحرين	143
33	أهداف المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية	143

مرسوم إنشاء المعهد

مرسوم رقم (39) لسنة 2005م (المواد الثلاث الأولى)

بإنشاء وتنظيم

معهد البحرين للتنمية السياسية

المعدّل بالمرسوم رقم (41) لسنة 2008 والمرسوم رقم (81) لسنة 2009

نحن حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين

بعد الاطلاع على الدستور،

وعلى قانون البلديات الصادر بالمرسوم بقانون رقم (35) لسنة 2001،
وعلى المرسوم بقانون رقم (3) لسنة 2002 بشأن نظام انتخاب أعضاء المجالس البلدية،
وعلى المرسوم بقانون رقم (14) لسنة 2002 بشأن مباشرة الحقوق السياسية،
وعلى المرسوم بقانون رقم (15) لسنة 2002 بشأن مجلسي الشورى والنواب،
وعلى المرسوم بقانون رقم (54) لسنة 2002 بشأن اللائحة الداخلية لمجلس النواب،
وعلى المرسوم بقانون رقم (55) لسنة 2002 بشأن اللائحة الداخلية لمجلس الشورى، وبناء على عرض رئيس مجلس الوزراء،

رسمنا بالآتي:

مادة - 1 -

ينشأ معهد متخصص للتدريب، يسمى «معهد البحرين للتنمية السياسية» يلحق بمجلس الشورى، ويشار إليه في هذا المرسوم بكلمة «المعهد».

مادة - 2 -

يهدف المعهد، في إطار الأسس والمبادئ الدستورية والقانونية، إلى تحقيق الأغراض التالية:

1. نشر ثقافة الديمقراطية ودعم وترسيخ مفهوم المبادئ الديمقراطية السليمة.
2. توفير برامج التدريب والدراسات والبحوث المتعلقة بالمجال الدستوري والقانوني لفئات الشعب المختلفة، وبوجه خاص الفئات التالية:
(أ) أعضاء مجلسي الشورى والنواب وبعد التنسيق مع المجلسين.
(ب) أعضاء المجالس البلدية وبعد التنسيق مع هذه المجالس.
(ج) العاملين في وزارات الدولة والهيئات والمؤسسات العامة والخاصة ومؤسسات المجتمع المدني.
3. نشر وتنمية الوعي السياسي بين المواطنين وفقاً لأحكام الدستور ومبادئ ميثاق العمل الوطني.
4. دعم وتنمية البحوث العلمية في مجال النظم السياسية والقانون الدستوري.
5. دعم التجربة البرلمانية من خلال شرح ألياتها، وأساليب عملها، وبيان دور السلطة التشريعية الرقابي والتشريعي.
6. دعم تجربة المجالس البلدية، ودورها في خدمة الوطن والمواطن.
7. ترسيخ مبدأ المشروعية وسيادة القانون.
8. توفير البرامج المتعلقة بالدراسات الخاصة بحقوق الإنسان وفقاً لأحكام الدستور، ومبادئ ميثاق العمل الوطني.
9. دعم المراكز والجمعيات القائمة على حماية حقوق الإنسان.
10. تدريس أسس وأطر ومبادئ المشروع الإصلاحي الحديث لمملكة البحرين وفقاً لأحكام الدستور، ومبادئ ميثاق العمل الوطني.
11. تعزيز ونشر ثقافة الحوار وتبادل الرأي.
12. إعداد مؤهلين للانخراط في العمل السياسي.

مادة - 3 -

يباشر المعهد كافة المهام والصلاحيات اللازمة لتحقيق أغراضه، وله بوجه خاص ما يلي:

1. تحديد برامج التدريب والدراسة والبحوث التي تلائم مختلف فئات الشعب.
2. عقد دورات تدريبية خاصة بالثقافة الديمقراطية لمختلف فئات الشعب.
3. عقد الندوات واللقاءات المختلفة لجميع فئات الشعب؛ من أجل تنمية الوعي بالمشاركة في الحياة السياسية بمختلف أشكالها.
4. جمع ونشر وحفظ الوثائق والمبادئ والأبحاث والمعلومات الدستورية وغير ذلك؛ ممّا يساعد على نشر ثقافة الديمقراطية.

لقد قام الإعلام منذ ظهوره وحتى عصر العولمة الراهن بدور كبير ليس فقط في إبراز الاتجاهات الاجتماعية والثقافية والدينية وإنما في صناعة هذه الاتجاهات؛ إذ شكّل مظلة شاملة تقوم بأدوار متعددة تخدم المجتمع والدولة ككيان سياسي، واقتصادي؛ واجتماعي؛ وثقافي؛ وديني؛ من خلال المساهمة في غرس القيم وتنمية إدراك الفرد بمحيطه ومجتمعه.

وللإعلام دوراً مؤثراً كمصدر لبناء الثقافة بمفهومها الشامل ووفق منهجية منفتحة على كافة الأفكار والاتجاهات والآراء، ومن بين الأدوار التي يمارسها الإعلام سواء التقليدي أو الجديد هو العمل كمنبر ديني خاصة بعد ظهور القنوات الدينية المتخصصة، التي بات بعضها يمزج الخطاب الديني بنكهة سياسية تستهدف تحقيق أهداف ومصالح معينة.

وبالرجوع للأعوام القليلة الماضية وما مرت به مملكة البحرين من أحداث سياسية متوترة؛ نلاحظ أن للإعلام دوراً بارزاً في تأجيحها من خلال بث الخطابات التحريضية المضللة لبعض القنوات الفضائية، وهو ما رصده من خلال هذه الدراسة التي تقدمها لنا الباحثة الدكتورة وجدان فهد، والتي يصدرها معهد البحرين للتنمية السياسية في إطار دعمه وتشجيعه للباحثين والبحوث العملية الهادفة.

وتسعى الدراسة إلى الوصول إلى إجابات حول الدور الذي مارسه الخطاب الديني في الفضائيات، والمواقع الإلكترونية، تجاه الأحداث السياسية بالبحرين، من خلال تحليل الخطاب الديني في وسائل الاتصال، ورصد مواقفه نحو القضايا السياسية في البحرين، بهدف تسليط الضوء على طبيعة هذا الدور؛ وهل كان تركيزه منصّباً على إيصال رسالة إسلامية واعية؟ وبخطاب إسلامي معتدل ووسطي؟ أم كان هدفه تأجيح التحريض المذهبي؟ ويأمل المعهد من خلال نشر هذه الدراسة العلمية الموثقة في الإسهام في تطوير مستوى الرسالة الإعلامية المقدمة في القنوات الفضائية الإسلامية وتنقيتها من الغلو والتطرف، والتحريض الذي يهدف إلى التآجيج وبث الفتنة والفرقة في المجتمعات.

الخطاب الديني
والوعي السياسي
تجاذب أم تنافر؟

الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة

الخطاب الديني
والوعي السياسي
تجاذب أم تنافر؟

المقدمة:

تتبارى القنوات الفضائية الدينية الإسلامية في الظهور، ظهوراً يبدو متوافقاً زمنياً وإن اختلفت الأمكنة والتوجهات التي يقبل منها، وكذا الأهداف الفرعية التي يبتغي تحقيقها.

والواضح أن المشاهد العربيّ أينما كان أصبح صيداً ثميناً، فالجميع يحاول اصطياد وده لتشكل عقله، والأداة هذه المرة هي الدين، والذي ينطلق القائمون على أمره صوب مشاهد يشتااق إليه بحق.

ومن الصعب أن يتلمس المرء بدقة حدود العلاقة بين هذه النوعية من الفضائيات ومموليها، أولاً لأنه من الصعب معرفة الممول الحقيقي، ثم لأنه من المتعذر الوقوف عند الفلسفة التي يريد الممول (دولة كان أم مؤسسة أم قطاعاً خاصاً) أن يمررها عبر هذه القنوات.

وبكل الأحوال فليس ثمة تمويل دون مقابل، إذا لم يكن مادياً مباشراً، فحتماً عبر وسائل أخرى بالتأكيد لا يدركها المشاهد العادي، لكنها قائمة بالتأكيد.

والحاصل أن المشهد الإعلامي الديني في الوطن العربي، قد عرف تطورات هائلة خلال السنوات الخمس الأخيرة، على المستوى الكمي كما على المستوى النوعي، حتى ليبدو من المتعذر حقاً حصر عدد قنواته أو نوعها، أو تتبع وتيرة تنقلها بين هذا الساتل أو ذاك، ناهيك عن تحديد الجهات القائمة عليها، والغاية الحقيقية الثانوية وراء إنشائها.

فعلى المستوى العددي الصرف، انتقل عدد الفضائيات الدينية الإسلامية ما بين العام 2009 ونهاية العام 2012، من 43 قناة إلى ما يناهز الـ 110 قناة، فالغالبية العظمى منها قنوات دينية خاصة، وضمن هذه الأخيرة نجد 60 منها جامعة، وأكثر من 50 متخصصة، جلها أو معظمها يبيت باللغة العربية الفصحى.

وعلى الرغم من العدد الوافر من هذه الفضائيات واختلاف توجهاتها، لا بل وتضارب أهدافها وغاياتها، ناهيك عن طبيعة الجمهور المستهدف من لدنها، فإنها تشترك مجتمعة في اعتبار الدين الإسلامي الخيط الناظم الذي يميزها عن باقي أنواع الفضائيات، العام منها كما الخاص على حد سواء، وفي المقابل إذا تأملنا المضمون الذي يقدم من خلال هذا الخطاب، وتلك القنوات نجده يركز على القضايا والموضوعات التي لا تتلاءم مع معطيات المجتمع الحديث، والتي تركز على قضايا وموضوعات هامشية وليست جوهرية⁽¹⁾.

1- فوزية العشموي: التجديد في طريقة عرض الإسلامي في الغرب. بحث مقدم إلى المؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: «التجديد في الفكر الإسلامي» المحور الثالث التجديد في مجال الدعوة والإعلام (القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، من 31 مايو إلى 3 يونيو 2001) ص 4.

ومن ثمَّ عادة ما نجد الخطاب الإسلامي أسير النبوة الانفعالية والأساليب اللغوية التي يلجأ إليها بعض الدعاة وتميل إلى المحسنات البديعية والتراكيب اللفظية ذات الرنين العالي، وكثرة استخدام أفعال التفضيل والتعميمات الكاسحة، فهذا رأي -مثلاً- أعظم ما كتب في الموضوع، وتلك الفكرة لم يسبق لأحد أن قال بمثلها أبداً، وذلك عمل هو أروع من أن يتصوره أحد..⁽²⁾ كما أن البعض من الدعاة يخاطبون الناس بما لا يفهمون وما لا تستسيغه العقول وقد قال الإمام علي رضي الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله⁽³⁾.

إنها بالتالي، قنوات يطفئ على معظم موادها وبرامجها المحتوى الديني، ابتداءً من الدعوة والنصح والإرشاد، مروراً ببرامج في التفسير والتبليغ وشرح العقيدة، وانتهاء بالدفاع عن المذهب والطائفة وما سوى ذلك.

بالتالي، فقد بتنا اليوم إزاء عشرات الفضائيات الدينية الإسلامية، ذات التوجهات المذهبية الصارخة، أو المروجة لخطاب في الدين متشدد، يعمل على تأسيسه «فقهاء في الفتوى» موهين، وتقوم بتقديمه وجوه يبدو من هيئاتها أن لا علاقة لها بالحرفة الإعلامية، ويطفئ على «خطها التحريري» مهاجمة هذه الجهة أو تلك، مع تلوين كل ذلك ببرامج تشارف على تكفير من يخالفها الرأي، ناهيك عن دعواتها للجهاد بهذا البلد المسلم أو ذاك، «للقضاء على الظلم» أو إزاحة هذا الحاكم أو ذاك، كمدخل لإعادة إحياء الدولة الإسلامية الراشدة كما يقال.

أولاً: مشكلة الدراسة:

فرض الواقع الإلكتروني الجديد بصمته على العالم، لا سيما فيما يتعلق بالجانب الإعلامي، حيث ملئت السماء بعشرات الأقمار الصناعية. ولأن العالم العربي جزء من هذا العالم فقد حذا حذو الدول الأخرى، وأنشأ مئات القنوات الفضائية. وكان أن شهدت نهاية القرن المنصرم إنشاء أول فضائية إسلامية عربية، هي قناة «اقرأ»، ثم توالى بعدها الفضائيات الإسلامية التي تبث إرسالها من خلال القمرين الصناعيين العربيين: «عربسات» و«نايل سات». وعليه، فقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة لقراءة واقع الخطاب الذي روجت له هذه الفضائيات، التي اعتمدت على الخطاب الديني كموجه أول لجماهيرها المستهدفة.

وقد كشفت الدراسات السابقة عن أن تناول القنوات الفضائية الدينية الإسلامية لكثير من الأزمان تضمن العديد من جوانب الخلل والقصور في التعامل الإعلامي مع هذه الأحداث، وفيما يخص القضايا السياسية في المجتمع البحريني تحديداً، فإن الباحثة - من واقع عملها في إطار التغطية الإعلامية لهذه القضايا وما نجم عنها من كوارث بتأثيراتها وخسائرها الفادحة على كافة الأصعدة - رصدت مجموعة من العراقيل أمام استفادة

2- سعيد إسماعيل علي. الخطاب الإسلامي التربوي القاهرة رابطة الجامعات الإسلامية ندوة الإسلامية وتطوير الخطاب الديني، سلسلة فكر المواجهة، 2002 ص 146.

3- يوسف القرضاوي. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، (القاهرة: دار الشروق، 2004)، ص 31.

المشاهد البحريني من التناول الإعلامي لهذه القضايا في مجموعة من القنوات الفضائية التي تعتمد الخطاب الديني التحريضي أسلوباً لعملها ولتأثيرها في جمهورها (القنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية المتخصصة تحديداً) وهو ما لا يسمح للمشاهد بأن يكون رأياً موضوعياً وسلوكاً متعقلاً حول أسباب المشكلة والأطراف المشتركة فيها، والمشاركة بإيجابية في التفكير وفي اقتراح حلول للتعامل معها. ويمكن بلورة بعض هذه العراقيل في جانبين أساسيين: الجانب الأول يتعلق بمدى دقة واكتمال المعلومات التي يحصل عليها من وسائل الاتصال الدينية الإسلامية في مقابل غيرها من الوسائل، ذلك أن الملاحظة المباشرة للتغطية الإعلامية للأحداث في البحرين في مختلف الوسائل الاتصالية، وتحديدًا لدى المقارنة بين وسائل الاتصال البحرينية (القنوات التلفزيونية) أو الوسائل التي تحاول عرض الرأي والرأي الآخر، في مقابل تلك الوسائل التي لا تحضي تحيزاً لصالح طرف ضد طرف (وسائل الاتصال التي تثير الفتن مثلاً) مستغلة في ذلك انتماءً دينياً بعينه، يُمكننا أن نرصد خللاً واضحاً في معالجة المعلومات ظهر في استخدام مصادر مجهولة، وفي عدم ذكر مصادر بعض المعلومات، وخللاً في تغطية الوقائع المتضمنة داخل الحدث، حيث تم ذكر بعضها وتجاهل البعض الآخر على نحو يخل بسلامة الفهم وتكوين رؤية إدراكية متكاملة لدى المشاهد. أما الجانب الثاني فيتمثل في مدى موضوعية التغطية الإعلامية للأزمة من خلال الأشكال الإعلامية والمعالجات التي تطرحها القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية ذات الطابع الديني.

وانطلاقاً من المعطيات السابقة، تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة على تساؤل رئيس مفاذه: هل استطاع الخطاب الديني الذي تعرض له الفضائيات، والمواقع الإلكترونية، المعنية بالتركيز على الأحداث السياسية بالبحرين تحديداً إيصال رسالة إسلامية واعية ومتميزة، وبخطاب إسلامي معتدل ووسطي أم جاءت لتؤجج التحريض المذهبي وتثير المواضيع الشكلية على حساب الجوهرية؟

هل يعتمد الجمهور البحريني - فعلياً - على هذه القنوات، وما يقدم بها من برامج في استقاء معلوماته حول الأحداث السياسية التي تدور بالبحرين؟ حيث لا يمكننا إنكار أن الكثير من هذه الفضائيات لها شعبية في أوساط المشاهدين العرب وبمختلف مراحلهم العمرية لاسيما الشباب منهم، كون الشباب يشكلون الشريحة الأكبر في المجتمع العربي وهم سيتأثرون بالآراء التي تطرح في هذه القنوات لأسباب عديدة حتى باتت شعبية بعض رجال الدين تفوق شعبية العديد من الشخصيات العامة. ومن هنا يبرز التساؤل عن أهلية رجال الدين الذين تتكرر مشاهدتهم على الفضائيات ومدى أهليتهم العلمية والشرعية لمخاطبة جيل الشباب وتوجيهه دينياً بالطريقة البعيدة عن العصبية البغيضة وتمكّن الشباب من فهم الأبعاد الحقيقية للدين الإسلامي ومنهجه الإنساني الحنيف خصوصاً إذا علمنا أن هذه الفضائيات تتدخل في أدق تفاصيل الحياة وأكثرها خصوصية؟ ثم وأخيراً ما علاقة تلك التغطية بأدراك الجمهور البحريني لطبيعة الأحداث السياسية في البلاد؟ وذلك في ضوء كل من المدخل الوظيفي لوسائل الإعلام، وفروض نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، وكذا النتائج التي انتهت إليها الدراسات السابقة ذات الصلة.

وقد قمنا في هذا الإطار بإجراء دراسة تحليلية، تستعين بتحليل الخطاب الديني في وسائل الاتصال (محل الدراسة) للوقوف على خصائصه وآلياته من ناحية، ورصد الاتجاه السائد الذي يتبناه نحو القضايا السياسية البحرينية (محل الدراسة) من ناحية أخرى.

ثانياً: أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية الدراسة الحالية من الفكرة التي تؤكد على أنه إن لم يكن الإنسان ذا مناعة فإمكان أي خطاب أن يستقطبه، سواء كان دينياً يعكس المذهب السني أو الشيعي، أو خطاباً غير ديني على الإطلاق، لكن الرهان الأساسي الخليق بنيل حظ من الأهمية هو على مستوى خلق المناعة، فالمشكل لا يكمن في فعل المشاهدة وإنما في القدرة على التمييز بين الأمور، فالخطير في بعض الفضائيات والمواقع الإلكترونية التي تتعرض للدين هو خلق البلبلة لدى المشاهد وإرباكه.
- تتأتى أهمية الدراسة كذلك من أن هذه المحطات الدينية الإسلامية تعيش فعلاً أزمة خطاب قادر على الوصول إلى لب المشاكل التي يعاني منها المجتمع العربي والإسلامي على وجه العموم، والمجتمع البحريني على وجه الخصوص، ومن ثم كان من الأهمية بمكان التعرف على مضامين هذه القنوات، والمواقع الإلكترونية المختلفة التي تقدم مضامين مشابهة.
- الأهمية الاجتماعية التي يمثلها الدين في المجتمع باعتباره عقيدة تفرض على صاحبها سلطاناً يملك تفكيره ويحدد مساره في الحياة وصلته التي تقيم عليها حياته.
- إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة في التطوير والارتقاء بمستوى الرسالة الإعلامية المقدمة في القنوات الفضائية الإسلامية شكلاً ومضموناً.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

- تستهدف الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف يأتي في مقدمتها ما يلي:-
- التعرف على مستوى اهتمام الخطاب الديني في وسائل الاتصال محل الدراسة (فضائيات ومواقع إلكترونية متخصصة) بمعالجة القضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.
 - رصد الاتجاه السائد الذي يتبناه ويروج له الخطاب الديني في وسائل الاتصال محل الدراسة (فضائيات ومواقع إلكترونية متخصصة) نحو القضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.
 - التعرف على دوافع الاتجاه (المؤيد / المعارض) التي يطرحها الخطاب الديني في وسائل الاتصال محل الدراسة (فضائيات ومواقع إلكترونية متخصصة) في معالجته للقضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.

- الوقوف على طبيعة المضمون (تنظيري / تحريضي) الذي يعتمد عليه الخطاب الديني في وسائل الاتصال محل الدراسة (فضائيات ومواقع إلكترونية متخصصة) في معالجته للقضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.
- رصد مسارات البرهنة التي يسوقها الخطاب الديني في وسائل الاتصال محل الدراسة (فضائيات ومواقع إلكترونية متخصصة) في معالجته للقضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.
- التعرف على الأطر المرجعية التي يستند إليها الخطاب الديني في وسائل الاتصال محل الدراسة في معالجته للقضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.
- رصد القوى الفاعلة التي يوردها الخطاب الديني في وسائل الاتصال محل الدراسة بوصفها الأطراف الفاعلة فيما يتعلق بالقضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.
- الوقوف على طبيعة الدور (إيجابي / سلبي) الذي تقوم بها القوى الفاعلة فيما يتعلق بالقضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.
- رصد مدى الاتساق والتباين في الخطابات الدينية بين وسائل الاتصال محل الدراسة (فضائيات / مواقع إلكترونية متخصصة) فيما يتعلق بالقضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.

رابعاً: المفاهيم الأساسية بالدراسة:

الخطاب الديني:

يقصد به الخطاب الديني الإسلامي ولا تشير دراسة الخطاب الديني في هذه الدراسة إلى تحليل النص الديني (قرآن أو سنة) بل تنسحب الدراسة فقط على تحليل خطاب الدعاة المتحدثين في البرامج الدينية بالتقنيات التلفزيونية والمواقع الإلكترونية ممن يدلون بأرائهم حول الأحداث والقضايا السياسية التي تتعلق بمملكة البحرين على وجه الخصوص.

القضية السياسية:

موضوع يقوم على أحداث سياسية وينطوي على عديد من المشكلات السياسية، تعرضه البرامج الإخبارية بالتلفزيون على جمهور المشاهدين، وتتناوله نتيجة تطور الأحداث الخلافية حوله، فيمثل موضوع جدلي يتسع لتقديم كم من المعلومات السياسية المتضمنة بعرض وجهات نظر مختلفة وآراء متباينة حول أسبابه أو حلول مقترحة له⁽⁴⁾.

4- تم بناء هذا التعريف استرشاداً بتعريف القضية لدى: حسن عماد مكاوي. الإعلام ومعالجة الأزمات. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2005) ص53.

وسائل الاتصال:

هي عبارة عن وسائل وأساليب تعمل على نقل الإشارات والمعلومات بين الناس، وتتمثل في التبادلات الفكرية والوجدانية بينهم، وتتم من خلال نقل مجموعة من الرسائل من شخص مُرسِل إلى شخص مُستقبل. أما عملية الاتصال نفسها فهي عبارة عن النمط الذي يتم بين شخصين أو أكثر من أجل الوصول إلى أهدافٍ مُعيّنة مفادها إيصال رسائل واضحة لجميع الأطراف⁽⁵⁾.

خامساً: تساؤلات الدراسة:

- ماهي خصائص البرامج المعنية بعرض القضايا السياسية؟
- من هم الضيوف المشاركون في عرض القضايا ومناقشة القضايا السياسية؟
- ما مدى طبيعة مشاركة الجمهور في عرض القضايا السياسية؟
- ماهي طبيعة عرض القضايا السياسية؟
- ماهي الموضوعات المطروحة للنقاش ضمن القضايا السياسية والمفاهيم الواردة ضمن هذا الطرح؟
- من هم أطراف القضايا السياسية كما عبرت عنها البرامج محل التحليل؟

سادساً: نوع ومنهج الدراسة:

بناء على موضوع هذه الدراسة وأهدافها، فإنها من نوع البحوث الوصفية، حيث تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تعتمد على منهج المسح. حيث تتجه البحوث الوصفية إلى وصف الظاهرة التي ندرسها كما هي، أي في ظل الظروف التي تتواجد فيها، كما يتيح منهج المسح التعرف على وجهات نظر الأفراد وعمما يعتقدونه، ويفكرون فيه ومن خلالها يمكن الحصول على معلومات وبيانات أصلية لوصف مجتمع كبير قد يكون من الصعب إجراء الملاحظة المباشرة عليه⁽⁶⁾. وفي هذا الإطار تركز الدراسة على مسح المضمون أو المحتوى (من

5- التعريف متاح على موقع: <http://mawdoo3.com>

6- سامي طايح. بحوث الإعلام (القاهرة: دار النهضة العربية، 2001)، ص 168-167.

خلال تحليل محتوى وسائل الاتصال محل الدراسة (القنوات الفضائية المعنية بالتركيز على القضايا السياسية البحرينية، والمواقع الإلكترونية الدينية المتخصصة).

سابعاً: مجتمع وعينة الدراسة:

أ. مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في كل من القنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية، التي توظف الاختلاف بين المذاهب الدينية الإسلامية في البحرين بوصفها إطاراً عاماً في معالجتها للقضايا السياسية في المملكة.

ب. عينة الدراسة

لتحديد عينة الدراسة اتبعت الباحثة التالي:

اختيار عينة الوسائل

حيث تم تقسيم عينة الوسائل إلى فئتين رئيسيتين: الأولى، قنوات فضائية ومواقع إلكترونية مهتمة بتناول الشأن البحريني، حيث تفرد له مساحات واسعة من تغطيتها الإخبارية، أو برامجها التفصيلية، والثانية، برامج / مضامين توظف الاختلاف بين (المذاهب الدينية) المختلفة في البحرين بوصفها إطاراً عاماً في معالجتها للقضايا السياسية في البحرين.

وفي إطار الفئة الأولى: وقع الاختيار على كل مما يلي:

- قناة (العالم الفضائية الإخبارية) بوصفها القناة التلفزيونية الأبرز التي تعرض خطاباً إخبارياً دينياً ميسراً على ساحة الإعلام الشيعي، والذي يُعنى بشكل خاص بقضايا ومشكلات البحرين، وإن كان من زاوية دينية طائفية بحتة.
- (القناة الفضائية البحرينية) بوصفها القناة البحرينية الرسمية التي تعبر عن الصالح العام، وهي تتبنى بالتالي خطاباً يوصف بأنه معتدل، كما تعرض لكافة الأحداث السياسية التي تدور بالبحرين وخاصة خلال الفترة التي صادفت إعداد الدراسة، ثم تنفيذ الانتخابات النيابية والبلدية البحرينية (أكتوبر، نوفمبر 2014). وباعتبارها -كذلك- من أكثر القنوات حضوراً في الشارع البحريني، حيث تعرض القناة الكثير من القضايا السياسية التي تهم الشأن البحريني وشكّلت مجال التحليل.

في إطار الفئة الثانية: فقد وقع الاختيار على كل مما يلي:

- برنامج «حديث البحرين» وبرنامج «مع الحدث» بقناة العالم حيث يعد البرنامج الأول مخصص بشكل كامل للشأن البحريني
- برنامجي «الاستحقاق»، وبرنامج «الكلمة الأخيرة»، على القناة الفضائية البحرينية، باعتبارهما البرنامجين الوحيدين اللذين يحملان طابعاً سياسياً/ دينياً بالبحرين، في حين تقع بقية برامج القناة تحت فئة البرامج الخميسة/ الاجتماعية، والدرامية.

أما عن عينة المواقع الإلكترونية محل التحليل، فقد وقع اختيار الباحثة على اثنين من أشهر المواقع الإلكترونية استخداماً بين فئات المجتمع البحريني المختلفة، وذلك وفق نتائج الدراسة الاستطلاعية التي أجرتها الباحثة في وقت سابق على اختيار عينة الدراسة التحليلية، والتطبيق النهائي لاستمارات الدراسة، والموقعان الإلكترونيان هما:-

- موقع (جمعية الوفاق الوطني الإسلامية)، بوصفه الموقع الأكثر شهرة بين كثير من الشباب البحريني فيما يتعلق بالسياسة، هذا فضلا عن كونه أكثر المواقع (الشيعية) إدلاء في الشأن السياسي البحريني.
- موقع (جمعية المنبر الوطني الإسلامي) بوصفه المعادل الموضوعي لموقع جمعية الوفاق (السابق ذكره)، حيث يركز الموقع على الخطاب (السنّي)، سواء على مستوى الشأن السياسي أو المجتمعي.

ثامناً: أدوات جمع البيانات ومقاييس الدراسة:

اعتمدت الدراسة على صحيفة تحليل المحتوى لكل من برامج القنوات الفضائية (قناة العالم الفضائية، والقناة الفضائية البحرينية) والمواقع الإلكترونية (موقع جمعية الوفاق الوطني، وموقع جمعية المنبر الإسلامي). وقد تم تصميم استمارة تحليل محتوى هذه الوسائل على النحو التالي:

1 - استمارة تحليل محتوى القنوات الفضائية: وقد تضمنت هذه الاستمارة الفئات التالية:

• فئات تحليل المضمون:

« فئات تحليل المضمون الخاصة «بماذا قيل»:

- فئة الموضوع.
- فئة الهدف من الموضوع.

- فئة الهدف الصريح/الظاهر للقضايا السياسية التي تتضمنها الحلقة.
- فئة الكلمات/ المفاهيم الأكثر وروداً وارتباطاً بالقضية السياسية المطروحة في الحلقة.
- فئة طبيعة الأطراف الواردة في الحلقة.
- فئة استراتيجيات التناول الإعلامي لقضية الحلقة من زاوية الأنا والآخر (طرفي القضية).
- فئة أساليب الإقناع المستخدمة في البرنامج.
- فئة وسائل الإبراز التي وظفتها الحلقة في عرض القضية التي تتم مناقشتها.
- فئة، في المواقف التي يتدخل فيها مقدم البرنامج في توجيه الحوار: أساليب وأشكال التدخل.
- فئة مظاهر أشكال عدم احترام آداب الحوار (إن وجد).
- فئة نوعية الضيوف.
- فئة الاتجاه العام لموضوع البرنامج.
- فئة الجمهور المستهدف.

اعتمدت الدراسة الحالية على المادة/ العنصر بكافة أشكاله وحدة للتحليل فيها، بحيث تعتبر كل مادة على الصفحة الرئيسية للموقع محل الدراسة ومتعلقة بحدث واحد مستقل خاص بالقضية السياسية هو الوحدة المعتمدة في التحليل بما تحتويه من مادة مقروءة أو مرئية أو مسموعة، وستعتمد الدراسة على وحدة الموضوع (القضية السياسية) كوحدة للعد والقياس.

« وحدة التحليل

قامت الباحثة بالاعتماد على وحدة تحليل الحلقة الواحدة من البرنامج وعليه تم احتساب النسب في الدراسة

2- استمارة تحليل محتوى المواقع الإلكترونية:

أولاً: البيانات الأساسية عن الموقع:

1. عنوان الموقع URL: كل شيء بعد http://:
2. تاريخ دخول الموقع ومتابعته (يوم / شهر / سنة) MM-DD-YY: Date Accessed:
3. وقت الدخول إلى الموقع (ساعة / دقيقة / ثانية) Time Accessed:
4. آخر تاريخ لتحديث بيانات الموقع Last updated date (يوم / شهر / سنة):
5. لغة الموقع
6. سهولة الوصول للموقع من خلال محرك البحث جوجل
7. تصنيف الموقع من حيث المضمون Type of Site (عام / متخصص)
8. تصنيف الموقع من حيث الجمهور المستهدف
9. فئة الإصدارات الإلكترونية عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل

ثانياً: مدى تحقق متغير الشفافية:

- البيانات الأساسية الخاصة بمصدر رسائل الموقع Contact Information:

ثالثاً: التفاعلية:

1. سهولة التفاعل مع القائمين على الموقع وبين زواره
2. فئة التقنيات المستخدمة لتداول المعلومات في المواقع الإلكترونية محل التحليل
3. جودة الموقع

رابعاً: الخصائص الموضوعية للموقع: (فئات محتوى المواد المنشورة)

1. فئة القضايا المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل
2. فئة الشخصيات المحورية عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل
3. فئة الشعارات والمصطلحات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل
4. فئة الحريات والحقوق (المطالب المعلنة) التي تتضمنها المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:
5. فئة اتجاه المعلومات المتداولة عن القضايا السياسية بالبحرين عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل
6. فئة أهداف المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل
7. مصادر المادة الإعلامية المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل

المقاييس الإحصائية المستخدمة بالدراسة:

تم الاعتماد في هذا البحث على البرنامج الإحصائي SPSS المستخدم على نطاق واسع في الدراسات الاجتماعية والإعلامية لتحليل بيانات الدراسة، وقد قامت الباحثة بالمعالجة الإحصائية على النحو التالي:

- 1- حساب الجداول التكرارية والنسب المئوية.
- 2- حساب الوزن النسبي للبنود المقاسة على مقياس ليكرت الثلاثي، وذلك عن طريق حساب المتوسط الحسابي لها، ثم ضرب النتائج $\times 100$ ، ثم قسمة النتائج على الحد الأقصى لدرجات المقياس.
- 3- الوزن المرجح الذي يحسب بضرب التكرارات بوزن معين يقرره الباحث، بناءً على عدد المراتب في السؤال، ثم تجمع نتائج الضرب لكل بند للحصول على مجموع الأوزان المرجحة، وتحسب النسب المئوية لبنود السؤال كلها.
- 4- اختبار χ^2 لجداول التوافق (Contingency-Tables Chi Square Test) لدراسة الدلالة الإحصائية للعلاقة بين متغيرين من المستوى الاسمي (متغير الاعتماد على القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية- المتغيرات الديموغرافية).
- 5- حساب معامل التوافق Contingency Coefficient لبيان شدة العلاقة بين متغيرين من المستوى الاسمي (متغير الاعتماد على القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية- المتغيرات الديموغرافية).

6- حساب معامل ارتباط بيرسون Pearson Coefficient لدراسة مدى وجود ارتباط دال إحصائيًا بين متغيرين فتريين (مستوى التعرض للقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية محل الدراسة- دوافع الاعتماد- تأثيرات الاعتماد- الاتجاهات نحو القضايا السياسية محل التحليل- إدراك المبحوثين لحياد وموضوعية أو انحياز القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية محل الدراسة).

تاسعًا: إجراءات الصدق والثبات للدراسة:

صدق التحليل Validity:

بعد وضع تعريفات محددة لفئات التحليل، عرضت الباحثة استمارة تحليل المضمون على المحكمين⁽⁷⁾ للوصول إلى النموذج الأمثل للتطبيق بعد إجراء التعديلات اللازمة.

ثبات التحليل Reliability:

يحدث الثبات عندما يتم إعادة تحليل المضمون نفسه باستخدام أداة الترميز نفسها والتوصل إلى النتائج والاستخلاصات نفسها⁽⁸⁾. وقد قامت الباحثة بثبات التحليل من خلال ترميز جزء من العينة تقدر بـ(10%) من إجمالي عينة الدراسة.

7- أسماء السادة المحكمين

- أ.د. انشراح الشال: أستاذ متفرغ بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- أ.د. نسمة البطريق: أستاذ متفرغ بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- أ.د. حسن عماد مكاوي: أستاذ بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- أ.د. سامية أحمد على: أستاذ متفرغ بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- أ.د. سلوى إمام: أستاذ متفرغ بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- د. وسام نصر: أستاذ مساعد بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- د. نشوى عقل: أستاذ مساعد بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- د. الأميرة سماح فرج عبد الفتاح: مدرس بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.
- د. بسنت مراد: مدرس بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة.

8- Roger D. Winmer, & Joseph R. Dominic, Mass Media Research: An Introduction, Op. Cit. P.141.

الخطاب الديني
والوعي السياسي

تجاذب أم تنافر؟

**تجديد الخطاب الديني
ومقاربة الشأن السياسي
(مملكة البحرين نموذجا)**

الخطاب الديني
والوعي السياسي

تجاذب أم تنافر؟

تمهيد:

بين قناة جعلت «أخذ المشاهد إلى الجنة» شعاراً لها، وأخرى تقدمُ شياً يبسط القول في البطالة بالحث على «الجهاد»، والسبب وجني الغنائم، تواصل ظاهرة القنوات الفضائية الدينية اكتساح العالم العربي، بصورة ملحوظة، بعد نجاحها في استقطاب جمهور غفير، يتفاعل من خلال الاتصالات الهاتفية والرسائل القصيرة، وعلى صفحات مواقع التواصل الاجتماعي. فيما يراه القارئون على تلك المنابر، تنويراً للناس وتوعية لهم بأمور دينهم ودينهم، ويجده البعض الآخر، انكباباً على سفاسف الدين وجوانبه الشكلية، دون النفاذ إلى جوهره المائل في تحقيق التسامح والأخلاق النبيلة.

والمسترعى للانتباه، أن الفضائيات الدينية، وبالرغم من تأثيرها الجلي على مشاهديها، وانعكاسها في أحيان كثيرة على نمط عيشهم وسلوكياتهم، لم تحظْ إلا فيما ندر بدراسات أكاديمية لبحث دورها وآليات اشتغالها، وكذا انعكاساتها على المتلقي.

جاء مدّ ما يسمى بالفضائيات الدينية شكلاً نتاجاً للتطوّر التكنولوجية وتطور الأقمار الاصطناعية، وسهولة إنشاء قنوات فضائية، بتكلفة متواضعة نسبياً، الأمر الذي جعل الفضائيات الدينية منتشرة بقوة بعد وفرة المال والتكنولوجيا⁽⁹⁾.

ويرجع الباحثون سبب نجاح مثل هذه القنوات الدينية في استقطاب شريحة واسعة من المشاهدين إلى الوانع الديني الذي يفسر اكتساحها، لأن الدين لا يحتاج إلى وعي، فالجماهير المتوسطة أو الجاهلة أو الأمية التي لا تدرك شيئاً، تستهويها البرامج ذات المسحة الدينية، لاسيما في ظل وجود فراغ في فهم الدين لدى الناس، ولذلك فإن الناس حينما يلتقطون قنوات تنهج النصيحة في تقديم برامجها، ينصتون ويشاهدون بإمعان⁽¹⁰⁾.

وينبه باحثون آخرون إلى أن بعض القنوات الباطنة لأفكار متطرفة، تشكل خطراً على الناس، حيث لا تمتلك هذه القنوات أية آليات ممارسة النقد للمنتج الإعلامي، ومن ثم إن لم يكن الضرد ذا مناعة في إمكان أي خطاب أن يستقطبه، سواء كان دينياً بالدعوة إلى المسيحية أو اليهودية، أو خطاباً غير ديني، لكن الرهان الأساسي الخلق بنيل حظ من الأهمية هو على مستوى خلق المناعة، فالمشكلة لا تكمن في فعل المشاهدة، وإنما في القدرة على التمييز بين الأمور، فالخطير في بعض الفضائيات هو خلق البلبلة لدى المشاهد وإرباكه⁽¹¹⁾.

9- هشام تستمارت، الفضائيات الدينية: رسالة إعلام هادفة أم تحريض طائفي على الكراهية، جريدة هسبريس الإلكترونية، 2013، متاح على: <http://www.hespress.com/societe/73187.html>، تم الدخول للموقع في 1-10-2014.

10- إيمان عبد الحافظ هزاع، استخدامات الجمهور اليمني للقنوات الفضائية الإسلامية، وعلاقتها بمستوى المعرفة الدينية لديه، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة عين شمس، كلية الآداب، شعبة الإعلام، 2008م).

11- هشام تستمارت، مرجع سابق.

بهذا المعنى، أصبح الدين رهاناً إعلامياً تسويقياً تتجاذب الصراع والتنافس عليه قوى اجتماعية وسياسية ودينية أيضاً. فتعاظم حضور الدين في الفضاء العام، وتحوله إلى مطلب له علاقة بتنافس الهويات، والصراع على تفسير النص الديني، وتأويله وارتباط التدين بالمشاريع الدينية الحركية، أظهر أن للدين طاقة تعبوية ونفساً سياسياً ممانعاً، بما يؤكد أنه لم يعد مسموحاً ترك هذا الرصيد الروحي دون مراقبة وتوجيه وترويض، كما لم يعد مسموحاً أن يُستعمل الدين من قبل قوى غير متحكم بها.

وهكذا زاد الطلب على التدين وعلى رموزه، خالقاً في الوقت نفسه فراغاً وعجزاً تاماً عن الاستجابة لهذا الطلب، فهل بمقدور الإعلام الديني في الفضائيات العربية، وبعض المواقع الإلكترونية الدينية أن يمثل بديلاً عن أنماط التدين المهيمنة، أم أنه جزء من استراتيجية السياسات الدينية؟

أولاً: مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

يعد مصطلح الخطاب الديني من التعبيرات الحديثة في مجال العلوم الاجتماعية عامةً، واللغويات الاجتماعية خاصةً، وقد شاع هذا المصطلح في الآونة الأخيرة مرتبطاً بفكر التجديد، انطلاقاً من رؤية تفيد، بأنه قد حان الوقت لإعادة النظر في المفاهيم والقضايا الدينية المطروحة على ساحة الفكر، والسياسة، والتعلم، وغيرها، من أجل استخلاص رؤية جديدة، تخرج بأمة الإسلام من كبوتها وتعيد لها توازنها⁽¹²⁾. وقد أشارت بعض البحوث والدراسات المعنية بقضايا الخطاب الديني إلى تعريفات متعددة لهذا المفهوم، نذكر منها:

بأنه «الخطاب الإلهي متمثلاً في القرآن والسنة الصحيحة، وهو أيضاً الفعل البشري الهادف إلى التبليغ ونشر تعاليم الدين، ودعوة الناس إلى الالتزام بأحكامه وتشريعاته، وهنا يكون المقصود بالخطاب الديني الإسلامي هو: حصيلة الفهم البشري من الدين المنزّل وما يقوم به البشر من جهد، لنشر هذا الفهم ووضع موضع التطبيق⁽¹³⁾»، ويتسع فضاء التعريف حول رؤية البعض ليشمل الخطاب: «الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين، حيث يُقدم إلى جمهور الناس، على أنه الوصف السليم، والفهم الصحيح للإسلام، في عقيدته، ونظامه الأخلاقي، وآدابه وشريعته⁽¹⁴⁾»، ويذهب بعضهم في الخطاب الديني على أنه «ليس مجرد الخطابة التي نتلقاها من على منابر المساجد في صورة خطبة أو موعظة أو درس، بل هو مجمل ما يصلنا من أفكار أو تصورات بكل أشكال التعبير اللغوي، مسموعاً أو مكتوباً، وبكل وسائل التوصيل التقنية أو المستحدثة، وبتلك التي نتلقاها فرادى أو جماعة⁽¹⁵⁾».

12- أحلام السعدي فرهود، مرجع سابق، ص 1.

13- إبراهيم البيومي غانم، تجديد الخطاب الديني في مصر- تحليل آراء عينة من الجمهور، مجلة البحوث والدراسات الاستراتيجية (القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية، المجلد الثاني، 2006م) ص 735.

14- أحمد كمال أبو المجد: حول الخطاب الديني المعاصر، مجلة وجهات نظر (القاهرة، دار الشروق، العدد 38، 2003م) ص 4.

15- جابر محمد عبد الموجود، اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الديني، مجلة البحوث الإعلامية (القاهرة، جامعة الأزهر، العدد 18، 2002م) ص 70.

أما البعض الآخر فينصب اهتمامه في تعريف مفهوم الخطاب الديني على البعد البشري للخطاب، إذ إن مصطلح الخطاب الديني وفق رؤيتهم يشير في كل الأحوال إلى «الآراء والأفكار والتفسيرات والتأويلات التي يصوغها البشر حول دينهم، نتيجة اتفاقهم أو اختلافهم في كيفية فهمهم لنصوصه المقدسة، ومن ثم استنباطهم للآراء والأحكام وما ينتسب إلى عقولهم بحكم بشريتها للإصابة والخطأ»⁽¹⁶⁾، ومن هنا يبرز الفرق بين الخطاب السقراطي والأفلاطوني المنحصر في التوجه الفكري المجرد، المتسم بالتعالوي، ليدل على خطاب قيمي متوجه للناس كافة على مختلف مستوياتهم وعصورهم، حيث يتسم بالعالمية، كما يتسم بالجمع بين مثال القيمة، وواقع الحياة الحضارية في بعدها الإنساني الذريع والعميق، كما يرى آخرون بأنه «البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس، مسلمين أو غير مسلمين لدعوتهم إلى الإسلام وتعليمه لهم، وتربيتهم عليه عقيدة أو شريعة، عبادة أو معاملة، فكرياً أو سلوكياً، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فردية أو جماعية، نظرية أو علمية»⁽¹⁷⁾، الذي يتمحور مضمونه حول الإسلام، بياناً أو عرضاً له، وتحليلاً أو نقداً لنصوصه، ودعوة إليه أو صدأ عنه، سواء كان ذلك في المجال الفقهي أو العقائدي أو الفكري⁽¹⁸⁾، وهذا الخطاب يتميز بالسعة والشمول، بقدر سعة الإسلام وشموله، فهو يشمل الفرد بجسمه، وعقله، وروحه، ووجدانه، ويشمل الأسرة بمعناها الواسع بعلاقاتها الزوجية، والأبوية والرحمية، ويشمل المجتمع بكل طبقاته وتكويناته الدينية، والعرقية، واللغوية، وقضاياها، «ولا عزل للخطاب الديني عن الحديث في الشؤون السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وحوار الحضارات، وحقوق الإنسان، ومن ثم كان لزاماً أن يتناول الخطاب الديني كل هذه الأمور والقضايا، وإعلان رأى توجه الدين بشأنها، أي إن الخطاب الديني يكون بمثابة الضابط الأخلاقي، والروحي لقضايا السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وليس وسيلة يستخدمها الخطاب السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي لتحقيق مآربه»⁽¹⁹⁾.

ثانياً: مصادر الخطاب الديني الإسلامي:

يتكون الخطاب الديني من مصدرين مختلفين، هما:

1- المصدر الإلهي: وهو ما جاء به الوحي الإلهي من قرآن كريم، وهو أصل الخطاب الإسلامي ومنطلقه ومرجعياته الثابتة الدائمة، وهذا المصدر غير قابل للنقد أو التحليل، لأنه كمال مطلق، فهو من حيث اللغة إلهي المصدر، لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله مهما بلغ التقدم البشري في مختلف العلوم، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَجْتَمِعَ

16- جابر عصفور، تجديد الخطاب الديني، جريدة الأهرام (القاهرة، العدد 42637، 2003م) ص 3.

17- يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة (القاهرة، دار الشروق، 2004م) ص 19.

18- عبد الملك منصور، خصائص الخطاب الإسلامي المعاصر، سلسلة فكر المواجهة (القاهرة، جامعة الأزهر، العدد 3، 2002 م) ص 3.

19- إكرام لمعي، تجديد الخطاب الديني، جريدة الأهرام (القاهرة، 8 مارس، 2002م) ص 5.

الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم ليعض ظهيراً⁽²⁰⁾ وهو من حيث المضمون يتصف بالمعاصرة الدائمة أي: الصلاحية لكل زمان ومكان، فأحكامه وقواعده وتوجيهاته الكلية تستوعب التغيرات الزمانية والمكانية، ولهذا يمكن وصفه بالثبات، فهو المحور الذي تدور حوله أشكال الخطاب الأخرى.

2- المصدر البشري: أو الفهم البشري للمصدر الإلهي والسنة النبوية الصحيحة، فهو استنباط للأحكام، وتفسير النصوص، والاجتهاد في المسائل الحيوية، وهو بشكل عام، التحليق في آفاق النصوص بمستويات مختلفة حسب القدرة البشرية، وبالقدر الذي اقتضته القدرة الإلهية لكل زمان في إدراك مرامي النصوص ومقاصدها⁽²¹⁾ وهنا يعطي الإسلام مساحة للعقل الإنساني والاجتهاد البشري في إطار الثوابت الإسلامية.

ولما كان الخطاب الديني هو خطاب بشري يتعلق بفهم نصوص الشريعة ومرادها، فهو يتأثر بالمرجعية الفكرية والثقافية، مما تدعو الحاجة المستمرة إلى ضرورة مراجعة العلاقة بين الإنسان والنص المقدس، ولعل أبرز من نادى بذلك الفيلسوف «ابن رشد» الذي أفرد مؤلفاً مشكلة العلاقة بين العقل والنص المقدس، فالنص المقدس لا تنكشف حقيقته إلا إذا كانت ألتنا العقل، وفي حال تناقض ظاهر النص مع العقل، وجب الأخذ بما يقتضيه العقل دون نيل من الجوهر الديني، فالحق لا يصاد بالحق، بل يعاضده ويشهد له، والعلاقة بين الحقيقة الفلسفية والحقيقة الدينية عضوية وتامة، والوحي مصدر الحقيقة الدينية، والعقل مصدر الحقيقة الفلسفية، والعلم الحاصل بالوحي لا يناقض العلم الحاصل بطريقة العقل⁽²²⁾.

ثالثاً: مستويات الخطاب الديني الإسلامي:

يتجسد الخطاب الديني في مستويات مختلفة، وصور متعددة، ويمكن أن نميز فيما بينها، لأغراض تحليل أهداف الخطاب المستهدف في هذه الدراسة بين ثلاث مستويات من الخطاب، وهي⁽²³⁾:

المستوى الأول: وهو الخطاب الذي تنتجه المؤسسات الدينية مثل، الأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في مصر مثلاً، أو الذي تنتجه نخبة دينية لها تأثير واسع في القراء أو المستمعين، أو الذي تنتجه المؤسسات الإعلامية، أو وسائل الاتصال المرئية، والذي يرتبط بالمواقف، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية

20- سورة الإسراء: الآية 88

21- محمد فتح الله الزيايدي، الخطاب الإسلامي: مميزاته والتحديات التي تواجهه، مجلة الدعوة الإسلامية (طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، العدد 26، 2009م) ص235-236.

22- محمد نجيب عبد المولى، العقلنة فعل تنويري في الفكر العربي الإسلامي، مجلة الوحدة العربية، (المغرب، المجلس القومي للثقافة العربية، العدد 81، 1991م) ص55.

23- أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2007م) ص17-18.

والأحداث، وتكون وسيلة بث هذا الخطاب هو محطة التلفزيون، والذي يعتمد على مكونات النص والصورة التي ترافق البرنامج.

المستوى الثاني: وهو الخطاب الذي ينتج في المساجد، وهو خطاب متنوع، يخضع للاجتهاد الشخصي في كثير من الأحيان، رغم أنه ينبع من المؤسسة الدينية الرسمية.

المستوى الثالث: وهو الخطاب الديني الذي يتجسد في حياة الناس اليومية، وكما يعبر عنه الحديث اليومي للأفراد عبر تفاعلاتهم اليومية في المناسبات والأعياد الدينية.

ويتكون المستوى «الأول» من الخطاب الديني الذي تنتجه المؤسسات الإعلامية، أو نخبة متميزة من الاختصاصيين والمثقفين في الشأن الديني الإسلامي عن طريق القنوات التلفزيونية والمواقع الإلكترونية العربية، وهو الخطاب المستهدف للمناقشة والتحليل في الدراسة الحالية. وربما يبدو للقارئ من الوهلة الأولى أن تحليل الخطاب الديني في الدراسة الحالية سينصب بالأساس على تحليل النصوص الدينية في حد ذاتها كما تعرضها وسائل الإعلام محل الدراسة، بيد أن الأمر في حقيقته سيعتمد إجرائياً على تحليل التوظيف الديني في إطار القضايا السياسية كما تعرضها تلك الوسائل التي تقوم في منطلقها الأساسي على أسس مذهبية ودينية.

رابعاً: العلاقة بين الدين والدولة: التجاذب ومحاولات الاحتواء

أصبح الحضور الديني داخل المجال العام Public Sphere محل نقاش من جانب العديد من الباحثين في مجال العلم الاجتماعي في المجتمعات الغربية خلال فترة الثمانينيات من القرن الماضي، حيث ظهرت دراسات وبحوث كثيرة اتجهت نحو دراسة دور الدين في المجال العام. إذ يشكل هذا الحضور الديني اهتمام المتخصصين بالسياسة، والفلسفة، وعلوم الاجتماع، وعلوم اللاهوت. ويمكن القول إن دراسة دور الدين داخل المجتمعات الإنسانية كانت لها إرهاصات من خلال الرواد الأوائل لعلم الاجتماع، ومنهم ماكس فيبر (Weber) الذي اهتم بدراسة العلاقة بين الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، وإلى أي حد تؤثر التصورات والمعتقدات الدينية على العالم والوجود في السلوك الاقتصادي. ويمكن القول إن الحضور الديني داخل المجال العام يجسد اتجاهًا مناقضًا لنزعة التحول نحو العلمانية Secularization التي كانت من أبرز مظاهر الحداثة الغربية، Western Modernism حيث كان هناك تأكيد لأهمية فصل الدين عن الدولة لضمان العيش داخل مجتمع علماني⁽²⁴⁾.

ويبرز المجال العام باعتباره يمثل البنية التحتية الخطابية والمعياري الكامن للأداء الوظيفي الفعال للمجتمع المدني، ولكن في المقابل ظهرت مناقشات موازية تناولت دور الحركات الدينية والخطابات الدينية، ليس في العمليات الاجتماعية للتحديث فحسب، بل في المجال العام أيضاً⁽²⁵⁾. حيث يشهد الواقع المعاصر مداخل جديدة في المناقشات الأكاديمية حول دور الدين في المجتمع المعاصر، ومن بينها مدخل ما بعد العلمانية Post-secularity، حيث يفترض هذا المدخل أن الدين أصبح له وجود وتأثير متزايد في المجال العام داخل المجتمعات الحديثة بما في ذلك أوروبا، ويشكل هذا المدخل سمة لعصر جديد بدأ يلوح في الأفق، بل ربما يعد بمنزلة نموذج حديث يتعلق بالاهتمام بالدين داخل عالم الحياة اليومية. ويذهب أنصار هذا المدخل الجديد إلى أن «نظرية التحول نحو العلمانية Secularization Theory» قد جانبها الصواب، فالدين لم يختف أو لم يُعان تراجعاً في ظل الحداثة Modernity، بل ما يزال» نابضاً بالحياة «كما كان في الماضي. ويمكن القول إن المجتمعات الأوروبية - التي كانت في الماضي مثلاً أصيلاً لنظرية العلمانية - أصبحت تعيش الآن مرحلة عودة ظهور الدين، ومن هنا، ووفقاً لهذا المدخل، تتضح استمرارية وجود الدين وتزايد في الحياة العامة.»

فالدين اليوم يمثل دوراً عاماً جديداً داخل المجتمعات الإنسانية، وبالتالي يمكن القول إن المجتمعات الإنسانية، ومن بينها المجتمعات الأوروبية، أصبحت تعيش مرحلة عمومية الدين De-privatization of Religion، أي حضور الدين في المجال العام⁽²⁶⁾.

كما حاولت البحوث والدراسات السوسيولوجية الحديثة أن تناقش إذا ما كان هناك ظهور لمجال عام مصاحب لتطور المجتمعات الإنسانية في العالمين العربي والإسلامي، حيث عرفت المجتمعات الإسلامية مجالات عامة، وتشهد الآن وجود هذه المجالات، فقد شكل فقهاء الدين من الناحية التقليدية جزءاً من هذا المجال، كما شكلت المؤسسات التي عملوا بها - مثل المسجد والمدرسة أو حتى الطرق الصوفية - جزءاً من هذا المجال⁽²⁷⁾.

ولقد كانت أطروحة التحول نحو العلمانية The Secularization Thesis من أكثر الأطروحات قبولاً بلا منازع ضمن الدراسات والبحوث التي تناولت الدين، حيث سيطرت على المناقشات الأكاديمية عن الدين حتى السبعينيات من القرن الماضي. وفي سياق النقاش حول التحول نحو العلمانية، يعد كل من (بيتر ل. بيرجر Peter Berger) و (L. Berger) وتوماس لوكمان (Thomas Luckmann) من أبرز الباحثين الذين سلطوا الضوء على مفهوم خصخصة المعتقد الديني - Privatization of Religious belief الذي يقصد به وجود الدين وانحصاره داخل المجال الخاص للفرد - حيث يفترض بيرجر (Berger) أن كل من التنمية الاجتماعية والاقتصادية سوف يترتب عليهما إبعاد الدين عن المجال العام. أما بالنسبة إلى المجال الخاص Private Sphere فسيظل بمنزلة المجال الأخير المتاح

25- أشرف منصور، النقد المعاصر للفكر السياسي الليبرالي (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص 185.

26- Gimmler, A. Deliberative Democracy, Public Sphere and the Internet, Philosophy & Social Criticism, vol. 27, No. 4 (2001) p. 22.

27- علي ليلة، رأس المال الديني... والقيمة المضافة للفعل الإنساني، مجلة الديمقراطية، العدد (26)، 2007، ص 4 - 45

للممارسات الدينية، فالدين عندئذٍ سيصبح شأنًا خاصًا. أما توماس لوكمان T. Luckmann فقد أكد أن الدين سوف يصبح أمرًا كاملًا بدلاً من تأكيده لانحسار دوره في المجتمع، ويشير إلى أن الدين أصبح ذا طابع خاص وفردى، أي إن ارتباطه - على حد قوله - بالفرد وليس بالمجتمع⁽²⁸⁾.

ووفقًا للرؤى السابقة، سيصبح الدين محظورًا أو مقيدًا داخل المجال العام، ومقتصرًا على المجال الخاص للأفراد، الذي يعد خفيًا، كما سوف تصبح الممارسات الدينية مسألة اختيار شخصي Private Choice، ومن ثم تفقد تلك الممارسات الدينية القدرة على أي تأثير في المجال العام ويمكن القول إن ثمة مواقف متباينة من جانب النظام السياسي تجاه الحضور الديني داخل المجال العام، حيث يمكننا رصد تلك المواقف على النحو التالي⁽²⁹⁾:

أ. إقصاء الدين أو حصره في حدود الضمير الفردي، وظهر هذا الموقف من خلال النظر إلى التناقض بين السلطتين الدينية والسياسية، حيث رأى بعض المفكرين أنه لكي تكون الدولة ديمقراطية فمن الضروري أن تصبح علمانية، إلا أن الدولة العلمانية الليبرالية أو الديمقراطية لا تحتاج إلى الاستئصال الكامل للدين بل إلى حصره وقصر فاعليته في مجال الحياة الخاصة، وعلى هذا النحو اشترك فلاسفة السياسة الليبراليون - ومنهم راولز (Rawls)، وأودي Audi وأكرمان Ackerman ويتأكد ارتباط العلمانية بالديمقراطية، وهو ما يعني فصل الدين عن السياسة.

ب. القبول المحدود للدين كعنصر فاعل في الحياة العامة، وبالرغم من أن هذا الموقف علماني في طبيعته، فإنه يشير إلى إمكانية أن يؤدي الدين دورًا في الحياة السياسية.

ج. المصالحة بين الدين والسياسة، ويجسد ذلك الموقف استعداد السلطة المدنية لقبول مشاركة الجماعات الدينية والأشخاص المتدينين في العملية الديمقراطية.

د. الدولة ذات المرجعية الدينية، حيث نجد أن المعاني الدينية تؤدي دورًا أساسيًا في توجيه أداء الدولة وسلوكياتها، وقد تؤدي تلك المعاني دورًا في إحداث تغييرات داخل المجتمع⁽³⁰⁾.

ويتبين لنا فيما سبق أن موقف الدولة من الدين وبالأخص الموقف الأخير السابق الذكر، يمكن أن يُفسر في إطار مفهوم «بناء الفرص السياسية» Political Opportunity Structure، حيث يعد نموذجًا تفسيريًا لصعود الحركات السياسية والاجتماعية خلال مراحل الانفتاح الديمقراطي المضاجئ (الفاعل أو النشاط الثوري)، إذ يقوم

28- أرماندو سالفاتوري، المجال العام: الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام، ترجمة: أحمد زايد (القاهرة: المركز القومي للترجمة)، 2012، ص.19

Religion in the public Storff, N. storff, N. The role of religion in decision and discussion of political issues, In: Audi, R. & Wolter -29 sphere(London: Rowman & Littlefield 1997).

30- أرماندو سالفاتوري، مرجع سابق، ص 60

هذا النموذج على فكرة رئيسية مؤداها أن أي قوة سياسية أو حركة اجتماعية تعاني القمع والاستبعاد، سوف تقوم بتوسيع نفوذها ودورها في المجال العام كلما حدث نوع من الانفتاح والمرونة في المجال السياسي، وخلال مرحلة الانفتاح تقوم الحركة بالترويج لأفكارها وأيديولوجياتها وتعبئة أنصارها ومؤيديها وحشدهم من أجل الضغط على القوى المنافسة لها والقبول بها كقوة جديدة في المجال العام⁽³¹⁾، أو حتى الاشتراك مع القوى السياسية الأخرى التي كانت تعاني القمع والاضطهاد والتقييد من ممارسة العمل السياسي إبان فترات الحكم الاستبدادي⁽³²⁾.

خامساً: توظيف الخطاب الديني في معالجة القضايا الاجتماعية:

لما كان الدين يكتسب أهمية خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية باعتباره مصدر القيم والمثل العليا، وقواعد السلوك الخلقي ومبادئه، وطالما يعد أهم مقومات النظام الاجتماعي والثقافي، وهو بطبيعته لا تقبل سياسته الجدل، وإن جوهره يبقى راسخاً لأجيال عديدة، ويشكل عاملاً شديداً التأثير في توجيه تصرفات الشعوب والجماعات والأفراد، فلا بد إذاً من توظيف الخطاب الديني بما يتناسب مع قدسية الدين، خاصة في تنمية الوعي الديني، والقيم الاجتماعية ونبذ العنف والتطرف والإرهاب والعنف الذي مس بعض المجتمعات⁽³³⁾.

ففي الوقت الحالي أصبح للخطاب الديني أهمية بالغة وكبيرة أكثر من أي وقت مضى، لما تشهده المجتمعات العربية والإسلامية من نمو وتقدم في شتى مناحي الحياة، ويزور تعقيدات جديدة أفرزتها عوامل التقدم التكنولوجي والاقتصادي والثقافي. الأمر الذي جعل الناس أكثر التصاقاً والتفافاً إلى معرفة أمور دينهم وديانهم، ومعرفة الفتوى لاستجلاء الأحكام الشرعية في العديد من المشاكل والقضايا الاجتماعية، ومن هنا يأتي دور الخطاب الديني ومضامينه في التأكيد على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، واتباع المبادئ الصالحة، لترسيخ قيم الدين في نفوسهم، والربط بين الدين والحياة، وبين الدين واحتياجات الإنسان المعاصر، وبين الدين وقضايا المجتمع، وشرح القضايا الراهنة والمستجدة، وموقف الإسلام منها، بمنهج وسطي معتدل - فالمضمون الديني - إذا أعد إعداداً جيداً، وانطلق من خلال استراتيجية محددة ومنظمة - يمكن - بل من المؤكد أن يسهم في تنمية الوعي الديني لدى الجماهير، وبيصرها بشؤون دينها وثقافتها الإسلامية، كما يعمل على العرض المتوازن لمختلف المشاكل والقضايا الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع⁽³⁴⁾.

31- خليل العناني، دور الدين فيا مجال العام في مصر بعد ثورة 25 يناير) الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس)2012، ص.2.

32- صالح السنوسي، الثورات العربية بين المساجد وساحات التحرير، 2011، متاح على-<http://www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/b2ee40c9-582e-4fbc-9005-7e406f6567e4>

33- محمد فتح الله الزيايدي، الخطاب الإسلامي: مميزاته والتحديات التي تواجهه، مجلة الدعوة الإسلامية (طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، العدد 26، 2009م)، ص:34.

34- جيهان سيد يحيى، معالجة قضايا الأسرة في البرامج الدينية بالفنائيات العربية ودورها في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحوها، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، شعبة الصحافة والإعلام، 2011م).

وطالما أن الخطاب الديني هو اجتهادات علماء الدين في غير الثوابت التي تتلاءم مع مستجدات كل من الواقع والمعرفة، والتي تصل مشافهةً، أو مسجلةً، أو مكتوبةً، إلى الجمهور فتكسبه القدرة على مواجهة متغيرات العصر، وعلى التعامل معها بالكفاءة المطلوبة، فإن الحاجة تدعو إلى تطوير وتجديد هذا الخطاب بما يتناسب مع مقتضيات العصر، بما فيه من قضايا وأفكار وتوجهات بمختلف ألوانها وأنواعها سياسية واقتصادية وفكرية ودينية واجتماعية، لأن تجديد الخطاب الديني هو صورة من صور الإبداع، والتحسين، والإجادة، والتوليد المتواصل للأفكار والأساليب والأطر الشكلية التي تحمل المضمون ذاته، يرتقي من مستوى الأداء التقليدي إلى مستوى الإبداع فيه لغةً وأفكاراً وأساليب اتصال وإقناع⁽³⁵⁾.

سادساً: العوامل المرتبطة بمضمون الخطاب الديني المعاصر:

مع تسارع وتيرة الحراك السياسي، والاجتماعي في الوطن العربي أدى الخطاب الديني في الإعلام دوراً كبيراً في التأثير على الجمهور، وخاصةً الخطابات التي رافقت الثورات العربية، لقدرته في التأثير على الناس، حيث بدأت بعض الجماعات الدينية بتشجيع الثورات، وانتقاد النظم السياسية، وخلط الدين مع السياسة، وهي مشكلة وضعت الإعلام في وضع الفتوى بدل الحكم، والحكم محل الفتوى، مما أدى إلى مشكلة حقيقية بين الجمهور العربي والإسلامي، وتحولت وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمكتوبة، إلى ساحة للتعصب، يسودها العنف اللفظي، والتكفير، ومهاجمة الآخر، وسب المخالفين في الرأي بأسلوب يتنافى تماماً مع صورة عالم الدين.

وقد تجسدت أهم ملامح مضمون الخطاب الديني المعاصر، فيما يلي:

(أ) الانسحاب إلى الماضي

وهو أخطر ما في الخطاب الديني وهو الانفصال عن واقع الناس وواقع الدنيا والانعصار في رؤية محلية خالصة، وهناك من الدعاة من يعيشون في غير عصرهم، ثقافتهم كلها قديمة وعالمهم كله قديم والمشكلات التي يتحدثون عنها مشكلات أزمنة مضت والمضردات التي يتحدثون بها قد هجرت⁽³⁶⁾ وانطلقوا في خطابهم الديني إلى «الماضي الإسلامي» متصورين أن جهدهم يكون بالكشف عن إنجازاته الحضارية، مؤكداً أن صلاح الأمة إنما يكون بالعودة إلى مثل هذا الماضي. والحق أن الاهتمام بالموروث الحضاري على وجه العموم فريضة أساسية، وخاصة في بداية النهوض الحضاري، حيث يتجه الجهد الفكري إلى استيعاب خبرة الماضي منطلقاً بذلك إلى هدفين: أولهما أن يكتسب ثقة في الذات تؤهله أن ينهض ويتابع السير، والآخر أن يكتسب خبرة من هذا الماضي يمكن أن يبني عليها في الحاضر والمستقبل. وما نود أن نشير إليه هنا هو ما شاب كثيراً من هذه الجهود

35- صالح علي مسعود قتلوص، دور الخطاب الديني بالفنائيات اللببية في معالجة القضايا الاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2014)، ص ص 128-129

36- يوسف القرضاوى، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة (القاهرة، دار الشروق، 2004م)، ص 40.

من ميل واضح للانسحاب إلى الماضي، لا الاستدعاء له، وهناك فارق بين الحالتين، فصي الحالة الأولى يجعل من الماضي حكماً على الحاضر، وفي الحالة الثانية يجعل الحاضر حكماً على الماضي، واتسمت المعالجات التاريخية الماضية للموروث التربوي الإسلامي بانطلاقها من عين الرضا التي هي عن كل عيب كليل، عاكسة بذلك تصوراً يصعب تقبله، وهو أن هذا الموروث كان مبرراً تماماً من أية سلبيات⁽³⁷⁾.

(ب) الانسحاب من الاشتباك مع هموم المسلم المعاصر

من الطبيعي أن يكون الخطاب الديني مواكباً لظروف كل عصر ولما يدور فيه من متغيرات، وذلك بالتجديد المستمر في أسلوب الخطاب الديني وفي مضمونه حتى يستطيع أن يصل بالرسالة التي يريد توجيهها للناس إلى عقولهم وقلوبهم، أما إذا انفصل الخطاب الديني عن واقع الحياة ومتغيرات العصر، فإنه لن يجد من يلتفت إليه أو يعيره انتباهاً⁽³⁸⁾ ومن سلبيات الاقتصار، في الغالب والأعم، على الاهتمام بالموروث الماضي الانسحاب من الاشتباك مع هموم المسلم المعاصر، كأن الإسلام موجود في القرن الحادي والعشرين، أو القرن الخامس عشر للهجرة، والعقل سابع في قرون سابقة خلت، لكن: ماذا يفضل الشباب إزاء ما يصيب بنية القيم من خلل نتيجة هذا الاكتساب المحيط بنا من كل جانب من مؤثرات الثقافة الغربية؟ وما الواجب عمله إزاء ما فرضته ظروف كثيرين من غياب للأب والأم عن المنزل، وما تركه هذا من آثار على بنية الشخصية للأبناء؟ وما العمل أمام ارتفاع كلفة التعليم على الفرد وعلى الدولة؟ إلى غير هذا وذلك من قضايا ومشكلات قلما يتصدى «الخطاب الإسلامي» لها. كما أن الخطاب الديني غائب عن عملية التنمية التي تحدث في بلادنا ولا يشارك فيها فأين رأي الدين في الاستثمار وفي تفاصيل خطط التنمية والتغيرات الاقتصادية المحلية والعالمية؟ إن الخطاب الديني بوضعه الحالي يحصر الإسلام في أمور ضيقة ويعتمد على تلقين المتلقي للرسالة، ولا يجهد نفسه في تكوين عقلية المتلقي حتى يستطيع أن يفكر ويبحث، إن الخطاب الديني الموفق هو الذي يراعي واقع الناس الذي يضغط عليه ويراعي ضرورات الناس التي تباح بها المحظورات، ويجب على الخطاب الديني أن يعمل دائماً على معالجة هذا الواقع بما يناسبه من دواء، حتى تتجاوز الأمة، وتعلو عليه، والخطاب الإسلامي لا يجوز له، ولا يليق به، ولا يقبل منه أن يتجاهل ما يجري في عالمنا الكبير اليوم، بعد ثورة الاتصالات وثورة المعلومات⁽³⁹⁾.

(ج) الغياب الواضح للأفق المستقبلي

الغياب الواضح للأفق المستقبلي في «الخطاب الإسلامي» وكأن هناك خصومة بين التفكير من منطلق إسلامي وبين الاستشراف المستقبلي. ولقد عزز من هذا بعض المقولات الخاطئة التي فسرت ضرورة التوكل على الله،

37- حسين إسماعيل عبيد، الفضائيات وأثارها على الأسرة والمجتمع، ورقة بحثية مقدمة (في) الملتقى العربي الأول بعنوان: أثر الفضائيات على الأسرة العربية (القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2007م).

38- محمود حمدي رزقوق. تجديد الخطاب الديني لماذا؟ وكيف؟ (وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) سلسلة قضايا إسلامية، العدد (100)، 2003 ص 5.

39- يوسف القرضاوي. خطابنا الإسلامي مرجع سابق ص 114، ص 126.

وعلى مبدأ الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وبأنه من العبث التفكير في المستقبل على أساس أن «المستقبل بيد الله»، وتلك حقيقة، لكن المقولة الشعبية تنطق بقدر غير قليل من الوعي عندما تقول «الرب في التدبير والعبد في التفكير»، فمسؤولية العباد في التحسب والتفكير لا تناقض أبداً الإيمان بالقضاء والقدر، والدعوة للمسلم بأن يعمل لدينه كأنه يعيش أبداً وأن يعمل لآخرته كأنه يموت غداً، هي تأكيد على التحسب في العمل المستقبلي⁽⁴⁰⁾.

(د) تأويل وتحميل النصوص ما لا تتحمله

إن محاولات تفسير كل ما هو علمي من خلال نصوص دينية، أمر يؤدي بنا إلى كثير من التهلكة لأنه يضع الدين بقداسته ومكانته الرفيعة كما لو كان متغيراً تابعاً لمتغير مستقل هو العلم، وقد يصيب التفسير مرة ويخفق مرات بسبب أن العلم متغير بينما الدين ثابت⁽⁴¹⁾ وهناك من يشعر كخطابه بأنه يكاد يلوي ذراع النصوص حتى تنفق مع ما يريد أن يؤكد من العصرية والمناسبة في النص الإسلامي للعمل به في حاضرنا، وكذلك هناك من يضع عبارات حديثة لم تظهر إلا منذ سنوات قليلة ليوحي أن الوعي بها كان متوافراً، فهذا يتحدث عن «التخطيط التربوي في عهد الرسول»، علماً بأن التخطيط التربوي له مفاهيم وقواعده وأساليبه المتفق عليها بين العلماء المتخصصين، وآخر ينهر بالمنجزات التكنولوجية المعاصرة، ويتصور أن عظمة الحضارة الإسلامية لا بد، بناء على ذلك، أن يكون لها باع في هذا المجال فيجهد نفسه في تحميل الوقائع أيضاً ما لا تحتمل ليؤكد أن كان هناك في هذه الفترة أو تلك تكنولوجيا تعليمية⁽⁴²⁾.

(هـ) الخلل في ترتيب الأولويات

هناك خلل في ترتيب الأولويات، ومن أمثلة ذلك أن يسوي الداعية في الإلحاح والتشديد بين أمور تتفاوت أهميتها وخطورتها في نظر الشارع ونظر الناس على حد سواء: أليس غريباً، على سبيل المثال، أن يطيل بعض الدعاة الحديث عن النهي عن قضايا جزئية خلافية، ولا نرى منهم نفس الاهتمام والحماس حين يتصل الأمر بقضايا الحرية أو الشورى أو العدل أو توزيع الثروات وتحديد أجور العاملين؟! نقول هذا دون أن نقصد بأي حال من الأحوال السخرية والتقليل من شأن هذا أو ذاك، إلا أنه من الحكمة أن نحسن ترتيب ما نأمر به، وما ننهي عنه، بحيث يأتي كل شيء في موضعه وفي أوانه ومرتبته ومن الحكمة أن نثبت الأصول ثم ندعو إلى الفروع ومن مجانية الحكمة التشديد في النوافل وقد أهمل الناس الفرائض⁽⁴³⁾.

40- سعيد إسماعيل علي، الخطاب الإسلامي التربوي، (القاهرة: كتاب الأمة، ربيع الأول 1425 هـ، نيسان (أبريل) - أيار (مايو) 2004) ص 146.

41- مصطفى الفضي الخطاب الديني ومواجهة التحديات المعاصرة (وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية، العدد 100، ط 2، 2003) ص 56.

42- سعيد إسماعيل علي: الخطاب الإسلامي التربوي. مرجع سابق، ص 147.

43- يوسف القرضاوي. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص 34.

(و) تعدد الخطابات الدينية المطروحة

إذا تأملنا حال الخطاب الديني نجد أنه قد تبلور في أربعة خطابات دينية هي:

الخطاب الأول: هو خطاب الوسطية الإسلامية المتمثل في المؤسسات العلمية الإسلامية مثل الأزهر الشريف والجامعات الإسلامية التي تحتضن كل تراث الأمة دون تعصب لمذهب أو فرقة وهذا الخطاب الوسطي يتميز في نظريته للمعرفة باعتماد كل من الوحي (كتاب الله المسطور) والكون وعالم الشهادة وسنن الله في الأنفس والآفاق (كتاب الله المنظور) حيث تم اعتماد هذين المصدرين مصدرًا للعلم والمعرفة وهذا الخطاب الوسطي هو أوسع الخطابات ذبوعًا وانتشارًا في عالم الإسلام⁽⁴⁴⁾.

الخطاب الثاني: هو الخطاب الصوفي والذي يقوم على خطرات الوجدان وعلى القلوب والإلهامات والفيوضات التي تثمرها المجاهدات الروحية، وهو خطاب له أهله العارفون بمقامه وأحواله وفي داخل هذا الخطاب الصوفي ألوان من التنوع والتعدد حسب درجات المقامات والأحوال وبعضها مغاير لما في كثير من الطرق الصوفية من بدع وخرافات لا علاقة لها بأي أصل من أصول الإسلام⁽⁴⁵⁾. والخطاب الصوفي ينتشر بين فئات كثيرة من الجماهير معظمها من الجماهير الفقيرة والأمية وقليلة الثقافة.. ومن صفاته أنه يغلب عليه السمة الوجدانية ويكسب كثيرًا من ذلك ولديه حرية في العمل والحركة.

الخطاب الثالث: هو الخطاب النصوي وهو الخطاب الذي ينفر أصحابه من النظر العقلي فيقفون فقط عند حرفية ظواهر النصوص دون إعمال للعقل في مقاصد هذه النصوص فمنهج هذا الخطاب الوقوف عند النص وحججه، والنص بالمعنى العام أي العبارة وليس بمعنى ما هو قطعي الدلالة والثبوت⁽⁴⁶⁾.

الخطاب الرابع: في واقعنا المعاصر، هو خطاب الرفض والغضب والعنف والاحتجاج وهو خطاب يمثل فصيلًا من فقه وفكر نصوية الجمود والتقليد الذي استنفره بؤس الواقع الذي يعيشه المسلمون واستبداد النظم والحكومات، فاختار طريق العنف وأدار ظهره لسنة التدرج في الإصلاح وقد لعب الإعلام الغربي دورًا في تسليط الأضواء في هذا التيار بقصد تصوير الإسلام على أنه دين العنف⁽⁴⁷⁾.

44- محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004 ط1 ص 14.

45- علي ليلة، رضوى صلاح، اتجاهات الجدول حول تجديد الخطاب الديني في مصر، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ص 276.

46- المرجع السابق نفسه، ص 276.

47- محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، مرجع سابق، ص 18.

سابعاً: النظرية الإعلامية الإسلامية:

إن عملية صناعة إعلام إسلامي لا تعني الإعراض عن اختراعات العصر وتقنيته ولا معاداة التطور العلمي، إنما الاستفادة من الاختراعات والتكنولوجيا الرقمية بما يخدم المضمون الإعلامي الجاد الهادف، فالمطلوب صياغة إعلام يتلاءم مع طبيعتنا الإسلامية العربية ويعبر عن تراثنا وقيمنا وهويتنا، فكل الأفكار والنظريات التي نستوردها ونحاول تطبيقها على مجتمعنا الإسلامي العربي لنظهر بمظهر المتحضرين، قد صممت ونبعت من طبيعة مجتمعات مختلفة عنا شكلاً ومضموناً فهي تتلاءم مع من يعيشون فيها وتتماشى مع أذواقهم وميولهم وأهوائهم، أما مجتمعاتنا العربية الإسلامية فلها طبيعة خاصة وأفكار وقيم أخرى تحتم علينا أن نوجد نظريات إعلامية إسلامية تتماشى مع هذه الطبيعة الخاصة⁽⁴⁸⁾.

وترتكز النظرية الإعلامية الإسلامية على محورين أساسيين:

- الاستراتيجية: وتعني بصفة عامة «مجموعة الأفكار والمبادئ التي تتناول ميداناً من ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة متكاملة، وتكون ذات دلالة على وسائل العمل ومتطلباته، واتجاهات مساراته بقصد إحداث تغييرات فيه وصولاً إلى أهداف محددة.
 - التكتيك: هو الوسيلة لتحقيق الهدف، أي الكيفية التي يتم بها تحويل المبادئ العامة إلى خطط طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى وتوقيت لتنفيذها والأساليب المستخدمة في التنفيذ وحصر استغلال كافة الإمكانيات البشرية والمادية والفنية من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة.
- وبالنسبة للنظرية الإعلامية الإسلامية فهي إطار يضم مجموعة من المبادئ العامة وهي:⁽⁴⁹⁾

- 1- مراعاة الطاقات والقدرات الأساسية وتحديد الجماهير المستهدفة واحتياجاتهم الفعلية.
- 2- الإيجابية البنائية من خلال تحديد أهداف وأولويات ترقى بالمستوى الأخلاقي للمجتمع وترفع من إيجابية المجتمع والفرء.
- 3- التوازن الإعلامي أو الوسطية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] وذلك يعني تحقيق توازن بين طرفي العملية الاتصالية المرسل والمتلقي والتعرف على رغبات وتطلعات الجمهور وإشباعها بشكل يرقى بمستوى الجمهور لا بالإسفاف والابتذال.

48- مثنى حارث الضاري، طه أحمد اليزيد، الإعلام الإسلامي: الواقع والطموح، بحوث وأوراق عمل لعدة مؤلفين، ط1، (العراق: بغداد: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007)، ص 244.

49- محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي: المبادئ النظرية والتطبيق (القاهرة: دار الفجر للنشر، 2002)، ص 32-94.

4- المسئولية الذاتية والصدق الذاتي في الأقوال والأفعال للقائم بالاتصال ويتمثل هذا المبدأ في عاملين الضمير المهني والنية الصالحة في العمل (الإخلاص).

5- الإحاطة بالطرف الاتصالي أي إمام القوائم بالاتصال بزوايا وجوانب الموضوع الذي يقدمه تطبيقاً للآية القرآنية ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة يوسف: 108].

6- التكامل الوجداني بحيث تكون الرسائل الاتصالية تسعى لإحداث مشاركة وجدانية وحسية وعقلية بين أفراد المجتمع، وإن يقوم الإعلام والقائمون عليه على مخالطة الجمهور والتعرف على مشكلاتهم وطموحاتهم وذلك لتحقيق مبدأ وحدة الأمة الإسلامية وذلك تطبيقاً للآية القرآنية ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]، وللحديث النبوي ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))، رواه البخاري ومسلم⁽⁵⁰⁾.

7- الاقتداء بالنموذج الصالح من خلال تسليط الضوء على نماذج إسلامية إيجابية في المجتمع أو في التاريخ الإسلامي لحث الجمهور على الاقتداء به مع التركيز على أخلاق وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والأنبياء والصالحين ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

8- البعد الإيماني والغيبى من خلال ترسيخ فهم العقيدة الإسلامية بشتى الطرق والوسائل الإعلامية لأنه إذا صلحت العقيدة في المجتمع صلحت أخلاقه.

9- الوحدة الموضوعية بحيث تصبح الرسائل الاتصالية متناغمة لا متناقضة كلها تصب في اتجاه واحد لصالح الفرد والمجتمع.

10- الرؤية المستقبلية بحيث يكون للإعلاميين رؤى وخطط استراتيجية طويلة الأمد وأفاق مستقبلية لحل مشكلات المجتمع وتلاشي الأزمت قبل حدوثها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحشر: 18].

50- محمد كمال إمام: مرتكزات الخطاب الديني في تجديد الخطاب الديني - لماذا وكيف. سلسلة قضايا إسلامية (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 100، 2003م)، ص: 67.

11- البعد الأخلاقي لأن الأخلاق أشمل من القانون لأنها قانون داخلي وخارجي فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وفي حديث آخر (ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبيغض الفاحش البذيء)⁽⁵¹⁾.

12- مبدأ المواجهة الفكرية بحيث يرقى الإعلام بالضرد من مرتبة الخضوع الكامل لكل ما يملى عليه وليصبح بذلك المتلقي نشط وفعال.. فالضرد في النظرية الإعلامية الإسلامية يجب أن يكون سليم التفكير والتدبير يقتنع بالعقل والمنطق دون تأثير دعائي أو خداع أو ضغط، قال تعالى: «لا إكراه في الدين»⁽⁵²⁾.

13- الولاء القلبي لله ورسوله وللكتاب والسنة، فمن خلاله يتحقق هدف النظرية الإعلامية الإسلامية في إيجاد رجال إعلام يقولون الحق ولا يخشون في الله لومة لائم وفي كل معالجة أو تغطية أو قضية يبرزون الحق والصدق والموضوعية والحيادية التامة.

14- التزكية النفسية بحيث يكون هدف الإعلام الأساسي هو رفع أخلاق الضرد والمجتمع وتعليمهم معاني الخير والعدل والجمال وكل هذا يصب في ميزان التزكية النفسية للضرد أو بمعنى آخر توطيد الجهاد الأكبر في نفوس الجمهور (جهاد النفس والتغلب على هواها وليس مجاراة الغرائز) قال الله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاهها﴾ [سورة الشمس: 9].

15- الحرية الإعلامية المسؤولة، والمسئولية هنا ليست مسئولية القانون والتشريعات ولكن مسئولية الضرد أمام الله وضميره الأخلاقي وواجبه تجاه المجتمع وحق الجمهور عليه في إعلام رشيد وهادف وجاد.

16- النظرة الشمولية والنطاق العام: وهذا المبدأ يشمل 4 أبعاد أولها شمولية الإعلاميين فالقائم بالاتصال هنا هم كل المسلمين كل بقدر طاقاته وخبراته وثقافته فممارسة الدعوة الإسلامية ليست حكراً على أحد، والثاني شمولية المضمون فليس شرطاً بأن يكون المضمون علماً شرعياً بل يمتد ليشمل المضامين الإعلامية الهادفة الأخرى، والثالث شمولية الوسائل، فعلى مر العصور تختلف الوسائل وتتطور، والرابع شمولية الجمهور المستهدف بكل متغيراته الديموغرافية.

17- القدرة على النقد البناء انطلاقاً من الحديث النبوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((المؤمن أخو المؤمن لا يدع نصيحته على كل حال)).

51- المختار الفخاري، تأصيل الخطاب في الثقافة العربية، مجلة الفكر العربي المعاصر، (بيروت، العدد 100، 1993م).

52- محمد مصطفى رفعت، اعتماد الشباب المصري على المواقع الإسلامية العربية دراسة مسحية وكيفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2013، ص: 216.

18- وطبقاً للنظرية الإعلامية الإسلامية فإن أصول ومصادر الإعلام الإسلامي تستمد من طبيعة الدين الإسلامي وثوابته الشرعية الأساسية⁽⁵³⁾.

ثامناً: إشكاليات وتحديات الإعلام الإسلامي المعاصر:

يمكن تقسيم هذه الإشكاليات والتحديات إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- تحديات وإشكاليات داخلية خاصة بالعالم الإسلامي(54):

أ- التمزق الذي يسود الوطن الإسلامي والتشاحن والتناحر الذي نشاهده بين بعض قادة الدول الإسلامية وتوجيه أجهزة الإعلام للسب والقذف وهدم غيرهم من أبناء المجتمع الإسلامي، دون أي نشاط ضد أعداء المسلمين.

ب- انصراف أجهزة الإعلام عن مخاطبة جماهير المسلمين من واقع احتياجاتها الإعلامية:- فحوالي 90% من المادة المذاعة والمنشورة تبعد بعداً تاماً عن عقائد الجماهير الإسلامية وتهدم ما تبنيه المادة الإعلامية القليلة المرتبطة بالقيم الإسلامية والتي لا تتعدى 4% من مجموع ما يوجه إلى الجماهير من برامج أجهزة الإعلام على اختلافها، حتى أن بعض إعلامنا المسجدي المعاصر يعيش أجيال مضي على فئاتها مئات السنين، بينما تحتاج جماهير المساجد إلى من يعاصر قضايا العصر ومشكلات الأجيال الحالية، ويبدد الظلام الديني الذي تحيطها به أجهزة الإعلام الإلحادية والمعادية لعقيدتنا الإسلامية، والتي تعمل على تشكيك المسلم في معتقداته وفي آراء قادته وأئتمته من سبق منهم ومن بقي بينهم.

ج- عزل مناهج التعليم في المدارس المختلفة عن جوهر الدين الإسلامي:- مع أن الدين الإسلامي يتناول الإنسان في مختلف أطوار حياته الأخرى فيما بعد الوفاة، يتناوله سلوكياً وروحياً وعقلياً وعقائدياً وفكرياً وتكوئياً علمياً مع الإحاطة بكل ما يقع عليه بصره وأحاسيسه ويحسه ويتخيله. وبذلك يتكون التلميذ والطالب بأسلوب أقرب إلى الاضطراب النفسي والجهل بما يدور حوله، وبما يشاهده مما يجب أن يتعلمه...

د- فصل تعاليم الدين الإسلامي عن الحياة وأمور الدنيا والعمل على حصرها على ما بعد الحياة والوجود الدنيوي، وبذلك تخرج مناهجنا التربوية والاقتصادية والسياسية والثقافية ناقصة، بل باطلة ومضطربة، وما نعمله اليوم نهدمه في الغد لفشله بحجة التعديل.

53- محمد موسى البر، الإعلام الإسلامي: دراسة تأصيلية، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2010)، ص ص 16-18.

54- مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الإعلام الإسلامي: واقعه، أهدافه، وكيفية الخروج من أزيمته، 2011، متاح على: <http://taseel.com/Display/Author/AuthorsPubs.aspx?id=219>

ه- إلى جانب ذلك كله تم عزل المسجد عن معالجة شئون المسلمين، واقتصره على تأدية الصلاة، ولم ينشأ المسجد لذلك فقط. وإنما أنشأ الرسول صلى الله عليه وسلم المساجد للنظر فيما يعين للمسلمين من أمور وقضايا، تحل باجتماع أهل الرأي من المسلمين في صلاة الجماعة، ولوجود إمام يوجه شعب المسجد إلى ما يريده الله من الإنسان في وجوده من الحياة على الأرض، وكيف يكون عاملاً للإصلاح، والصالح لنفسه، ولمن حوله من إنسان وحيوان ونبات وجماد، لأنها جميعاً يكفئها فخراً أنها من صنع الخالق جلت قدرته.

و- سيادة الإعلام الفاسد في ربوع العالم الإسلامي لعمله على إبراز نشاط النماذج الفاسدة من بني البشر، وإبعاد الإعلام عن القدوة الحسنة للإنسان المسلم بغرض العمل على انحلال المجتمع وإشاعة الفوضى والتسيب والفساد في أركانه، وهدم قيمه الإسلامية⁽⁵⁵⁾.

ز- تراجع الاستقلالية الفكرية وسيطرة: (بعض الحكومات) على بعض المؤسسات الإعلامية.

ح- الهجمة الإعلامية الغربية الشرسة على الإعلام الإسلامي من مواقع إنترنت أو قنوات فضائية وغيرها، حيث يعاني الإعلام الإسلامي بشتى مؤسساته من هجمة شرسة من المؤسسات الإعلامية الغربية والمستغربة.

ط- حقد بعض العلمانيين على المؤسسات الإعلامية الإسلامية، فيسعون إلى تحجيمها وتجفيف منابعها المالية، وساعدهم في ذلك ما أطلق عليه اتفاقية البث الفضائي التي يمكن بموجبها محاصرة القنوات الفضائية الداعمة للمقاومة الفلسطينية على سبيل المثال وينتظر أن يتم التوصل إلى ما يمكن به محاصرة المواقع الإلكترونية كذلك.

ي- سيطرة مالكي رؤوس الأموال على القنوات ومحاوله التدخل في شؤونها، مما يجعل بعض المؤسسات الإعلامية الإسلامية عرضة للمزايدات والتدخلات من أصحاب رؤوس الأموال، الذين يسعون إلى التأثير عليها بإدخال ما لا يرضي الله تعالى، أو إعاقة مسيرتها الإعلامية الهادفة بأي شكل من الأشكال الملتوية⁽⁵⁶⁾.

2- إشكاليات داخلية بالمؤسسات الإعلامية الإسلامية:

أ. إشكالية ضعف الشكل والمضمون: فعالية المنتجات الإسلامية في الإعلام ضعيفة، إذ تقتصر إلى التخطيط السليم والاحترافية في الممارسة المهنية للإعلام فيغلب عليها طابع الهواة نظراً لغياب الكوادر الإعلامية المؤهلة لذلك⁽⁵⁷⁾.

55- محمد فتح الله الزيايدي: الخطاب الإسلامي - مميزات والتحديات التي تواجهه، مجلة الدعوة الإسلامية (طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، العدد 26، 2009م).

56- نبيل السمالوطي، الإسلام والقضايا الاجتماعية المعاصرة، سلسلة قضايا إسلامية (القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 172، 2009م)،

ص ص: 111-112

57- خباب الحمد، الإعلام الإسلامي: مشكلات في خط المواجهة، (2010)، متاح على: <http://ar.islamway.com/article/5774>، تم الدخول للموقع في: 12-9-2014

ب. ضعف التمويل لمؤسسات الإعلام الإسلامي: حيث تكمن مشكلة عدم التمويل الجيد للإعلام الإسلامي بسبب عدم الاهتمام الحكومي بتطبيق الفكر الإسلامي في جوانب الحياة الإعلامية.

ج. عدم التنسيق الجيد بين الجهات القائمة على الإعلام الإسلامي: فغياب التخطيط الشامل والتمضيي لرسائل ووسائل الإعلام الإسلامي والقائمين عليه أضحت مشكلة كبيرة أدت إلى تناحر إعلامي بين مختلف التيارات الإسلامية نظراً لعدم وجود تناغم وتوافق بين الجميع.

د. غياب البحث العلمي من المنظور الإعلامي: فقلة الأبحاث العلمية في هذا الصدد أدت إلى غياب القواعد المعرفية والمنظرة لطبيعة العمل الإعلامي الإسلامي مما انسحب ذلك على خلل الممارسة العملية للإعلام الإسلامي نظراً لندرة البحوث والدراسات والتوصيات في هذا الحقل المعرفي⁽⁵⁸⁾.

3- أزمة التعايش الأيديولوجي على المستوى الديني الحضاري

إن من أهم النتائج السلبية الناجمة عن أزمة التعايش الأيديولوجي، سيادة ثقافة العنف بدل الحوار، فالأزمة حضارية أخلاقية بالأساس، لأن أسس التواصل الحضاري والمدني شرعت في الاضمحلال شيئاً فشيئاً. وفي المقابل، أمسى العنف الممنهج بضاعة تسلع وتفرض داخل بلدان الثورات العربية. ويقول مصطفى القلعي في هذا الشأن: «العنف صار سلطة، بل سلطاناً، وسلطة العنف تؤثر في السلطة، أية سلطة في مفهومها الواسع، وتتقاطع مع سلطات أخرى، تتقاطع مثلاً، مع سلطة الجهل، ومع سلطة الإجرام، ومع سلطة العنصرية، ومع سلطة النفوذ المحلي أو الجهوي، ومع السلطة الفتوية الدينية، وتتعارض مع السلطة السياسية، والسلطات المدنية، والمؤسسات وسلطة القيم والأخلاق⁽⁵⁹⁾».

فالتطرف والعنف هما وجهان لعملة واحدة، إذ أن التطرف كما عرفه الجابري: «مجازة لحد الاعتدال، وهو انزواء وابتعاد، وأخذ بطرف واحد، وإهمال أو إنكار لباقي الأطراف. ولما كان المتطرف يحصر الصواب في الطرف الذي اختاره وحده دون غيره، فإنه بالتالي يهمل الباقي ويقصيه، وبذلك يمارس عدواناً على الأشياء، وتعسفاً في الأحكام، معتبراً ذلك صواباً ومعرفة⁽⁶⁰⁾».

58- محمد سيد محمد، الإعلام الإسلامي، والتحدي الحضاري المعاصر، مجلة الداع، العدد (21)، يناير- فبراير (2010)، الجامعة الإسلامية: دار العلوم، ديوبندوبي، الهند. متاح على: <http://darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1264411114fix4sub7file.htm>، تم الدخول للموقع بتاريخ: 22-7-2014

59- مصطفى القلعي.. التيار الإخواني في تونس: اللعب بالدين والعنف (دار صامد. ط1. أكتوبر 2013)، ص 99

60- محمد عابد الجابري.. المسألة الثقافية في الوطن العربي. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط2، 1992) ص 118

كما يضيف في موقع لاحق قائلاً: «التطرف إذن، موقف غير عقلاني، لا يصدر عن العقل، إنه بكل تأكيد يصدر عن العاطفة، لا بل عن الانفعال والهوى. ولذلك كان التطرف دوماً عبارة عن رد الفعل وليس الفعل»⁽⁶¹⁾.

إن العنف والتطرف يؤديان حتماً، إلى إهدار الفكر، وإلى فقدان السيطرة، وإفلات زمام تسيير الحاضر، واستشراف المستقبل وصناعته. فالتحريم والتكفير الديني، كما التجريم المخابراتي السياسي، والحجر على العقول الذي تمارسه الأيديولوجيات المتطرفة، يدفع بالإنسان إلى الرضوخ، وبالتالي تعطيل العقل وما ينتجه من فكر تحليلي، نقدي، تساؤلي، تجاوزي⁽⁶²⁾.

وتبدو أوجه التطرف والعنف والأزمة الحضارية الثقافية في العديد من البلدان العربية جليّة، مثلما يبدو ذلك في تبادل السباب والشتائم والتهديدات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحتى داخل الفضاءات الحوارية، الإذاعية والتلفزيونية على حد سواء.

وإذا كان الدين معطى من معطيات المجتمع الأساسية، فإنه يتحتم دراسة طريقة تدينه وتطور هذه الطريقة فلئن أقر أصحاب الإيديولوجيا الدينية بأن التدين واحد، فإن مؤاخذتهم على هذا التصور ضرورية، لأنهم لا يميزون بين الدين والتدين، إذ نعلم جيداً أن الدين واحد، وأما التدين فهو يختلف ويتطور. وحينما يتطور، فإنه لا محالة يتكيف بحسب المعطيات التاريخية. ولهذا فإن دراسة أشكال التدين الحديث أمر حتمي لإدراك انعكاسات هذا التدين على الاقتصاد والسياسة وكل مظاهر الحياة الأخرى. فليس المقصود بدراسة واقع التدين، البحث في الخطاب الديني والنظريات الدينية فحسب، بل ينبغي كذلك دراسة الواقع الديني، كما يتجلى في السلوك والخطاب معاً. لذلك فإن دراسة الواقع الديني بكل تجلياته، في حاجة إلى معرفة عميقة وعلمية.

تاسعاً: تحليل استراتيجية الإعلام الديني الإسلامي:

إن المشهد الإعلامي الديني في الوطن العربي قد عرف تطورات هائلة خلال السنوات الخمس الأخيرة، على المستوى الكمي كما على المستوى النوعي، حتى ليبدو من المتعذر حقاً حصر عدد قنواته أو نوعها، أو تتبع وتيرة تنقلها بين هذا الساتل أو ذاك، ناهيك عن تحديد الجهات القائمة عليها، والغاية الحقيقية الثانوية وراء إنشائها.

فعلى المستوى العددي الصرف انتقل عدد الفضائيات الدينية ما بين العام 2009 ونهاية العام 2012، من 43 قناة إلى ما يناهز الـ 110 قناة، الغالبية العظمى منها قنوات دينية خاصة، وضمن هذه الأخيرة نجد 60 منها جامعة، وأكثر من 50 متخصصة، جلها أو معظمها يبث باللغة العربية الفصحى.

61- المرجع السابق نفسه، ص120

62- مصطفى حجازي. الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. (القاهرة: المركز الثقافي العربي. ط2). 2006، ص167.

وكان آخر إحصاء أجرته مجلة «Good News TV» كشف عن انطلاق 103 قناة تلفزيون فضائية عربية في العام 2008 وحده، 20% منها تتمتع بطابع ديني فيما وصل عدد القنوات العراقية مثلاً التي انطلقت في الفترة بين العامين 2003 و2008 إلى 43 قناة متنوعة تعبر عن الأحزاب والطوائف بل المدن أيضاً.

وكما هو الحال في الواقع الاجتماعي العربي الذي تنقسم فيه جماهير الأمة الإسلامية إلى مذاهب يمكن تقسيم هوية هذه الفضائيات بحسب برامجها إلى قنوات شيعية وسنية وصوفية وسلفية فضلاً عن الفضائيات الست المسيحية التي تبث باللغة العربية من خلال القمر الأوروبي هوت بيرد. وكانعكاس لمستوى الاهتمام الشعبي بالبرامج الدينية جاءت القنوات الدينية بحسب التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية في مقدمة القنوات الفضائية الأخرى سابقة لغيرها من القنوات: الفئاتية والإخبارية والرياضية والثقافية وغيرها.

وعلى صعيد القنوات الفضائية المتخصصة فإن القنوات الدينية تحتل المرتبة الأولى بما نسبته 18.6% منها، وقنوات الأغاني 18%، وقنوات الأدب والثقافة تبلغ 4.8% وتوزعت النسب الأخرى على بقية التخصصات.⁽⁶³⁾

وعلى الرغم من العدد الوافر من هذه الفضائيات واختلاف توجهاتها، لا بل وتضارب أهدافها وغاياتها، ناهيك عن طبيعة الجمهور المستهدف من لدها، فإنها تشترك مجتمعة في اعتبار الدين الإسلامي الخيط الناظم الذي يميزها عن باقي أنواع الفضائيات، العام منها كما الخاص على حد سواء، أعني عن باقي حلقات الإعلام المتعارف عليه، من إعلام سياسي وإعلام اقتصادي وإعلام رياضي وإعلام طبي وإعلام بيئي وما سواها.

لا تتميز الفضائيات ذات النزعة الدينية عن الحلقات الأخرى على مستوى الشكل والوظيفة والجمهور المستهدف فحسب، بل وتتميز عنها أيضاً في كونها تقدم نفسها على أنها وسائل إعلام تستوظف الألفية التقنية، شأنها في ذلك شأن باقي القنوات الفضائية، لكن من زاوية نشر الدعوة الإسلامية، وتقديم رسالة محددة، الغاية منها التعريف بالإسلام، نصاً مقدساً وسيرة نبوية، بما يخدم القيم السامية التي جاء بها الدين الحنيف منذ أكثر من 14 قرناً من الزمن سواء تعلق الأمر بمخاطبة المسلمين أو غير المسلمين.⁽⁶⁴⁾

إنها بالتالي، قنوات يطغى على معظم موادها وبرامجها المحتوى الديني، ابتداءً من الدعوة والنصح والإرشاد، وانتهاءً بالدفاع عن المذهب والطائفة، مروراً ببرامج في التفسير والتبليغ وشرح العقيدة وما سوى ذلك.

63- سامية قدرى، الإصلاح الاجتماعي في الخطاب الديني الموجه للشباب، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الشباب وتحديات القرن الحادي والعشرين (القاهرة: جامعة عين شمس، 2005م)، ص192.

Ali Mahmud Al-Omari, The Reality of the Islamic Channels in the Arab World, International Journal of West Asian Studies, Vol. 3 No 2 , pp -64

101-118.

لذلك تراها تنهل من منطلق واحد مضاده، أن الإعلام الديني هو مفهوم عام، لكنه يشترط على كل من يتعرض له أن يدرج قوله تحت لوائه، حتى باختلاف زاوية النظر والمقاربة. فتشترط على من يتحدث في السياسة أن يتحدث فيها من منظور إسلامي، ومن يتحدث في الاقتصاد أن يتحدث فيه بمرجعية إسلامية، ومن يتحدث في الثقافة أن يؤطر حديثه بما سنته الشريعة وارتضته، وهكذا دواليك.

ولذلك أيضاً، نجد بين مكونات هذه «الباقية» من الفضائيات اختلافاً جوهرياً لا يطال المحتوى (وهو ديني أو ذو صبغة دينية دون شك) فحسب، بل ويطال أيضاً الشكل ونبرة الخطاب، والحبكة الفنية في تصميم «الرسالة» الإعلامية وإخراجها، ثم اختيار فترات البث المناسبة لتميرها⁽⁶⁵⁾.

وعلى هذا الأساس، فإذا كانت جُل هذه الفضائيات تستقي مادتها من معين مشترك، وتختلف فقط في طرق وزوايا تصريفها، بالاحتكام إلى مقاصد الجهة القائمة عليها، الممولة لبرامجها، فإنها استفادت مجتمعة من سياقات مشتركة فسحت لها المجال واسعا للبروز والاستمرار.

ولعل أول سياق خدم ظهور هذه الفضائيات المتخصصة (كما العامة منها على حد سواء) هو سياق الطفرة التكنولوجية الكبرى التي طاولت مجال الإعلام والمعلومات والاتصال، ووفرت عناصر البنية التحتية (من سواتل للبث التلفزيوني وبرمجيات ضغط الصوت والصورة، ومسالك إرسال وبث من سعة عالية... الخ)، وفرت لكل من لديه بعض المال أو التجربة، سبل إنشاء قناة فضائية أو أكثر، دونما تكاليف باهظة في الاستثمار، وكانت الحكومات وحدها، في زمن ما قبل هذه الطفرة (زمن الندرة التكنولوجية)، هي القادرة على تحملها، أو تمويل مفاصلها، فيما يخص البنية المادية الحاملة، وفيما يخص المضامين الممررة والمبثوثة من خلالها أيضاً.⁽⁶⁶⁾

إن الثورة الرقمية التي طاولت تكنولوجيا البث الفضائي، وأسهمت في انفجار أعداد القنوات الفضائية، وتخصص معظمها في البث التلفزيوني العابرة للقارات، وسهولة الحصول على «نطاق» للبث من خلالها بتكاليف متواضعة، لم يغير الحكومات والمجموعات الإعلامية الكبرى فقط، ولم يقتصر على إغراء خواص وأشخاص ذاتيين يبحثون عن الاستثمار في قطاع واعد، ذي مردودية مضمونة، بل وأغرى أيضاً وبالآن ذاته، أحزاباً وتيارات سياسية من أطراف مختلفة، وضمنها حتماً التيارات ذات النزوع الديني، والتي وجدت في الوافد الجديد ضالة لم تكن متاحة، في ترويج «رسالة» لها لم تكن تجد سبلا في الرواج، اللهم إلا التواصل المباشر المحصور في المكان، أو

65- سهر صالح إبراهيم، دور القنوات الفضائية الإسلامية في إمداد الجمهور بالثقافة الدينية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر، بعنوان: الإعلام والبناء الثقافي والاجتماعي للوطن العربي (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، مايو، 2007م).

66- بو علي نصير، الخطاب الديني ووسائل الإعلام: دراسة نقدية، ورقة بحثية قدمت في مؤتمر: الخطاب الديني المعاصر والمتغيرات الدولية، جامعة الجزائر، مجلة المعيار، ديسمبر 2007، ص 6:7

اللجوء إلى تقنيات الأشرطة المقتصرة على النخب اليسورة، أو الدعوة بالكتاب والمقال، الخاضعة لرقابة السلطة ومراقبتها⁽⁶⁷⁾.

إن التركيز على البعد التكنولوجي في انفجار القنوات الفضائية الدينية، ليس مرده إلى يسر ركوب ناصيته من لدن كل من لديه سلطان أو مال، بل ومرده أيضا استحالة تكريس إعلام ديني «على الفضاء» في غياب البنية التحتية الرافعة والمتاحة بـ«السوق الدولي»، وغير العابئة، فضلاً عن ذلك، بتشريعات الحكومات ولوائحها في الضبط، أو في ممارسة الرقابة القبلية على ما ينتج أو ما يبث.

أما ثاني سياق في ظهور الإعلام الديني المقتني للأقمار الصناعية، فيكمن في تزامن الطفرة التكنولوجية المتحدث فيها أعلاه، وظهور ما بات يصطلح عليه منذ مدة بـ«الإسلام السياسي» أو «الإسلام الحركي»، أو «إسلام الجهاد»، أو ما سوى ذلك من تسميات واصطلاحات.⁽⁶⁸⁾

ومع أننا لا ننكر أن بعض الفضائيات قد تكفلت حصرياً بالعمل على «تصحيح صورة الإسلام»، وتقديمه بصورة مغايرة لما يقدمه الإعلام الغربي (والسينما أيضاً)، لا سيما في ظل تزايد استهداف الإسلام كتاباً وديناً ورموزاً، فإن العديد من هذه الفضائيات قد باتت منذ مدة، تسلك مسالك أخرى، وضمنها حتماً مسلك التحريض على الحكام أو على المذاهب، أو النبش فيما تعتبره تمييزاً أو تمايزاً عن هذه العقيدة، أو الطائفة، أو القبيلة، أو العرق، أو عنها مجتمعة.

وهو الواقع الذي لاحظناه في أعقاب انتهاء الحرب الأهلية في لبنان مثلاً، حيث تحصلت العديد من الأحزاب السياسية والطوائف اللبنانية على تراخيص رسمية لإنشاء قنوات تلفزيونية فضائية، اتضح بمرور الزمن أنها تدافع -كل فيما يخصها- عن فكر أصحابها أو توجهاتهم السياسية أو خلفياتهم الدينية، لدرجة لا نكاد نعثر بشبكاتهما البرمجية المختلفة، عما يوحي بوعي من لدها بضرورة الدفاع عن مبدأ العيش المشترك، أو التعايش مع باقي الأطياف الدينية أو العقدية أو السياسية، بقدر ما بتنا بلإزاء أقتنية فضائية تطلق الكلمة والصوت والصورة بوجه المتلقين، تماماً كما تطلق البارودة الرصاص على صدر الغريم بدم بارد⁽⁶⁹⁾.

وهو نفس الواقع الذي لاحظناه ولا نزال نلاحظه في العراق منذ الاحتلال الأمريكي لهذا البلد بالعام 2003 وإلى اليوم، وما ترتب عنه من انفجار للنصرة المذهبية والطائفية، وتحولها المباشر إلى أداة للاحتراب السياسي

67- هشام عطية عبدالمقصود، محددات تشكيل بنية الخطاب الديني في الصحف اليومية: دراسة تحليلية لمضمون وتوجهات الصفحة الدينية لجريدتي الأهرام والوفد 2001-2002، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 21، نوفمبر- ديسمبر 2003، ص: 223.

68- مها عبدالمجيد صلاح، وحسام الهامي، توظيف الجماعات السياسية ذات المرجعية الدينية لشبكة الإنترنت: دراسة تحليلية، المؤتمر الخامس والعشرون للجمعية الدولية لبحوث الاتصال والإعلام: مجتمع المعرفة للجميع، الجامعة الأمريكية، القاهرة، ص: 213.

69- أماني عبد الرؤوف محمد، دور القنوات الفضائية الإسلامية في إمداد الشباب بالمعلومات حول القضايا الحياتية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثالث عشر، بعنوان: الإعلام والبناء الثقافي والاجتماعي للمواطن العربي (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مايو، 2007م)، ص: 456.

والتناحر العرقي، والقتل على الهوية والمعتقد، فيما يشبه حالة من الاقتتال الممنهج الشامل، الكل بظله مع الكل، وضد الكل في الآن معاً.

وقد استسهلت التيارات المذهبية هذا المدخل، فأنشأت لنفسها فضائيات بنزوع ديني، لكنها كانت تضمرفي باطنها (لا بل وتجره به في منطوق خطابها) أجندات سياسية تتقاطع بصلبها المشاريع الخارجية مع ترتيبات التيارات السالفة الذكر على المستوى القطري والإقليمي⁽⁷⁰⁾.

أما ثالث هذه السياقات، فهو سياق الانتفاضات العربية التي أنهت أنظمة في الحكم بتونس ومصر وليبيا واليمن، ودفعت بتنظيمات وأحزاب الإسلام السياسي للواجهة، وأوصلت بعضها للحكم. وعلى هذا الأساس بات انتشار الفضائيات الدينية في أعقاب هذه الانتفاضات بقدر انتشار الأحزاب السياسية التي تعتبر هذه الفضائيات لسان حالها وتدور في فلكها وتتبنى أطروحاتها بشكل أو بآخر.

لقد انتشرت هذه «الدينيات» في أعقاب الانتفاضات العربية، منها ما كان موجوداً ومهادناً للنظم المستبدة، لكنه عمد إلى تطويع خطابه ليلائم معطيات المرحلة الجديدة، ومنها ما أنشئ خصيصاً ليدافع عن النظام الجديد، كما هو الحال في العديد من الفضائيات المصرية ذات المظهر الديني، ومنها ما استفاد من بلوغ أبناء تياره للسلطة، فأقام فضائيات له دون حواجز أو موانع، وأمعن في مناهضة غرمائه في السياسة، أو في المعتقد، أو في الفكر، أو في «المشروع المجتمعي»، أو فيما سوى ذلك.

بالتالي، فقد بتنا اليوم أمام عشرات الفضائيات الدينية، ذات التوجهات المذهبية الصارخة، أو المروجة لخطاب متشدد في الدين، يعمل على تأسيسه «فقهاء في الفتوى» مفوهين، وتقوم بتقديمه وجوه يبدو من هيئاتها، أن لا علاقة لها بالحرفة الإعلامية، ويطغى على «خطها التحريري» مهاجمة هذه الجهة أو تلك، مع تلوين كل ذلك ببرامج تشارف على تكفير من يخالفها الرأي، ناهيك عن دعواتها للجهاد بهذا البلد المسلم أو ذاك، «للقضاء على الظلم» أو إزاحة هذا الحاكم أو ذاك، كمدخل لإعادة إحياء الدولة الإسلامية الراشدة، أو بهذا يبشرون⁽⁷¹⁾.

وتعكس القنوات الفضائية جزءاً من أزمة الفراغ التي تركها انعدام وجود مؤسسة دينية قادرة على إنتاج خطاب ديني له صدقية، فليس هناك إجماع حول المسألة الدينية وحول المشروعية الدينية للخطاب الديني الذي يُفترض فيه أن يقدم بدائل روحية ومعنوية وهذا تحديداً ما عجزت المجتمعات العربية عن الحسم فيه، فدور

90- إيمان عبد الحافظ هزاع: استخدامات الجمهور اليمني للقنوات الفضائية الإسلامية، وعلاقتها بمستوى المعرفة الدينية لديه، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة عين شمس، كلية الآداب، شعبة الإعلام، 2008م)، ص: 47.

71- زينب محمد حامد: تأثير الاعتماد على الفتاوى الدينية المقدمة في الفضائيات العربية على معارف وسلوكيات الجمهور المصري، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، 2012م)، ص: 83.

العلماء أصبح غائباً وغير ذي مصداقية، ولذلك تتعرض الطاقة الدينية لهذه المجتمعات إلى نوع من الاستغلال العشوائي الذي يلحق بها تشوهات جعلت من التدين ساحة تمظهرها وتجليها⁽⁷²⁾.

أضف إلى ذلك تخلي النخب عن القيام بأدوارها في إعادة بناء وصياغة رؤى فكرية ومعرفية تستلهم من الدين مرجعياتها لتطويع حركة الاجتهاد والإبداع، وتحويل هذه الحركة إلى تيار اجتماعي تنتقل فيه الأفكار الدينية بوصفها إنتاجاً بشرياً خاضعاً باستمرار لإعادة النظر والتأويل. هذه الحركة تنتظر من يتصدى لتفعيلها في إطار مشروع مجتمعي منفتح على الدين، ومتمثل لمقاصده العليا، باعتباره مشروعاً إنسانياً كونياً⁽⁷³⁾.

وقد ظهرت القنوات الفضائية الدينية في العالم العربي كاستجابة مفتعلة للطلب المتزايد على التدين الذي أصبحت تتسع قاعدته في العقد الأخير من القرن العشرين. وقد ووجه هذا الطلب بقلق وتوتر كبيرين من الناحية السياسية، فبدأ التفكير داخل مراكز القرار في صيغ احتوائه وتوجيهه، بل توظيفه كذلك لمصلحة التوازنات السياسية، وهذا يفسر بعضاً من العوامل التي أدت إلى انتشار القنوات الفضائية الدينية وتعدد نسخها. ولعل تعددها يفسر حجم الفوضى الدينية التي تقع المجتمعات العربية تحت سطوتها⁽⁷⁴⁾.

بهذا المعنى، أصبح الدين رهاناً إعلامياً تسويقياً تتجاذب الصراع والتنافس حوله قوى اجتماعية وسياسية، ودينية أيضاً. فتعاظم حضور الدين في الفضاء العام، وتحوله إلى مطلب له علاقة بتنافس الهويات، والصراع على تفسير النص الديني، وتأويله وارتباط التدين بالمشاريع الدينية الحركية، أظهر أن للدين طاقة تعبوية ونفساً سياسياً ممانعاً، مما لم يعد مسموحاً ترك هذا الرصيد الروحي دون مراقبة وتوجيه وترويض، كما لم يعد مسموحاً أن يُستعمل الدين من قبل قوى غير متحكم بها.

لقد أصبحت القنوات الفضائية الدينية هوية بصرية (لمسجد افتراضي أو دار فتوى افتراضية) لمنتج ديني يُشرف على تشكيل عقل المتدينين، وإعادة صياغة المفاهيم الدينية، والتحكم في التحولات الدينية، والاجتماعية، ومنظومة إنتاج القيم من خلال التحكم في منسوب التدين لبناء مجتمع متدين على المقاس⁽⁷⁵⁾. ومع ذلك، تمثل هذه القنوات مصدراً أساسياً من مصادر المعرفة الدينية للمتدينين، لأن المواطن العربي وجد فيها ملجأً اضطرارياً جراء اختناق الفضاء الديني العام (أو بالأحرى انعدام هذا الفضاء)، ولأن قيم المجتمع الاستهلاكي قذفت به في

72- إبراهيم الهضيبي، انتصار الدولة على الإسلام: صناعة دين الدولة لتمكين الدولة الحديثة في مصر، مؤمنون بلا حدود، يوليو 2014، ص: 24.

73- محمد الغيلاني (2013). الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية: دراسة وتحليل للمضمون، متاح على: <http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/articles>، تم الدخول للموقع في: 1-8-2014

74- سحر فؤاد أحمد، دور إذاعة القرآن الكريم في التثقيف الديني للشباب الجامعي: دراسة تحليلية وميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1998م).

75- علاء عبد المجيد الشامي: دور الخطاب الديني في وسائل الاتصال في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو القضايا السياسية، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2006م)، ص: 56.

زوايا التهميش ورسخت لديه الشعور بالعجز، مما عزز لدى شريحة اجتماعية واسعة نزعة الخلاص الفردي/ الأناني.

من الناحية السوسولوجية، لا تعكس هذه الفضائيات مؤشرات دالة على تحول في أنماط التدين أو في القيم الدينية، بقدر ما تمثل محاولة للتحكم بالشروط الاجتماعية للتدين والإمسك بعوامل إنتاجه وإعادة تسويقه، وترتيب القيم الدينية وفق سياسات الحفاظ على البنى الاجتماعية ومحددات الانتماء الاجتماعي، أو اللعب بالتوازنات الدينية التقليدية داخل هذه البنى، لأن هناك تصورا يؤمن بضرورة مفادها أن نمط التدين مؤثر لفهم التحولات الاجتماعية ومآلاتها، وبأهمية دور هذه القيم في بناء الروابط داخل المجتمع وتحكمها في سيرورات التحول الاجتماعي، وفي تشكيل شرائح اجتماعية متضامنة على أساس تلك القيم الروحية⁽⁷⁶⁾.

ولذلك، لا يمكننا من الناحية السوسولوجية تحليل الخطاب الديني في هذه الفضائيات من دون فهم وتحليل السياسات الدينية الرسمية، والمرجعيات الرمزية والأخلاقية، وأنماط التدين المهيمنة، ومن دون اعتبار وظائف هذه القيم، وأدوارها في صوغ نمط جديد من التضامات والتحالفات التي يسعى الخطاب الإعلامي الديني إلى تهشيم سيرورتها. ومن ثم، يتم تكثيف مضردات هذا الخطاب للهيمنة على التضامات الاجتماعية والضمير الديني والروحي للمتدينين، إن لم يكن يسعى إلى تفكيكها وبعثرة توازناتها الراسخة على أساس أن السيطرة على التضامات الدينية مدخل للسيطرة على الدينامية الاجتماعية برمتها⁽⁷⁷⁾.

الخطاب الديني في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية به الكثير من السلبيات فما زالت الوجوه هي الوجوه والبرامج هي البرامج والمخرجون هم المخرجون بل مازال الكلام هو نفس الكلام الذي نسمعه منذ أمد بعيد وفي الصحف مازالت نفس الأسماء تكتب منذ سنوات طويلة جداً ولم تطور نفسها حتى أصبحت تكتب في واد والناس في واد آخر. والأشكال التي يظهر فيها الخطاب الديني هي المقال الديني في الصحافة والحديث الديني في الإذاعة ثم البرامج الدينية في التليفزيون والتي تشمل القرآن الكريم والحديث النبوي والحديث المباشر وغير المباشر. وبالنسبة للمقال الديني في الصحف والمجلات فإنه لا يصل إلا لمن يعرف القراءة والكتابة.. أما بالنسبة للحديث الديني في الإذاعة فإن علماء الدين لم يدركوا بعد التطور الذي حدث للميكروفون.. فالميكروفونات الحديثة يكون الهمس فيها أفضل لكن بعض علماء الدين تعودوا على الصوت المرتفع حتى يسمعون أكثر عدد من الناس، وعموماً فإن الكلام الهمس يؤثر في الناس أكثر من الكلام الزاعق.. لأن الراديو يدخل حجرات النوم والإنسان عند نومه يحب أن يسمع صوتاً رقيقاً هادئاً. كما أن الخطاب الديني في الإذاعة ينبغي أن يكون على هيئة حوار

76- علي العماري عبد الحفيظ، القنوات الفضائية الدينية واتجاهات أئمة المساجد في ليبيا نحوها، رسالة ماجستير غير منشورة (طرابلس، أكاديمية الدراسات العليا، قسم الإعلام، 2009م)، ص: 89

77- إدريس لكريني، التيارات الإسلامية وتحولات الحراك في المنطقة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2013، متاح على: <http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/>، تم دخول الموقع بتاريخ 2014-9-12. <http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/>، 8%D9%articles/

حي بين إنسان يسأل ويحاور وعالم يجيب ويرد عليه حتى تناقش كل تفاصيل الموضوع بشكل حي وليس عن طريق أسئلة يتم قراءتها من ورقة. وبالنسبة للبرامج الدينية في التليفزيون فإن القرآن الذي يتلى لا بد أن يشمل شرح مفصل لمعاني الآيات وليس للمضردات فقط... لأن الشرح المقروء أكثر تأثيراً من الشرح المكتوب على الشاشة خاصة في ظل ارتفاع نسبة الأمية وعدم تمكن معظم المشاهدين أو بعضهم من القراءة⁽⁷⁸⁾.

أما الحديث الديني في التليفزيون فيغلب عليه الجمود وعدم التطوير.. وعلماء الدين أثناء أحاديثهم يجلسون جلسة لا يتحركون فيها أبداً وهذا خطأ لأن الحركة تصنع نوعاً من التفاعل مع المشاهدين. وفي البرامج الدينية بالذات في التليفزيون نجد عدم اهتمام بالديكور المناسب وضعف أساليب الإخراج.

إننا بحاجة إلى تطبيق برامج الهواء على البرامج الدينية حيث يكون النقل خارجياً بحضور الجمهور وعدة علماء وليس عالماً واحداً ويتم التفاعل والحوار والسؤال والجواب بين الطرفين حياً. وهناك من يقول إن القضية ليست قضية إعلام وإنما هي رؤية استراتيجية تعبر عن نفسها في كل موقع. فالأزمة في حقيقتها ليست أزمة في الخطاب الديني ولكنها أزمة حضارية وأزمة تعبير عن ضمير الأمة فالإعلام في العالم الثالث ليس منفصلاً عن السياسة ولا نستطيع أن نتحدث عن الإعلام وحده كأنه يتحرك بحرية بعيداً عن الخطاب العام، فحينما نتحدث عن الخطاب الديني في الإعلام فنحن نتحدث عن موقف السياسة من الخطاب الديني.. وحينما نتحدث عن الخطاب الديني فإننا نتمنى أن نراه خطاباً يعبر عن ضمير الأمة⁽⁷⁹⁾.

وبالتالي فعندما نتحدث عن أزمة الخطاب الديني، نستطيع أن نقول إننا نتحدث عن أزمة التعبير عن ضمير الأمة. إن أزمة الخطاب الديني هي تعبير عن أزمة الدين في المجتمع.. ومن هنا لا بد أن نسأل أنفسنا هذا السؤال.. ما هو موقع الدين في مشروعنا؟ وما هي رؤيتنا الاستراتيجية للدين؟ وهل نريد الدين حرجزاوية لبناء مشروعنا السياسي والحضاري أم نريده مجموعة أذكار وتعاويد؟. أننا لا نستطيع أن نقول إن وسائل الإعلام مقصرة ولكننا نتساءل عن العقلية التي فعلت ذلك بوسائل الإعلام... إن البعض يتحدث عن تدخل الدين في السياسة لكن هناك من يرى أن المشكلة الحقيقية هي تدخل السياسة في الدين والتي تفرض عليه كل مساراته.

والصورة ليست بأفضل حالا إذا ما انتقلنا بالحديث إلى المواقع الإلكترونية التي تصنف نفسها باعتبارها مواقع دينية على الإنترنت، فإن كان يبدو - ظاهرياً - أن مستخدمي شبكة الإنترنت لهم السيطرة الكاملة أو على الأقل لهم سلطة على قرار الانتقاء إلا إن هذا ليس الأمر في جميع الأحيان حيث إن هناك مناطق تكون فيها شبكات الإنترنت لها تأثير محدود للغاية على المستخدمين، فمراكز القوى التي توجد عادة في شركات الإنترنت

78- يحي اليحيوي، سياقات الفضائيات الدينية، مرجع سابق.

79- إبراهيم ونزار، الإعلام الديني والسياسي وصناعة الرأي في ظل الحراك العربي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على: <http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/articles>

التي تملك المال والمعرفة وضعت الكثير من القيود على سيطرة المستخدمين ونشأت عن ذلك ظاهرتان: الأولى ظاهرة الدين لمستهلك، والثانية هي ظاهرة احتكار المنتجات الدينية Wide casting of Religious Icons بمعنى استحضار وتجميع المنتجات (الأيقونات) الدينية من مصادر عديدة كي يحتكرها طرف معين⁽⁸⁰⁾.

وبالنسبة للظاهرة الأولى يلاحظ أن سيطرة شركات الإنترنت على قيود الاستخدام أنتجت العقلية الاستهلاكية تجاه الدين، فأصبحت الشركات تتنافس على تدشين المواقع الدينية لما لها من إقبال جماهيري عليها، فكل موقع يستخدم المؤثرات الصوتية والصور والفيديوهات والنصوص ومختلف الوسائط المتعددة لجذب الجمهور، وأصبح المستخدم هنا أكثر حرية في اختياراته فإن لم يجد المستخدم ما يبحث عنه في موقع ما فإنه بكل سهولة سوف ينتقل إلى موقع آخر أكثر جاذبية.

وفي حالة التعددية الدينية فإن الأديان المختلفة سوف تلجأ إلى استخدام هذه الطرق لجذب انتباه المستخدم ولتجعل آراءها مسموعة، فبسبب التقدم التكنولوجي فإن المنافسة الدينية سوف تزداد، وسوف تزداد معها الحاجة إلى استخدام العروض التجارية التي تلفت الانتباه.

وبالنسبة للظاهرة الثانية، وهي القدرة على تجميع Wide casting المعلومات والمعاني والرموز الدينية من مصادر عديدة متخصصة فهي تختلف عن عملية نشر المعلومات broadcasting وإذاعتها عبر الإذاعة وعملية التجميع Wide casting عبارة عن تجميع معلومات عديدة عن موضوع معين من مصادر مختلفة يحتكرها شخص أو مؤسسة واحدة ويبدأ في تدشينها عبر الإنترنت للمستخدمين، وهذه الظاهرة التجارية تعتمد على احتكار إنتاج المواقع الدينية ودحض المنافسة في هذا المجال⁽⁸¹⁾.

عاشراً: آليات تجديد الخطاب الديني الإسلامي في وسائل الإعلام:

الخطاب الديني الإسلامي المنشود له معالم وملامح، فهو خطاب ينبثق من إسلام القرآن والسنة وليس من إسلام عصر معين يفرض نفسه على عصرنا، إنه خطاب يتحدث بلسان عصره، كما يتحدث بلسان قومه، ليبين لهم، كما أشار القرآن الكريم، وهو خطاب يتميز بالانفتاح والمرونة ويدعو إلى الحوار مع الآخر والتسامح مع المخالف، والجنوح إلى السلم لمن يمد يده إليه راغباً في السلام وهو خطاب يتجلى فيه التوازن المقسط ويتجسد فيه المنهج الوسط للأمة الوسط⁽⁸²⁾.

80- المرجع السابق نفسه .

81- ناصر بن عبد الرحمن الهزاني: التعرض لبرامج الإفتاء في القنوات الفضائية العربية وإشباعاتها - دراسة ميدانية على عينة من الجمهور السعودي بالرياض، رسالة ماجستير غير منشورة (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، 2009م)، ص: 78

82- يوسف القرضاوي. خطابنا الإسلامي. مرجع سابق، ص 195.

وهناك عاملان أساسيان يوجهان تحديد الخصائص المطلوبة للخطاب الإسلامي المنشود وهما:

- المثال المرجعي: ويتمثل في المكون الشرعي للخطاب الإسلامي.
- الواقع القائم: والمقصود به أحوال العصر أو الواقع الوجودي بمختلف أبعاده الاجتماعية والثقافية والقانونية والفكرية والعلمية والاقتصادية والسياسية.

مداخل التجديد:

المدخل الأول: تصحيح التصور العام للإسلام والمسلمين: فأما عن الإسلام فهو خطاب ودعوة.. بلغها أنبياء الله ورسله.. وحمل أمانتها من بعدهم أتباعهم وأنصارهم والمؤمنون بهم ورسالاتهم.. وبعد هذا البلاغ تنتقل التبعية والمسئولية إلى كل من بلغته هذه الدعوة.. بلا إكراه له أو وصاية عليه ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [سورة يونس: 99] أما المسلمون.. فهم، والخلق جميعاً، عيال الله.. والله تعالى ليس بينه وبين أحد نسباً «إنما هي أعمالكم ترد إليكم» كما يقول الحديث الشريف.. والمسلمون بهذا لا يحملون صكاً يضمن لهم النصر والتأييد والرفعة بين الشعوب.. ونصر الله الموعود نصر مقيم ومشروع).

المدخل الثاني: توسيع نطاق الاجتهاد الفقهي ليشمل أصول الفقه: وحتى لا يختلط الأمر على أحد، نبادر فنقول إن الأصول التي نعنيها هنا ليست أصول الدين.. وإنما هي قواعد علم أصول الفقه، وهو نتائج اجتهاد بشري لرجال أمثالنا، كل ذلك اجتهاد مأجور.. ولكنه غير نقدي ولا معصوم.

المدخل الثالث: معاودة النظر في منهج تفسير القرآن الكريم: بعد أن نشأت ناشئة من الشباب تزعم لنفسها القدرة على ما يسمونه (التعامل المباشر) مع القرآن الكريم.. دون أن تكون لهم قدم ثابتة أو غير ثابتة في علوم اللغة أو أصول التشريع أو غيرها مما اتفق العلماء والعقلاء على ضرورته لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم..

المدخل الرابع: إطالة التوقف عند السنة النبوية باعتبارها الأصل الثاني: والمصدر المتمم للقرآن الكريم بين أدلة الأحكام الشرعية.. وهو توقف يشمل، بدوره أموراً عديدة أولها متابعة الاجتهاد في كل ما يشمل عليه (علم مصطلح الحديث)، ثانيها: تحديد ما يعد تشريعاً وما لا يعد تشريعاً من أقوال النبي -صلي الله عليه وسلم- وأفعاله.. ثالثها: توجيه مزيد من العناية إلى الملابس والوقائع التي أحاطت بالحديث.

المدخل الخامس: الاجتهاد بتحديد ما يمكن أن يتغير من الأحكام بتغير الزمان وما لا يجوز أن يرد عليه التغيير: وهو ما عبر عنه بعض الفقهاء الأوائل بعبارة «ما هو تشريع دائم من الأحكام، وما هو مؤقت بزمان».. وعبر عنه آخرون بأنه «ثوابت الشريعة التي لا يجوز فيها الخلاف».. ويتطلب التجديد في الفكر الإسلامي الابتعاد عن الكثير من القضايا الخلافية. كقضايا: الخلافات المذهبية وتكفير المجتمع، والتفكير الخرافي

لظواهر، وفكر الاتباع. الأمر الذي يقتضي تحديد معالم الفكر الجديد الذي يواكب النهضة التي تعيشها الشعوب الأخرى الآن، مع مراعاة الحفاظ على ثوابت الأمة الإسلامية⁽⁸³⁾. ويشمل التجديد الجانب الفكري والجانب الروحي والجانب العملي.. وهي الجوانب التي يشملها الإسلام والتي تتمثل في: «العلم والإيمان والعمل»⁽⁸⁴⁾. وذلك بالتركيز على مخاطبة «العقل» والاعتماد على «العلم»، وتصحيح المفاهيم المغلوطة والأفكار الخاطئة على أسس موضوعية، وتأكيد رفضه لكل شكل من أشكال العنف والإرهاب، وضرورة الارتفاع بمستوى المخاطبين من خلال تزويدهم بالثقافة الدينية الصحيحة⁽⁸⁵⁾.

فالعقلانية يجب أن تكون سمة مضمون الخطاب الإسلامي المعاصر.. حيث أن معطيات العصر لم تعد تقبل الاستغراق في ألوان الخطاب التي تعتمد على الخرافة والأسطورة والخيال السقيم البعيد عن منجزات العصر⁽⁸⁶⁾. وفي إطار العالمية التي يتصف بها الإسلام، يجب على الخطاب الديني المعاصر أن يراعي الأولويات المشتركة للبشرية، والحاجات الإنسانية الملحة، والقضايا المثارة سواء على مستوى العالم الإسلامي كقضايا الوحدة والعولمة والتعايش مع النظام الدولي الجديد، أو على المستوى الدولي كقضايا الأمن والسلام العالمي وحماية حقوق الإنسان، وحل مشكلات الجوع والمرض في العالم، ومعالجة ظاهرة التطرف والعنف، والإرهاب، التي صارت اليوم ظاهرة عالمية لا تنتمي إلى جنس محدد، ولا ترتبط بدين أو ثقافة معينة، لذا فإن مضمون الخطاب الديني يجب أن يترجم هذه العوامل.. حتى لا يكون الخطاب الإعلامي الديني في اتجاه، وضرورات الحياة للمسلمين ومتطلباتهم في اتجاه آخر⁽⁸⁷⁾. من هنا لا بد أن يتضمن الخطاب الديني المعاصر رؤية الإسلام ووسائله في معالجة هذه القضايا، انطلاقاً من فكر إسلامي متجدد.

وبشكل عام فإن الخصائص التي يتعين على الخطاب الإسلامي المنشود أن يتسم بها يمكن تقسيمها إلى:

1- الخصائص الظاهرة: (المعاصرة والشمولية والابتكار والتأصيل والأولويات)

لقد نشأ الخطاب الإسلامي (المكون البشري) في البداية متمسكاً بخصائص المكون الشرعي. وقد سجلت هذه الخصائص حضوراً ظاهراً في الخطاب الإسلامي في بداية عهده، ولكن مع مرور الزمن فقد الخطاب الإسلامي بعض تلك الخصائص نتيجة عوامل منها تغير الوضع أو الواقع الذي لاحظته الخطاب الإسلامي ونظر أو شرع له في بداياته مثل الرق، مما جعل ما يتناوله من الخطاب الإسلامي الموروث غير ذي صلة بالواقع المعاصر هذا

83- جعفر عبد السلام، الحفاظ على الهوية الإسلامية في إطار التجديد. بحث مقدم إلى المؤتمر العام الـ 13 للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، التجديد في الفكر الإسلامي، المحور الثالث: التجديد في مجال الدعوة والإعلام (القاهرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 5/31 إلى 2001/6/3) ص 6: 11.

84- محمد علي الجوزو، التجديد بين الدعوة والإعلام، بحث مقدم إلى المؤتمر الـ 13 للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية «التجديد في الفكر الإسلامي»، ص 1.

85- محمود حمدي زقزوق، التركيز في الدعوة على مخاطبة العقل... مقال، صحيفة الأهرام، 2002/5/23 ص 36.

86- سعيد مراد، الخطاب الإسلامي المعاصر ومقوماته. في الإسلام وتطوير الخطاب الديني، رابطة الجامعات الإسلامية، سلسلة فكر المواجهة، ص 44.

87- جعفر عبد السلام، التجديد في الفكر الإسلامي (القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية، 2008م)، ص 26.

إلى جانب ظهور وقائع لم يتناولها الخطاب الإسلامي الموروث مباشرة لكونها ظهرت متأخرة عن فترة تكون الخطاب الإسلامي الموروث مثل بعض المعاملات الاقتصادية الجديدة وبعض المستجدات العلمية والطبية وقد ترتب على ظهور بعض الوقائع والمستجدات التي لم يتناولها الخطاب الإسلامي الموروث ولم يعالجها الخطاب الإسلامي السائد علاجاً ناجحاً أن أصبح الخطاب الإسلامي يفتقر بعض الخصائص مثل الشمولية والإبداع والابتكار⁽⁸⁸⁾ ولقد تميز الخطاب الإسلامي في بداية أمره بأنه كان خطاباً مستمداً مباشرة من المكون أو الخطاب الشرعي الذي هو أصل الخطاب الإسلامي، إلا أنه ومع تراكم المكون البشري وسهولة الرجوع إليه في معرفة الأحكام اليومية بدأ يقل الرجوع إلى الأصل أي المكون الشرعي مباشرة بينما بدأ يزداد الرجوع إلى الفرع أي المكون البشري ومع مرور الزمن اكتسب هذا الفرع أي الخطاب البشري عند كثيرين بعض قدسية الأصل أي المكون الشرعي وأصبح التوافق مع هذا الفرع أو عدم التعارض معه أمراً لازماً لقبول أي خطاب إسلامي جديد وهكذا ضعفت صلة الخطاب الإسلامي بالأصل وبالتالي فقد الخطاب خصائص يحتاجها مثل الأصالة (التأصيل) والتنوع والأولوية أي مراعاة الأولويات وغيرها.

2- الخصائص غير الظاهرة: (الحوارية والتوازن والترابطية)

إن التحوار سواء مع الذات أو الآخر (غير المسلم) يمثل توجهاً ونهجاً أساسياً للمكون أو الخطاب الشرعي في حين يبدو بوضوح عدم ظهور خاصية الحوار في الخطاب الإسلامي الموروث بسبب الظروف التاريخية التي عاشها الرعية الأولى من المسلمين حيث الدخول في سلسلة من الجهاد القتالي برز عملياً أوضح من الجهاد الحواري ومن الخصائص الضامرة أيضاً الترابطية حيث إن الخطاب الشرعي يربط بين مختلف مضامينه ربطاً وثيقاً يبين بوضوح التداخل المحكم بين شتي مسائل أو جوانب العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق. ليس على مستوى المضمون والأحكام فقط وإنما حتى على المستوى الشكلي حيث نجد الخطاب الشرعي يعرض هذه المضامين معاً ومتداخلة مع بعضها البعض وغير منفصلة أو مجزأة، وفي المقابل لا نجد الخطاب الموروث اهتم بهذا الترابط وعرض مضامين المكون الشرعي مجزأة إلى أبواب، يركز على بعضها كالعبادات والسير دون البعض الآخر كالأخلاق⁽⁸⁹⁾.

وقد أورد عدد من الفقهاء⁽⁹⁰⁾ بعض الخصائص الواجب توافرها في الخطاب الإسلامي ومنها:

■ يؤمن بالله ولا يكفر بالإنسان.

■ يؤمن بالوحي ولا يغيب العقل.

88- عبد الملك منصور. خصائص الخطاب الإسلامي المعاصر رابطة الجامعات الإسلامية، سلسلة فكر المواجهة، 3، ط1 2002، ص 73-74.

89- عبد الملك منصور، خصائص الخطاب الإسلامي المعاصر، سلسلة فكر المواجهة (القاهرة، جامعة الأزهر، العدد3، 2002 م)، ص 75.

90- يوسف القرضاوي خطابنا الإسلامي في عصر العولمة مرجع سابق، ص 55.

■ يدعو إلى الروحانية ولا يهمل المادية.

■ يعني بالعبادات الشعائرية ولا يفضّل القيم الأخلاقية.

■ يدعو إلى الاعتزاز بالعتيدة وإلى إشاعة الحب والتسامح.

■ يغري بالمثال ولا يتجاهل الواقع.

■ يتبنى العالمية ولا يفضّل المحلية.

إن قضية تطوير الخطاب الديني تعد أحد القضايا الهامة التي شغلت العالم الإسلامي.. ويؤكد ذلك كثرة الدراسات والمؤتمرات والندوات التي دارت حول هذه القضية، والتي كان من نتائجها ضرورة التغيير والتطوير في الخطاب الديني. وتجدر الإشارة في البداية إلى المقصود (بتطوير الخطاب الديني) وأن المفهوم لا يقتصر على «الوسائل» وإنما يتسع ليشمل «المضمون» ومن الضروري أن يواكب الخطاب الديني هذا الفهم وانطلاقاً من ذلك فإن الخطاب الديني المنشود يجب أن يقوم على ثلاثة محاور رئيسة هي:-

الأول: التطوير في مضمون الخطاب الديني.

الثاني: التطوير في شكل الخطاب الديني (الوسائل والأساليب).

الثالث: تطوير وتأهيل من يقوم بالخطاب الديني.

1- التطوير في مضمون الخطاب الديني

وفي هذا الإطار، نستطيع من جانبنا أن نقابل بين منهجين متقابلين في الفكر الإسلامي، أولهما منهج «الجمود على الموجود» والآخر منهج «التجديد» في فهم مضامين الإسلام والتجديد في المضامين والأولويات التي يجري بها تعامل «الخطاب الإسلامي» مع جموع المسلمين من ناحية، ومع سائر الأمم والشعوب من ناحية أخرى.. والمواجهة بين هذين المنهجين قد صارت تستهلك القدر الأكبر من طاقة المسلمين جميعاً، وتستغرق الجانب الأكبر من جهود مفكريهم وخاصة علمائهم.. وهو استغراق يهدد مستقبل الأمة.. وينتقص من فرصتها في اللحاق بالآخرين⁽⁹¹⁾.

91- أحمد كمال أبو المجد، تجديد الفكر الإسلامي إطار جديد: مداخل أساسية، ورقة مقدمة للمؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان التجديد في الفكر الإسلامي (القاهرة: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مايو 2001، ص 37.

إن أخص خصائص المنهج الأول الأمور التالية:

1- الاستغراق الكامل في النصوص، والوقوف بصفة خاصة عند الأحكام الفرعية التي تستخلص من هذه النصوص.. والوقوف- فوق ذلك- عند ظواهر تلك النصوص.. واعتبار ذلك من علامات الإتيان المحمود، الذي يقابل «الابتداع» المذموم.

2- إساءة الظن بكل مذهب أو رأي أو اجتهاد يدعو إلى استخدام العقل والتعويل عليه في استنباط الأحكام الفقهية وتقرير الأمور الدينية.. واعتبار هذا الاستخدام تهديداً لقدسية الشريعة، ومدخلاً لتحكيم الهوى، وتمرداً على حكم الله ويلخص أتباع هذا المنهج موقفهم من هذه القضية بقولهم: إن الشريعة حاكمة لا محكومة.. وأن على المؤمنين بها أن يطبقوا أحكامها الكلية والجزئية.

3- المبالغة في تقديس آراء علماء القرون الأولى من تاريخ الإسلام ومتابعة تلك الأقوال والآراء وذلك لما اشتهر عنهم من الجمع بين العلم والعمل به، وبين المعرفة والتقوى.. على نحو كانوا معه أئمة في العلم وقدوة للأمة في السلوك والعمل.

4- المبالغة في رفض كل فكرة وافدة، والحذر الشديد من الأخذ بشيء مما عليه أتباع الحضارات الأخرى والانحصار بذلك في الإسلام التاريخي والإسلام الجغرافي.. اعتقاداً بأن غير المسلمين متأمرون على الإسلام والمسلمين..

إن العقل المسلم المعاصر يحتاج إلى أن يعيد النظر في جسارة وثقة في كل واحدة من المقولات التي تقف في طريق التجديد، وتحبس الأمة في إطار التقليد.. لا يرده عن ذلك تخويف المخوفين أو لوم اللائمين (فأَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (التوبة: 13) (92).

ومن جهة أخرى، وثيقة الصلة بالممارسات الإعلامية الفعلية والمرتبطة بالواقع، حيث يمكن القول إن جمهور الخطاب الديني متباين، مختلف اختلاف الناس في جميع النواحي، سواء كان هذا الاختلاف بالنوع أو اللون أو الانتماء الفكري، والاجتماعي، أو الاقتصادي، والسياسي، وهذا يجب أن يؤخذ في عين الاعتبار عند إعداد الرسالة الدينية، إذ يجب أن يتناسب محتوى المضمون مع الجمهور المستقبل له، ويتناسب مع ما يحمله من فكر، وميول، وعادات، واتجاهات، ولا يكون هذا التناسب بأن يكون محتوى مضمون هذا الخطاب مسائراً لتلك المفاهيم، أو الاتجاهات التي يحملها الجمهور المتلقي، بل إن هذه المفاهيم تكون الأرضية التي ينطلق منها هذا الخطاب، وذلك من أجل تعزيزها أو تثبيتها أو التأكيد عليها إن كانت صحيحة قيومية، أو تغييرها واستبدالها بما هو قويم صحيح، إن كانت تلك المفاهيم فاسدة لا تتفق مع مصالح المجتمع، ولا تتفق مع الفكر الإسلامي.

92- أحمد كمال أبو المجد، تجديد الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص39.

وهكذا، يجب مراعاة محتوى مضمون الخطاب الديني في التليفزيون باختلاف الجمهور الذي يتوجّه إليه، وهذا الاختلاف لا يعني التناقض، إنما يعني أن تطرح الرسالة المناسبة على المتلقي الذي يتناسب معها من حيث الفكرة والأسلوب، إذ لا يمكن لنا- على سبيل المثال- أن نتوجّه إلى جمهور غير مسلم بمواضيع تتناول أحكام العبادة وأحكام الحدود- قبل أن نشرح لهم مواضيع الإيمان والعقيدة، كما يتطلب التجديد، الابتعاد عن الكثير من الخلافات، كالقضايا المذهبية، وتكفير المجتمع، والتفسير الجغرافي للظواهر، الأمر الذي يقتضي تجديد معالم الفكر الجديد الذي يواكب النهضة التي تعيشها الشعوب الأخرى الآن، مع مراعاة الحفاظ على ثوابت الأمة الإسلامية.

2- التطوير في (شكل) الخطاب الديني.. (الوسائل والأساليب):

تطوير الشكل يعني استخدام الوسائل والأساليب العصرية في نقل وتوصيل الخطاب الديني كذلك استخدام أفضل الطرق وأكثرها تأثيراً على المجتمعات فكرياً، وعملياً، وعقلياً، ودينيّاً، وأخلاقياً والاستفادة الكاملة من الثورة التي يشهدها العالم حالياً في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وألا يقتصر الخطاب الديني على أساليب الاتصال المباشر الجمعي والمواجهي على الرغم من أهميتها.

فتطوير شكل الخطاب الديني بما يتلاءم مع معطيات العصر، وظروف المجتمعات الغربية.. يمثل مطلباً رئيساً في تطوير الخطاب الديني المنشود، لتصحيح صورة الإسلام في الغرب، ومواجهة ما ينشر عنه في وسائل الإعلام الدولية. وتؤكد الدراسات التي أجريت في مجال تطوير الخطاب الديني على «ارتضاع نسبة من وافقوا على تطوير الخطاب الديني لعرض الإسلام بشكل صحيح والتي وصلت إلى (96.1%)»⁽⁹³⁾.

ويجب أن لا يقتصر الخطاب الديني على الكلمة المسموعة أو المشاهدة.. ذلك أن الخطاب يمتد ليشمل إلى جانب الأحاديث والخطاب والمواظب والمحاضرات والمناظرات والحوارات، جوانب أخرى كثيرة يجب الاهتمام بها عند محاولة تجديد أو تطوير الخطاب الإسلامي⁽⁹⁴⁾ ومن هذه الجوانب المهمة: الأعمال الدرامية المتقنة في الموضوع وفي السيناريو وفي التعبير عن القيم الدينية بشكل مباشر أو غير مباشر... والتي تكون أبلغ في التأثير من إحضار شخص يجلس على كرسي ويتحدث في الدين حديثاً مباشراً⁽⁹⁵⁾. وتكون الدراسة من أفضل وسائل الخطاب الديني إذا كانت مصحوبة بالترجمة إلى لغات أجنبية، وأعدت من خلال استخدام أحدث التقنيات والأساليب في الإخراج والتمثيل والتصوير، وبشرط كتابة النص بعناية فائقة بحيث يتفق مع الذوق الغربي،

93- شعبان أبو اليزيد شمس، الاحتياجات التدريبية للدعاة في مجال الاتصال واتجاهاتهم نحو مستحدثاته، مجلة البحوث الإعلامية (القاهرة، جامعة الأزهر، العدد 16، 2011م)، ص 55.

94- نبيل السمالوطي، الإسلام والقضايا الاجتماعية المعاصرة، سلسلة قضايا إسلامية (القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 172، 2009م)، ص 58.

95- جعفر عبد السلام: لماذا الدعوة إلى خطاب إسلامي معاصر، مرجع سابق، ص 26.

ويحمل في نفس الوقت الرسالة المراد توصيلها لهم⁽⁹⁶⁾. وتمثل الأفلام العلمية، والفيديو أحد الوسائل الهامة في تطوير شكل الخطاب الديني.. والتي كان لها الأثر الفعال عندما لجأ العلماء إلى هذا الأسلوب في خطابهم الديني من خلال البرامج الدينية.. من أمثال الدكتور مصطفى محمود، في برنامجه الأشهر «العلم والإيمان»، والشيخ عبد الله المصلح رئيس هيئة الإعجاز في رابطة العالم الإسلامي⁽⁹⁷⁾.

وأمام الثورة الهائلة التي يعايشها العالم أجمع، يبرز أمام المتابعة لمرئيات الساحة الاتصالية العربية هذا الزخم من القنوات الفضائية العربية، سواء كانت قنوات مملوكة للدولة (رسمية أو حكومية) أو قنوات خاصة الأمر الذي يلقي بظلال المسؤولية على القائمين بالاتصال في هذه الفضائيات العربية من ضرورة تطوير المنتج الاتصالي شكلاً ومضموناً خاصة في مجال الإعلام الديني. إذن لا بد أن تنطلق هذه الفضائيات من خلال آلية إعلامية إسلامية موحدة من حيث: إعداد برامج وحوارات وأفلام تسجيلية، لشرح القضايا الإسلامية وترجمتها وبثها إلى كل دول العالم.

إن الدعوات التي انطلقت في العديد من المؤتمرات واللقاءات الإسلامية بضرورة التفكير الجدي في إنشاء مؤسسات إعلامية إسلامية قادرة وقوية للقيام بمهمة الدفاع عن الإسلام وتبليغ رسالته وتصحيح صورته في العالم، تكتسب هذه الدعوات أهمية كبيرة في أيامنا هذه، وبخاصة مع إقدام نخبة من رجال الأعمال والمؤسسات المالية على خوض غمار الاستثمار الاقتصادي في مجال الإعلام. ولذلك من الأهمية إيجاد قنوات اتصالية إسلامية في المجتمعات الغربية على نحو خاص أو موجهة إليها مثل إنشاء قناة فضائية إسلامية بعدة لغات، ومثل إنشاء مركز عالمي للإعلام الإسلامي تكون مهمته جمع المعلومات والمعارف الإسلامية وتوفيرها بلغات مختلفة وإنتاج المواد الإعلامية المتنوعة -مقروءة ومسموعة ومرئية- لتوزيعها على نطاق واسع في مختلف أنحاء العالم⁽⁹⁸⁾. فقيام وسائل الإعلام الجماهيرية بتوظيف هذه المهمات الثلاث: (تشكيل الوعي- التنشئة الاجتماعية- التبليغ والاتصال الإنساني) لإبراز المعطيات الحضارية للإسلام وترسيخها في النسيج النفسي والفكري والاجتماعي والإنساني للمجتمع المسلم لا بد أن يراعي الضوابط التالية:

■ أن تستقي الرسائل الإعلامية المصاغة معلوماتها ومعاييرها التي يراد إيصالها إلى الجمهور من مصادرها الموثوقة، وأن تنقل عنها بأمانة ودقة حتى لا تشوب مصداقية تلك الرسائل الإعلامية أية شائبة. وأن تعتمد الرسائل الإعلامية الهادفة إلى إبراز تلك المعطيات منهجاً أصيلاً يتصف بالوسطية والاعتدال، وينجو من مؤثرات الغلو والتشدد، ويختار من الآراء والمواقف ما يعزز منحى التيسير والتبشير ويبتعد عن التعسير والتنفير.

96- هشام إبراهيم توفيق: الوسطية في الإسلام، مجلة الجامعة الأسمرية (ليبيا، الجامعة الأسمرية، العدد 3، 2002م)، ص 59.

97- محمد علي الجوزو، التجديد بين الدعوة والإعلام.. مرجع سابق، ص 7.

98- عبد القادر طاش. الإعلام الإسلامي في عالم متغير، ورقة مقدمة للمؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان تجديد الفكر الإسلامي (القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) مايو 2001 ص 585.

وأن تبني توجهات المواقف المراد تثبيتها على أسس سليمة تستند إلى أصول الإقناع الإعلامي المؤثر، وليس على جعجة العواطف المتشنجة أو الإثارة المتعلة.

■ أن تصاغ الرسائل الإعلامية في قوالب فنية متنوعة ومشوقة وجذابة، عوضاً عن الأنماط الجامدة والمكررة التي تفتقر إلى الجاذبية والتشويق مع ضرورة مراعاة الضوابط الشرعية والاجتماعية وعدم تجاوزها⁽⁹⁹⁾.

■ أن تعتمد استراتيجية التأثير لهذه الرسائل الإعلامية على سياسة النفس الطويل لا القصير، حتى تدرك أهدافها المرسومة وفق ما أكده خبراء الإعلام من مناسبة التأثير التراكمي طويل المدى لمثل هذا النوع من الرسائل الإعلامية. ولا مناص من الإشارة إلى أن وسائل الإعلام الجماهيرية لا يمكنها -وحدها- أن تحقق أهداف النهوض الإسلامي، وتنتشل الأمة من تخلفها وترتقي بها إلى مدارج التقدم الحضاري، فهذه الوسائل لا تتبع من فراغ، ولا تعمل في فراغ.

ومن هنا نؤكد على أهمية أن تكون رسالة الإعلام جزءاً مكملاً من استراتيجية التغيير الحضاري الذي يتعاقد لتحقيق أهدافه جميع مؤسسات المجتمع والدولة بدءاً بالنظام السياسي الذي يمتلك قرار تفعيل الإرادة الشعبية، وتوفير المناخ الملائم للتغيير والبناء، وانتهاءً ببقية المؤسسات الاجتماعية التي ينبغي أن تضطلع بالمهام الملقاة على عواتقها، مثل: النظام التعليمي، وأجهزة التوجيه الديني والاجتماعي، ودوائر التثقيف الفكري والسياسي والاجتماعي⁽¹⁰⁰⁾.

لا شك أن وسائل الإعلام الإسلامية ما تزال تقليدية تحكمها عوامل دينية تجعلها مقيدة بقيود صارمة في عرض الموضوعات والدراسات التي تقدمها. وإن كانت هناك محاولات للاستفادة من التقدم التكنولوجي في مجال الإعلام، ولكن هذه المحاولات ما تزال متواضعة، وهي تحتاج إلى تضافر الجهود بين شتى القوى والهيئات الإسلامية العاملة على الساحة الإعلامية من أجل أن تتطور وسائل الإعلام وترتفع إلى مستوى العصر، وأن يكون هناك خطة للنهوض بالإعلام الإسلامي لكي يتمكن من إيصال رسالة الإسلام إلى العالم. فالدعوة إعلام، والإعلام الإسلامي دعوة. ومع ذلك فإن الدول لا تهتم كثيراً بدعم الإعلام الإسلامي، من هنا يجب أن تنظم حملة إعلامية واسعة عن أهمية دعم الإعلام الإسلامي وتشجيعه، وأنه دعم للدعوة الإسلامية، خاصة في هذا العصر الذي تحتاج فيه الدعوة إلى استخدام هذه الوسائل الإعلامية الحديثة لنشر الثقافة الإسلامية والتعريف بالإسلام، ولا بد من أن ينتقل الإعلام الإسلامي من إعلام محلي إلى إعلام دولي عالمي.. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بوضع خطة إسلامية موحدة للوصول إلى هذه الغاية⁽¹⁰¹⁾.

99- المرجع السابق نفسه، ص 859.

100- عبد القادر طاش، مرجع سابق ص 860.

101- محمد علي الجوزو، التجديد بين الدعوة والإعلام، مرجع سابق، ص: 969.

3- تطوير وتأهيل المشتغلين بالخطاب الديني:

المحور الثالث والأخير من محاور «الخطاب الديني المنشود» هو تطوير القائمين على الخطاب الديني، والمقصود بذلك تأهيل وإعداد المشتغلين والعاملين في مجالات الخطاب الديني بصفة عامة، والخطاب الإعلامي الديني على وجه التحديد حتى يوظفوا بالقيام بدورهم في العمل الدعوي وتصحيح صورة الإسلام. فإذا أردنا إيجاد خطاب ديني على أساس منهجي، فعلى إعداد من يقومون به بما يتناسب مع مقتضيات هذا العصر، ولذلك لا بد من الوقوف على مواطن القصور في إعداد من يقومون بهذا الخطاب ومعالجة هذه المواطن بما يتاح من وسائل وآليات، وهذا ما توصلت إليه وأشارت إليه إحدى الدراسات في هذا المجال⁽¹⁰²⁾.

ومما يعوق الخطاب الديني عن تحقيق أهدافه ما يرجع إلى مساوئ التبليغ من جهة، وعدم وعي الدعاة بروح الشريعة من جهة أخرى، فمن مساوئ التبليغ: حرص الدعاة على فرض الأفكار والقناعات الخاصة من غير أن يعتمدوا في ذلك على الإقناع والمعالجة المنطقية والدليل اليقيني الذي يرتفع عن الظنون والأوهام⁽¹⁰³⁾. وكثيراً ما يكون أسلوب التبليغ عائقاً من عوائق فهم الخطاب الديني، وكذلك المنهج المتبع في عرض الحقائق الدينية والبرهنة عليها. والتضخم اللفظي والاندفاع العاطفي الذي لا يضبطه فكر ناضج ولا تخطيط دقيق للواقع المتميز بمناخه وتضاريسه وملابساته، تخطيط يراعي تمايز المخاطبين وتفاوت درجات وعيهم الفكري، ونضجهم وحسهم الاجتماعي والحضاري.

فالدعاة الذين يتطوعون في الدعوة إلى الله قد يجهل بعضهم أساس الدعوة ومضمونها، والغاية التي يستهدفها الخطاب الديني، فتكون دعوته مضللة.

وقد يجهل بعضهم طريقة عرض الحقيقة الدينية وشرح الأحكام، فيستخدم أسلوباً منفرداً، أو خالياً من أي منهج تربوي مما يكون سبباً في خلق الصراع بدل التفاهم والانسجام، كما أن الجهل بنفسية السامع أو المتلقي هو وجه من أوجه التبليغ السيء الذي لا يصل إلى هدفه.

ومن ثم لا يستطيع الخطاب الديني أن يحدث الأثر المنشود في المجال الفكري والوجداني والأخلاقي والحضاري إلا إذا كان الدعاة والممارسون للعمل التربوي والقائمون على نشر الفكر الإسلامي عالمين بظن القول وأساس التبليغ، وأصول الحوار، وكانوا يملكون القدرة العلمية والمنهجية التي تتيح لهم فهم الآخرين وإفهامهم، وتقديم البراهين التي تقنع غير المقتنع، وتعلم من ليس له علم، وتدفع المعارض إلى تغيير موقفه وتصحيح فهمه،

102- شعبان أبو اليزيد شمس، الاحتياجات التدريبية للدعاة، مرجع سابق، ص 15: 70.

103- بو عبد الله غلام الله، دور العقل في الخطاب الديني، ورقة مقدمة للمؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) مايو 2001، ص: 838.

وتجديد نظرتة إلى الدين وإعطاءه الدلالة الإيجابية التي تضرق بين ما هو من الإسلام بحسنه وبرهانه، وما ليس منه «بقبحه وبطلانه»⁽¹⁰⁴⁾.

وهكذا كان لزاماً أن يتم تهيئة الدعاة الذين يتقنون لغة العصر إلى جانب ثقافتهم الدينية، ويمتلكون الخبرة والمعرفة، ويجيدون استخدام المنهج العلمي الذي يوائم بين الدعوة وبين الواقع، ويجعلهم على صلة بما يحدث من ثورة في مجال المعلومات والاتصال. وعلى الداعية أن يتزود بمكتبة ضخمة تضم كتب كبار الكتاب الدعاة المحدثين ممن يمتلكون ناصية العلوم، وتعرضوا للابتلاء وأصبح لديهم خبرة وتجربة في ساحة الدعوة، إلى جانب ذلك مراجع أجنبية تساعد الدعاة على القيام بدعوتهم، منها على سبيل المثال لا الحصر كتب من أمثال كتاب «الإنسان ذلك المجهول» لمؤلفه الطبيب والفيلسوف الفرنسي «الكسيس كاريل»، وكتاب «العلم يدعو للإيمان»، وكتب الكاتب الفرنسي الذي أشهر إسلامه- «روجيه جارودي»، وكتب الداعية الألمانية- «مراد هوفمان» وكتب كثيرة تعج بها المكتبة العصرية اليوم⁽¹⁰⁵⁾. إن الدعاة الذين يحتاج إليهم مجتمعنا اليوم هم الذين يسيرون في تحليلاتهم وفي خطاباتهم وفق مقياس المنفعة والمضرة، والصواب والخطأ، إذ يمكن أن نجعل هذا المقياس منطلقاً لتحليل بعض المسائل الدينية في علاقتها بالمواقف الحياتية، تلك المسائل التي تطرح نفسها بهدف اتخاذ موقف منها.

وإذا انتقلنا إلى من يقومون بهذا الخطاب في وسائل الإعلام الجماهيري -خاصة المرئية- نجد أن هذه الوسائل تفتقر إلى المتخصصين في هذا المجال من الإعلاميين أو من علماء الدين.. ومن الواضح أن معايير الاختيار هي معايير سطحية تتعلق بالمظهر وجمال الشكل.. بينما معايير الثقافة والخبرة وإجادة اللغة لا توضع في الاعتبار. «اذ لا بد من تهيئة من يقومون بالخطاب الديني لإتقان لغة العصر، إلى جانب ثقافتهم الدينية، ويمتلكون الخبرة والمعرفة، واستخدام المنهج العلمي الذي يوائم بين الدعوة وبين الواقع، ويجعلهم على صلة بما يحدث من ثورة في مجال المعلومات والاتصالات».

وإذا كانت مهمة العاملين والمشتغلين بالخطاب الديني هي العمل على تصحيح صورة الإسلام السلبية، من خلال تصحيح الأفكار والمفاهيم التي ترسخت في العقل والوجدان الغربي... فلا بد من تطوير أدوات للتعاطي مع واقع الناس، بما يسمح بإيجاد الخطاب المناسب للوقائع المستجدة في عصرنا الحاضر... الذي تحكمه عدة متغيرات وأليات قضت بشكل ملحوظ على العديد من المرتكزات، وأحلت الخلل بتدين الغالبية من المسلمين»⁽¹⁰⁶⁾.

104- المرجع السابق نفسه، ص: 843.

105- محمد علي الجوزو. التجديد بين الدعوة والإعلام، مرجع سابق، ص: 963.

106- عبد العزيز أنميرات: الصحوة وضرورة العلم بالأفقاء الدعوية، الإمارات العربية المتحدة، وزارة العدل والأوقاف، مجلة منار الإسلام، العدد (6) سبتمبر 2001 ص 62.

الخطاب الديني إذن هو رسالة موجهة ذات مضمون ديني بكل ما يحمله هذا المعنى من أبعاد ومفاهيم ورموز، بهدف الوصول إلى المتلقي اعتماداً على قدرات المرسل الإقناعية التي تتخذ من الأدلة والحجج والإغراءات أو الترهيبات ما يوفر جسوراً للوصول إلى الآخر، ويعد هذا من أكثر الخطابات شمولية وتعقيداً لأنه خطاب (سلطوي أمري تسليمي إذعاني يطالب بالإيمان والغيب والعقائد ويعتمد على التصوير الذهني وإثارة الخيال والحياة المستقبلية وما بها من وعود وخلص من الآلام وقد يكون خطاباً عقائدياً كما هو الحال في علم الكلام أو باطنياً كما هو الحال في التصوف أو تشريعياً كما هو الحال في الفقه وأصوله ويدل على مرحلة تاريخية قديمة وهو أقدم أنواع الخطاب).⁽¹⁰⁷⁾ (كما أنه خطاب أخلاقي يعتمد على سلطة القائل وإرادته سواء أكان مقدساً أم دنيوياً، إلهياً أم إنسانياً، وحيّاً أم إلهاماً، نقلاً أم عقلاً)⁽¹⁰⁸⁾.

وأخيراً، تكمن خطورة وفعالية القائم بالاتصال في الفضائيات الدينية عندما يمثل رأي الجمهور أو يدعي تبنيه تعاليم الشارع المقدس بكل سلطته وقدسيتها ونفوذه، ومن خلال قدرته على الإيحاء بأن ما يصدر عنه إنما يمثل الثوابت التي يجب ألا يخالفها المؤمنون بأية حال باعتبارها التجسيد الحي لصدق إيمانهم بالمعتقد. (وهؤلاء المتسمون بالقوة بإمكانهم أن يثيبوا أو يعاقبوا، وهم مهتمون بأن يرافق رسائلهم الإذعان)⁽¹⁰⁹⁾ الذين باستطاعتهم إحداثه بفضل ما يمتلكونه من سلطة ونفوذ في عيون الاتباع الذين يدفعهم الاعتقاد بمصادقية المصدر إلى التفاعل الداخلي مع الأفكار الجديدة التي يطرحها فيستجيبون لها بطواعية. مثلما تؤدي جاذبية المصدر الناشئة من التشابه الجغرافي والأيدولوجي والاجتماعي مع المتلقي إلى أن يتقمص الأخير الدور الذي يؤديه الأول أو يتبنى الآراء التي يصرح بها.

لقد استند الرأي الشائع في المجتمعات العربية، حول قضايا الثورة والحراك، على مصدريّة الإعلام وترسانته المدججة بالصورة، والصوت، واللغة، حتى صار كل انطباع حول مستجد عربي لا يكاد يخرج عن سياق «الحوزة الإعلامية»، أي تأجيج ثقافة الرأي السريع والجاهز أحياناً، ومصدره آنية الخبر وتزامن التعليق والتحليل لمضامينه.

حين يتابع الشارع العربي هذه التطورات من خلال فضائيات الأخبار السياسية لا يجد أمامه خياراً آخر غير تبني وجهات النظر المطروحة والمقدمة، ذلك أن أخذه بهذه الخلاصات ليس مبتوراً عن حججها، فهو لا يتوانى عن طرح الموقف وسرد الحجج الموروثة عن محليّ الإعلام السياسي.

107- حسن حنفي، تحليل الخطاب: تحليل الخطاب العربي، (الأردن: منشورات جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب، 1988)، ص 22.

108- ضياء مصطفى ناصر، المضامين السياسية للبرامج التلفزيونية الساخرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام، 2009، ص 43.

109- صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، (عمان: دار مجدلوي للنشر والتوزيع، 2006)، ص 227.

والأمر نفسه ملاحظٌ على مستوى التثقيف الديني الذي تكملت به بعض القنوات الفضائية منذ مرحلة ما قبل الحراك العربي، إذ صار دورها في ظل التحولات السياسية للشعوب النشيطة سياسياً فعالاً بشكل عنيف في مرحلة متقدمة زمنياً من مراحل تاريخ الحراك الشعبي العربي.

وهكذا، فرض الواقع الإلكتروني الجديد بصمته على العالم لا سيما فيما يتعلق بالجانب الإعلامي، حيث مُلئت السماء بعشرات الأقمار الصناعية. ولأن وطننا العربي جزء من هذا العالم، فقد حذا حذو الدول الأخرى وأنشأت مئات القنوات الفضائية. وكان أن شهدت نهاية القرن المنصرم إنشاء أول فضائية إسلامية عربية، هي قناة «اقرأ»، ثم توالى بعدها الفضائيات الإسلامية لتربوا الآن عن الثمانين قناة تبث إرسالها من خلال القمرين الصناعيين العربيين: «عربسات» و«نايل سات».

وعليه، فقد جاء هذا الفصل محاولة لقراءة واقع هذه الفضائيات الإسلامية من خلال استعراض مجموعة من القضايا المهمة التي ارتبطت بطبيعة الخطاب المقدم عبر هذه القنوات، فضلاً عن التعرض لبعض النقاط ذات الصلة بالمضمون الديني على المواقع الإلكترونية العربية. وقد حاولت الباحثة في هذا الفصل استخدام أسلوب الاستقراء ما أمكن، ثم التحليل لما تم استقراؤه للوصول إلى القراءة الأمثل لواقع الخطاب الديني إجمالاً. وقد خرجت بجملة من النتائج لعل أبرزها القول: بأنه إذا ما أرادت القنوات الإسلامية الاستمرار وتحقيق أهدافها لابد أن تكون ضمن مؤسسات غير ربحية لها مواردها الذاتية من أوقاف وغيرها، بدلاً من أن تكون قنوات قائمة على الدعم الخيري العشوائي تنتظر الهبات والتبرعات، أو تكون قائمة على جهات مغرضة سياسياً تستهدف توظيف مضمون هذه القنوات و المواقع في الصراعات السياسية والتطرف الديني والمذهبي. وحتى يتمكن الخطاب الإسلامي من تحقيق معادلة الإنتاج الهادف، والترفيه الموجه فإنه لابد من ملاحظة أن الإعلام مفهوم واسع لا يمكن اختزاله بالجانب التعليمي فقط، أو الجانب الدعوي فقط، إنما هو منظومة متكاملة وأسلوب حياة شامل يهدف لخلق مجتمعات معاصرة مستنيرة.

حادي عشر: الخطاب الديني ومقاربة الشأن السياسي:

يرى كثير من علماء الاجتماع السياسي أن المسافة بين الدين وبين الدولة يجب أن تتسع وتبقى في حدودها الدنيا، فالدولة المعاصرة ليست دولة دينية، بل هي دولة مدنية حديثة وعادلة لها مواصفات غير قابلة للخلط بالأفكار الدينية.

وما القول المأثور (إن الله يززع بالسلطان ما لا يززع بالقرآن) إلا تأكيد على أن الدولة شيء والتدين شيء آخر، والمشارك بينهما هي القيم الكبرى، منها الحرية وقبول الآخر والعدل والتسامح، أما ما يجب أن يحكم المواطن فهو القانون الموضوع من الناس، والمتعارف عليه بينهم وبرضاهم.⁽¹¹⁰⁾

إن الاستغراق في الشأن السياسي ربما أدى إلى التضيق بالكثير من مسؤوليات الخطاب الديني الروحية والأخلاقية، فإذا كان من حق الخطاب الديني أن يقارب المسألة السياسية، فهذا يجب ألا يكون على حساب بقية المسؤوليات والتي تشكل المفاصل الأساسية في هذا الخطاب، وإذا كان الشأن السياسي يملك درجة عالية من الأهمية، فالمفاصل الأخرى كذلك تملك كل الأهمية وبدرجة أكبر، فصحيح أن تحديات السياسة تفرض أن يكون للخطاب الديني حضوره وكلمته، إلا أن تحديات العقيدة والفكر والأخلاق والاجتماع والسلوك في كل امتداداته هي الأخطر⁽¹¹¹⁾.

ويذهب بعض علماء ورجال الدين في قولهم بأن التأصيل العقدي والفكري والفقهية والأخلاقي هو ضرورة لتسييج وترشيح وتحصين مسارات السياسة، وإلا انفلتت هذه المسارات، وانحرفت آلياتها، وطاشت أدواتها، وما يُشاهد في عالم السياسة من انحرافات وانزلاقات نحو العنف، والتطرف والإرهاب، سواء أكان على مستوى أداء الأنظمة، أم ممارسات الشعوب هو نتيجة غياب المحصنات الروحية والأخلاقية، وربما ما يقال في شئون السياسة هو الذي أنتج الكثير من الصراعات والخلافات والتجاذبات، وكلّ المآلات المتشددة والمتطرفة، وعليه من صالح الأوضاع السياسية أن تكون في منأى عن خلافات الدين، وصراعات المذاهب، وجدليات الفقه

ثاني عشر: واقع الخطاب الديني في مملكة البحرين:

يعكس الخطاب الديني الحالي في مملكة البحرين الواقع الخاص للبيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية السائدة في البلاد، حيث حدثت حالة من الاستقطاب المذهبي نتيجة الأحداث السياسية والأزمات الأمنية التي وقعت عام 2011م، وهي أحداث هامة في تاريخ هذا الخطاب بتعداداته المتوائمة والمتعايشة منذ القدم قبل هذا التاريخ، وربما كانت الوقائع السياسية داخلياً وخارجياً عاملاً ضاعطاً أدى إلى هذه النتيجة التي لم يكن يتوقع أن تصل إلى هذا الحد، فالانتماء المذهبي دينياً وجد من يتلقفه من خارج الحدود ويحاول سلخه عن الانتماء الوطني لتحقيق أغراض ليست في المصلحة الوطنية، لكنها بطبيعة الحال تخدم المصلحة الخارجية، فالتجاذب السياسي الذي كان يظهر بين الحين والآخر وعلى فترات متباعدة منذ عام 1971م كان أغلبه سياسياً، ولم يكن للخطاب الديني المذهبي توجهاته أو لغته الحادة التي تستثير النعرات الانتقامية أو الثأر التاريخي أو مقولات

110- ذات المرجع السابق

111- الغريفي: إذا تنازل الخطاب الديني عن دوره الروحي والشرعي سيسقط في مستنقعات السياسة، متاح على <http://www.alwasatnews.com/news/1026923.html>

19 سبتمبر 2015

الاضطهاد الديني أو التمييز على أساس طائفي وغيرها، إذ كانت الايدلوجية الوطنية حاجزاً في وجه هذا المنحى، حتى جاء فبراير 2011 وما أثاره من أطروحات إقصائية جعلت اتباع كل مذهب يتبنون خطاباً مواجهاً للرد على هذا الطرح الجديد .

وبغض النظر عن مدى قصدية خطاب فبراير 2011، إلا أن ما أحدثه من شرخ طائفي لا يزال يتفاعل داخلياً ويطماهى خارجياً مع أطروحات إقليمية ودولية تتحقق فيها قصدية التوجيه بغرض تفتيت الدولة الوطنية، بغض النظر عن حجمها الجغرافي أو الاستثنائي والاستحواذ لطرف على حساب أطراف أخرى .

ولا يختلف الخطاب الديني الحالي في البحرين من حيث تعدد مداخله وطروحاته وحتى خصائصه المعمقة لأزمته الراهنة التي تجعله غير موات لمرحلة الازمة أو المرحلة الحضارية والتنمية، فلا تزال الرؤى منكفئة على أحكام ورؤى تاريخية غير محققة أو مختلفة عليها، والحيرة بين التقدم إلى الأمام والأخذ بالتحديث الفقهي والتأويل المعاصر، وبين استمرار المراوحة في مساحة من الاجتهاد المغلق أو اجترار القديم، سواء كان ذلك في المنصات التعليمية الأولى بدءاً من المحضن الأول وهو الأسرة، ومروراً بالمدرسة والجامعة أو كانت المعالجة عبر وسائل التبليغ والاتصال بأشكالها وأنماطها التقليدية والحديثة.

إن الحديث عن خصوصية الخطاب الديني في مملكة البحرين من حيث التجديد والموائمة الاجتماعية يعد بعيد المنال حتى هذه اللحظة ما لم يتم الدفع بقوى البحث والفقه والفكر في مضاميرها المختلفة، والاهتمام بها ورعايتها وافساح المجال للتعبير عن رؤى جديدة، بغض النظر عن تجاوزها للمدارس الفقهية القديمة طالما التزمت بقواعد الموضوعية والأمانة العلمية وترسيخ المصلحة العليا للوطن فوق الانتماءات الولائية للمفاهيم التقليدية التي تجعل من الولاء الوطني اقل شأنًا أو هكذا يراد له.⁽¹¹²⁾

ثالث عشر: تجديد الخطاب الديني في وسائل الاتصال البحرينية:

مما لا شك فيه بأن مملكة البحرين تحرص على نقاء الخطاب الديني بكل توجهاته عن الطروحات المتشجعة أو التي تدعو إلى الاقصاء، ناهيك عن نبذ دعوات العنف والتطرف والارهاب، وتدعو بين الحين والآخر إلى تبني قيم التسامح والمحبة واحترام حقوق الأديان والطوائف الأخرى. ولا تكاد تخلو المواد الصحفية والمضامين الاعلامية عبر التقارير الرسمية، أو ما ينشره الكتاب والمثقفون والإعلاميون من تأكيد هذه القيم والتأكيد على أهمية تجديد الخطاب الديني، لكن السؤال يدور حول وجود جهد ممنهج أو برنامج عمل من أجل تجديد الخطاب الديني في البحرين!؟

112- مقابلة الباحثة مع الدكتور «عوض هاشم» أستاذ الإعلام المساعد بكلية الآداب بجامعة البحرين ومقدم برامج دينية في إذاعة البحرين، 10 يناير 2015.

لقد عُقد أكثر من مؤتمر دولي لمعالجة قضايا الخطاب الديني مثل مؤتمر التقريب بين المذاهب ، كما انتظمت كثير من الفعاليات التي تضم رجال دين وفعاليات اجتماعية وسياسية، وذلك للمشاركة في صياغة خطاب سياسي موحد من أجل نصره القضايا الوطنية ، لكن التوصل إلى مبادئ عامة لقضية التجديد لا يزال بعيداً ، حيث أن بعض الانتماءات الدينية في تكوينها ونشأتها ليست ذات طابع محلي، فكثير من هذه التيارات الدينية إن هي إلا صدى أو امتدادات دينية لتيارات لها وجودها في دول أخرى ، وهو ما يتطلب جهداً أكبر في التعاون مع منظمات اسلامية ذات طابع إقليمي أو دولي ، ومنها مؤسسة الأزهر الشريف أو رابطة العالم الإسلامي أو منظمة التعاون الإسلامي التي تضم في عضويتها أكثر من 57 دولة .

ويرى بعض القائمين على الخطاب الديني في وسائل الاتصال بمملكة البحرين انه خطاب لايزال دون مستوى طموح متابعيه من كافة شرائح المجتمع، والسبب يعود إلى أمرين هما :-

■ **الأول:** عدم وجود جهة مستقلة تُعنى بدراسة ومتابعة الخطاب الديني على أسس علمية قائمة على البحث والدراسة، بالإضافة لافتقاد وضع برامج وخطط استراتيجية واضحة تعمل من خلالها جميع وسائل التوجيه والإعلام .

■ **الثاني:** عدم وجود التنسيق الفعلي بين المؤسسات الرسمية ذات العلاقة المشتركة في وضع خطة واضحة يسير عليها جميع منتسبو تلك المؤسسات في خطابهم الديني . وهذا لا يعني عدم وجود تفاهات آنية في بعض المناسبات وفي أوقات الأزمات بين تلك المؤسسات ،إنما لا يساهم أبداً في ضبط وتيرة الخطاب الديني والنأي به عن التشدد والتطرف⁽¹¹³⁾ .

وعليه فالمؤمل أن تكون هناك هيئة مستقلة عليا من ذوي التخصصات الشرعية المعتدلة والإعلامية يناط بها وضع الخطط الإستراتيجية العامة للخطاب الديني في مملكة البحرين .

رابع عشر : التحديات التي تواجه تجديد الخطاب الديني في وسائل الاتصال البحرينية :

هناك عدة تحديات تقف أمام مسألة تجديد الخطاب الديني في وسائل الاتصال العربية بصفة عامة ومن بينها وسائل الاتصال في مملكة البحرين ،يتقدمها الجهل الذي تقشى لدى قطاع واسع من المتعلمين، فالمسألة الدينية الاسلامية وقعت بين فكي رحى أولها الجهل و ثانيها التوظيف السياسي للخطاب الديني الذي انتشر في العقود الاخيرة بالوطن العربي، نتيجة فشل المشروع القومي والمشروع الاشتراكي ، وأيضاً بسبب الثورة الايرانية التي اعتبرها البعض الحل النهائي لمعضلات الإنسان المسلم - وهي ليست كذلك-لأنها لم تقدم أي حلول في

113- مقابلة مع فضيلة الشيخ راشد الهاجري، رئيس الأوقاف السنية، ومعاون مع هيئة شؤون الإعلام بمملكة البحرين في إعداد وتقديم عدد من البرامج الدينية الإذاعية والتلفزيونية الموجه لكافة شرائح المجتمع في الفترة ما بين 2007 - 2016. تمت المقابلة في أكتوبر 2015.

مسائل الحريات العامة والنجاح الاقتصادي، ولكن حتى الآن يُسوق البعض إما النموذج الإيراني أو النموذج التركي، دون أن تظهر أو تتبلور مدرسة عربية في التجديد الديني، فما هو موجود لا يعدو محاولات قليلة وغير منتشرة.⁽¹¹⁴⁾

114- مقابلة الباحثة مع الدكتور محمد غانم الرميجي أستاذ علم الاجتماع السياسي بدولة الكويت، وكاتب بصحيفة الشرق الأوسط، 30 مارس 2015

الخطاب الديني
والوعي السياسي
تجاذب أم تنافر؟

الفصل الثالث نتائج الدراسة

الخطاب الديني
والوعي السياسي
تجاذب أم تنافر؟

تمهيد:

تزامن ارتفاع عدد القنوات الفضائية المنتجة للخطاب الطائفي مع اشتداد الصراع بين القوى السياسية والعسكرية، من أجل الاستيلاء على السلطة في البلدان التي تعيش حرباً أهلية بكل ملامحها وامتداداتها الإقليمية والدولية، فلو اقتصرنا على العراق، على سبيل المثال، للاحظنا أنه بعد سقوط نظام صدام حسين يوم 9 إبريل/نيسان 2003 قامت القوات الأمريكية بتفكيك النظام السياسي والإداري البعثي واستبداله بنظام قائم على المحاصصة الطائفية التي تعززت بمنظومة إعلامية أفرزت العديد من القنوات التلفزيونية التي تتسم بطابعها الطائفي، نذكر منها -على سبيل المثال لا الحصر- قناة الزوراء، والأنوار، والمسار، وآفاق، والعراقية، والشرقية، والبغدادية، وصلاح الدين، وعشتار، وغيرها. واستشرت هذه القنوات في بقية الدول العربية والإسلامية لتتنصب نفسها متحدثة رسمياً باسم السنة كلهم أو الشيعة بأسرهم.

حقيقةً إن هذه القنوات الفضائية لم تخترع الاختلاف في المذاهب الدينية في المنطقة العربية، لكنها حولته بممارساتها إلى قضية عامة تشغل الجميع، ويخوض فيها الدهماء الذين لا يملكون خلفية معرفية في الدين والسياسة، فسعوا إلى تمديد الحدود المذهبية والطائفية لتأجيجها، وفرض فهمهم للنزاعات المعقدة في المنطقة العربية.

تأسيساً على ما سبق، يمكن التساؤل عن المرتكزات والثوابت التي يقوم عليها الخطاب الطائفي في الفضائيات الدينية الناطقة باللغة العربية، وتمثلاته للنزاعات المسلحة في المنطقة العربية والإسلامية من خلال سرد الهوية الطائفية والرهانات التي يشكلها إسقاطه لكل ما هو ديني على الصراع السياسي.

ويرى السياسي الأمريكي هنري كيسنجر أن المنطقة العربية والإسلامية تعيش مرحلة من الصراع العقائدي والمذهبي شبيهة بما عاشته أوروبا في القرن السابع عشر، ويؤيده في ذلك بعض المثقفين والسياسيين العرب رغم اعترافهم بأن اختلاف المذاهب العقائدية في هذه المنطقة ليس وليد اليوم من جهة، ومن جهة أخرى فإن التاريخ لا يعيد إنتاج ذاته بالطريقة عينها في أي منطقة من العالم وخارج أي شرط اقتصادي واجتماعي وثقافي. فما رآه هنري كيسنجر هو ضرب من الفهم لما يجري في المنطقة العربية يستبعد التدخل الأجنبي في تأجيجه من جهة، ويضرغه من أي محتوى سياسي من جهة أخرى⁽¹¹⁵⁾.

ويتعرض الفصل التحليلي التالي للمعالجة الإعلامية التي تعرضت للأزمة البحرينية عبر قنوات الدراسة التلفزيونية محل التحليل، أو عبر النشر في المواقع الإلكترونية التي اتخذت من الصبغة الدينية ملمحاً مميزاً لها، وبالتحديد تلك المضامين التي وظفت الإطار الديني بخطاباته ذات التوجه المتعدد، وإن كانت لا تنطبق عليها صفة

الطائفية وفق التصور العام الذي تقدمه هذه الدراسة، بيد أنها تنزلق بين الحين والآخر في برامجها الحوارية ومناظراتها التلفزيونية حول المذاهب الدينية، ومنشوراتها وخطبها التي تنتجها عبر مواقعها إلى إنتاج خطاب طائفي عنيف لأسباب تجارية ترتبط بعائدات الإعلانات أو للحصول على دعم مالي من القوى المتصارعة حول السلطة في المنطقة العربية.

ويتناول هذا الفصل:

عرض نتائج الدراسة التي أجريت على عينة من البرامج والمضامين في القنوات الفضائية محل الدراسة،⁽¹¹⁶⁾ وذلك على مدى ثلاثة أشهر بدءاً من (1 أكتوبر 2014م وحتى 31 ديسمبر 2014م).

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في كل من القنوات الفضائية، التي توظف الاختلاف بين المذاهب الدينية المختلفة في البحرين بوصفها إطاراً عاماً في معالجتها للقضايا السياسية في البحرين.

■ عينة الدراسة

لتحديد عينة الدراسة اتبعت الباحثة الخطوات التاليتين:

■ اختيار عينة الوسائل

حيث تم تقسيم عينة الوسائل إلى فئتين رئيسيتين: الأولى، قنوات فضائية ومواقع ناطقة بالعربية متخصصة في تناول الشأن البحريني، حيث تفرد له مساحات واسعة من تغطيتها الإخبارية، أو برامجها التفصيلية، والثانية، برامج /مضامين توظف الاختلاف بين (المذاهب الدينية) المختلفة في البحرين بوصفها إطاراً عاماً في معالجتها للقضايا السياسية في البحرين.

وفي إطار الفئة الأولى: وقع الاختيار على كل مما يلي:

- قناة (العالم الفضائية الإخبارية) بوصفها القناة التلفزيونية الأبرز التي تعرض خطاباً إخبارياً دينياً ميسراً على ساحة الإعلام الشيعي، والذي يُعنى بشكل خاص بقضايا ومشكلات البحرين، وإن كان من زاوية دينية طائفية بحتة.

- (القناة الفضائية البحرينية) بوصفها القناة البحرينية الرسمية التي تعبر عن الصالح العام، وهي تتبنى بالتالي خطاباً يوصف بأنه معتدل، كما تعرض لكافة الأحداث السياسية التي تدور بالبحرين وخاصة خلال

116- القناة الفضائية البحرينية، وقناة العالم الإيرانية.

فترة إعداد الدراسة التي تصادف فيها الإعداد، ثم تنفيذ الانتخابات النيابية والبلدية البحرينية (أكتوبر، نوفمبر 2014)، وباعتبارها -كذلك- من أكثر القنوات حضوراً في الشارع البحريني.

في إطار الفئة الثانية: فقد وقع الاختيار على كل مما يلي:

- برنامج «حديث البحرين» وبرنامج «مع الحدث»، بقناة العالم الإيرانية، حيث يعد البرنامج الأول مخصص بشكل كامل للشأن البحريني، وكذلك الثاني وإن كان بشكل جزئي.
- برنامج «الاستحقاق»، وبرنامج «انتخابات 2014» على القناة الفضائية البحرينية.

عرض نتائج تحليل عينة المواقع الإلكترونية محل التحليل:

وقع اختيار الباحثة على اثنين من أشهر المواقع الإلكترونية استخدمها بين فئات المجتمع البحريني المختلفة وذلك وفق نتائج الدراسة الاستطلاعية التي أجرتها الباحثة في وقت سابق على اختيار عينة الدراسة التحليلية، والتطبيق النهائي لاستمارات الدراسة، وهما:

- موقع (جمعية الوفاق الوطني الإسلامية)، بوصفه الموقع الأكثر شهرة بين كثير من الشباب البحريني فيما يتعلق بالسياسة، هذا فضلاً عن كونه أكثر المواقع (الشيوعية) دلواً في الشأن البحريني السياسي، والموقع الرسمي للمعارضة البحرينية.

- موقع (جمعية المنبر الوطني الإسلامي) بوصفه المعادل الموضوعي لموقع جمعية الوفاق (السابق ذكره)، حيث يركز الموقع على الخطاب (السنّي)، سواء على مستوى الشأن السياسي أو المجتمعي.

جدول (1)

أسماء البرامج وعدد الحلقات محل التحليل (ن=139)

قناة العالم		قناة البحرين		القناة
ك	%	ك	%	
		45	86.5%	البرنامج الاستحقاق
		7	13.5%	انتخابات 2014
84	96.6%			حديث البحرين
3	3.4%			مع الحدث
87	62.6%	52	37.4%	الإجمالي

أولاً: خصائص البرامج المعنية بالقضايا السياسية

1- خصائص عينة الدراسة التلفزيونية

■ خصائص عينة الدراسة التلفزيونية (فئات الشكل: ماذا قيل):

جدول (2)

خصائص عينة الدراسة التلفزيونية

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	
%	ك	%	ك	%	ك	خصائص عينة الدراسة	
%16.5	23	%3.4	3	%38.5	20	ساعة ونصف	زمن البرنامج
%83.5	116	%96.6	84	%61.5	32	ساعة	
%95	132	%100	87	%86.5	45	يومي	دورية بث البرنامج
%5	7	-	-	%13.5	7	أسبوعي	
%100	139	%100	87	%100	52	مساء	فترة عرض البرنامج
%99.3	138	%100	87	%98.1	51	مباشر	نوع البث
%0.7	1	-	-	%1.9	1	مسجل	
%100	139	%100	87	%100	52	يُعاد	إعادة البرنامج

تبرز بيانات الجدول السابق مجموعة من الخصائص المرتبطة بالبرامج التلفزيونية محل التحليل في كل من القناة الفضائية البحرينية، وقناة العالم الفضائية، حيث بلغت مدة غالبية البرامج في القناة الفضائية البحرينية ساعة، وذلك بما نسبته (61.5%) من إجمالي المدة التي تستغرقها برامج القناة، كما بلغت مدة البرنامج في قناة العالم الفضائية ساعة واحدة كذلك، وذلك بما نسبته (96.6%).

وتشير بيانات الجدول أيضاً إلى أن غالبية برامج قناتي الدراسة محل التحليل كانت «يومية» الإذاعة، وذلك بما نسبته (95%) من إجمالي برامج القناتين خلال فترة التحليل.

ونظراً لأن فترة المساء والسهرة من أكثر فترات ذروة المشاهدة لدى كثير من المشاهدين، خاصة وأن غالبية برامج الأحداث الجارية Talk shows تذاع في هذه الفترة، فقد كانت «كل» برامج عينة الدراسة تذاع في فترة المساء، بما نسبته (100%).

وقد عرضت غالبية البرامج أيضاً كبت مباشر من استوديوهات كلا القنوات، وذلك بما نسبته (99.3%) من إجمالي هذه البرامج.

وتعاد «كل» برامج القنوات مرة أخرى في موعد آخر من اليوم نفسه أو من اليوم التالي.

■ خصائص مضمون البرامج التلفزيونية محل التحليل (كيف قيل):

كشف تحليل البيانات أن أهم القضايا والموضوعات التي ناقشتها القناة الفضائية البحرينية خلال فترة التحليل كانت استعدادات البلاد للانتخابات (البرلمانية)، وذلك في المرتبة الأولى والأكثر أهمية، بواقع (78.43%) من إجمالي القضايا المثارة بالقناة، في حين تضرعت القضايا الأخرى التي تناولتها القناة على الموضوع نفسه من قريب أو بعيد، حيث ناقشت القناة الموضوعات المرتبطة بالحملة الانتخابية للمرشحين، وكواليس هذه الحملات، فضلاً عن التحليل والتعليق على خلفيات المرشحين وقدراتهم.

أما فيما يتعلق بموضوعات الحلقات التي ناقشتها قناة العالم الفضائية، فقد ارتبطت هي الأخرى بالانتخابات البلدية والنيابية البحرينية، ولكن من الزاوية المعارضة، والتي رصدت بشكل دؤوب كافة التحركات البحرينية لتنظيم الانتخابات وما صاحبها من فعاليات وأنشطة، مترجمة إياها لنقاط ضعف تشوب هذه الانتخابات وتهدد نزاهتها، في تدخل سافر وواضح في كافة شئون الداخل البحريني، حيث تعرضت القناة على سبيل المثال لكون الأزمة السياسية تتعقد في البلاد بعد امتناع المعارضة عن الترشح للانتخابات البلدية والنيابية، ومداهمات قوات الأمن لمنازل نشطاء المعارضة، وإيقاف جمعية الوفاق عن العمل وتعطل موقعها الإلكتروني لفترة، اعتقال بعض نشطاء المعارضة، والتركيز على أهمية الاستفتاء الشعبي كقرار حاسم قد يجعل المعارضة تتراجع عن مقاطعتها للانتخابات. وذلك بنسب ودرجات متقاربة نسبياً، حيث خصصت كل حلقة تقريباً لمناقشة موضوع أو قضية بعينها مرتبطة أو مختلفة عن سابقتها، وإن جمعها إطار كبير مشترك وهو فعاليات الانتخابات التي قد شهدتها البلاد وما صاحبها من أزمات بالبلاد.⁽¹¹⁷⁾

2- المستوى اللغوي للبرنامج:

جدول (3)
المستوى اللغوي للبرنامج

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة المستوى اللغوي
%	ك	%	ك	%	ك	
37.4%	52	-	-	100%	52	عامية
62.6%	87	100%	87	-	-	يجمع بين العامية والضحى

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن القناة الفضائية البحرينية تعتمد على اللهجة البحرينية العامية بنسبة (100%) من إجمالي برامجها المذاعة ذات الصلة بموضوع الدراسة محل التحليل، في حين مزجت قناة العالم الفضائية بين العربية والعامية، وذلك فيما نسبته (100%) من برامجها المذاعة والتي تخص الشأن البحريني. ويمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء طبيعة كل قناة من قنوات الدراسة محل التحليل، حيث تعتبر القناة الفضائية البحرينية قناة ذات توجه محلي بالأساس، في حين تصنف قناة العالم الفضائية باعتبارها قناة موجه للعالم العربي على وجه العموم، وهو ما يجعلها تلزم اللغة العربية الضحى كأساس لتقديم برامجها بعيداً عن أية تصنيفات لغوية عامة تخص كل دولة عربية على حدة.

3- القالب البرامجي:

جدول (4)
القالب البرامجي

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة القالب البرامجي
%	ك	%	ك	%	ك	
12.2%	17	-	-	32.7%	17	مقابلة داخل / خارج الاستوديو
3.6%	5	-	-	9.6%	5	حديث مباشر ومقابلة داخل الاستوديو
21.6%	30	-	-	57.7%	30	حديث مباشر ومقابلة داخل الاستوديو وعبر الهاتف
62.6%	87	100%	87	-	-	حديث عبر الهاتف

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن غالبية قوالب برامج القناة الفضائية البحرينية (57,7%) كانت عبارة عن حديث مباشر للمذيع/ المذيعة، فضلاً عن المقابلة داخل الاستوديو أو عبر الهاتف مع ضيوف البرنامج، وفي المقابل اعتمدت غالبية برامج قناة العالم على الأحاديث مع ضيوف البرامج عبر الهاتف، وجميعهم من دول وتخصصات وانتماءات مختلفة، وذلك فيما نسبته (100%) من إجمالي برامج القناة.

ويمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء العداء والتوجه الأيديولوجي الصريح والواضح لقناة العالم الإيرانية الفضائية تجاه السياسة والشأن البحريني، وهو ما يجعل من الصعب استضافة الضيوف المؤيدين أو المعارضين البحرينيين بها داخل الاستوديو مباشرة بما يعينه ذلك من تواجدهم الفعلي في إيران.

وتجدر الإشارة إلى أن «الحديث عن الأشكال أو القوالب الأكثر ملائمة لتجديد الخطاب تستدعي فهم لبّ الخطاب وغاياته، فالخطاب الديني يستهدف عموماً الإقناع عبر حجاجية منطقية لأيدولوجية أو عقيدة معينة، ولأن السياق أحد أهم الشروط الواجب أخذها في الاعتبار عند تحليلنا للخطاب، أو أن اللغة ليست مجرد كلمات جوفاء في الخطاب بل هي تكثيف بلاغي للرموز يؤدي إلى تحقيق الاستمالة، فإننا نستخلص أهمية البلاغة في إعداد الخطاب وأدائه كتابةً ونطقاً وصوتاً وصورةً ورسمًا وإيماءة، حيث يشير رومان جاكسون -على سبيل المثال- في نظريته للوظائف اللغوية إلى أهمية الوظيفة المرجعية المتعلقة بمضمون الخطاب، ولكننا لا ننتبه إلى خمس وظائف أخرى تتعلق بمتلقي الخطاب وهي الوظيفة الانفعالية والإيعازية واللغوية والضوق لغوية، وجميع هذه الوظائف لا تؤتي ثمارها إلا من خلال موقف اتصالي تفاعلي بين عناصر العملية الاتصالية المعروفة > المرسل، الرسالة، المستقبل < ويشير كثير من الباحثين إلى البلاغة بكل مظاهيمها الدلالية والجمالية باعتبارها متغيراً حاسماً في تحقيق الاستمالة ولذا كان الحذر من إغفال المتطلبات المعرفية والنفسية واللغوية اللازمة للخطاب، حسب نمطه التعبيري. وأثر ذلك على النفور أو الفشل في التأثير، فالنأي عن الخرافة أو الشعوذة أو النزعة المذهبية أو الطائفية، وتجنب التعصب والبعد عن الإغراق الذاتي والتعريبي، ناهيك عن ترتيب الأولويات عقيدة وشريعة وأخلاقاً.

هذا إلى جانب التحلي بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسن باعتبارها ركائز أساسية في أسلوب الخطاب الديني، أما عن القوالب والأشكال التي يقدم بها الخطاب الديني فإن جميع القوالب والأشكال المستخدمة في الخطاب السياسي والإعلامي وغيرها متاحة ويمكن استثمارها بحرفية ووعي يخدم أهداف الخطاب ومراميه»⁽¹¹⁸⁾.

118- مقابلة الباحثة مع الدكتور «عوض هاشم» أستاذ الإعلام المساعد بكلية الآداب بجامعة البحرين ومقدم برامج دينية في إذاعة البحرين، 10 يناير 2015.

4-الهدف الظاهر للحلقة

كشفت نتائج التحليل أن أهم الأهداف الظاهرة للحلقات في القناة الفضائية البحرينية كانت أهداف تعريفية بموضوع الحلقة بالأساس، وبالموضوع محل التقديم، حيث ركزت هذه الحلقات- كما سبقت الإشارة- على أحداث وفعاليات الانتخابات في البلاد، ومن ثم ركزت الحلقات على تفاصيل العملية الانتخابية وأخبار المرشحين، والحملات الانتخابية... الخ، وذلك بواقع (90,38%) من إجمالي أهداف الحلقات.

وفي المرتبة الثانية، كان الهدف الظاهر للحلقات بالقناة الفضائية البحرينية هو التركيز على مقاطعة المعارضة الشيعية للانتخابات، وكونهم لا يمثلون الشعب البحريني بأي حال من الأحوال، وإن لم تضرد القناة للموضوع اهتماماً كبيراً، حيث تم التركيز عليه بواقع (3,85%) من إجمالي الهدف الظاهر للحلقات بالقناة.

أما بالنسبة لقناة العالم الفضائية، فقد كان الهدف الظاهر لمعظم حلقات برامجها محل التحليل يتوزع بشكل متقارب ومتساوي تقريباً على نشاط المعارضة البحرينية، وإبراز أخطاء ومثالب الحكومة البحرينية في إدارة العملية الانتخابية، ومن ثم ركزت برامج القناة على ما وصفوه بالاعتقالات في صفوف المعارضة البحرينية، والدعوة إلى إجراء استفتاء شعبي حول الانتخابات، وضرورة توحيد صفوف المعارضة لمقاطعة الانتخابات، كون المعارضة ممثلة لجزء مهم من نسيج الشعب البحريني، والتأكيد على أن الحكومة هي المسؤولة عن أية أخطاء أو أزمات تحدث بالبلاد... الخ .

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من الفضائيات قد اتخذت موقفاً مضاداً للبحرين، ولم تنصف قضيتها، بل على العكس ساهمت في تعميق الأزمة من خلال بث تقارير وأخبار مغلوطة، وتبني وجهات نظر أحادية الجانب، واستضافت شخصيات توكل لها مهمة التحليل والتعليق على ما يجري، وهي أصلاً شخصيات خارج نطاق وموقع الحدث.

وقد استطاع برنامج حوار مفتوح للإعلامي سعيد الحمد - على سبيل المثال- أن يفند كثير من هذه الأخبار المغلوطة التي بثتها قناة العالم المحسوبة على الحرس الثوري الإيراني، وقناة المنار المحسوبة على حزب الله اللبناني. واستعان الإعلامي سعيد الحمد في كشف الحقائق بالشخصيات الذين تم التغرير بهم للإدلاء بتصريحات لا تمت للحقيقة بصلة، وعرض اعتذارهم في البرنامج عن الخطأ الذي ارتكبهوه بحق أنفسهم وبلادهم.

وفي مقابل استمرار بعض الفضائيات في نهجها التضليلي وحملتها المقصودة ضد البحرين، راجعت فضائيات أخرى أدائها فيما تعرضه عن البحرين، وتقدمت باعتذار رسمي عن التغطية الخاطئة بشأن حقيقة ما يجري، حيث قدمت شبكة CNN الإخبارية الأمريكية اعتذاراً إلى حكومة مملكة البحرين عن تصريح سابق في نشرة الأخبار الرياضية قالت فيه المذيعة أن 230 شخصاً قد قتلوا خلال الاضطرابات التي شهدتها البحرين، وتسببت

في انسحاب البحرين من سباقات السيارات الفورمولا وان. وقالت مذيعة قناة CNN أن الرقم السابق كان خاطئاً لذا يجب علينا أن نوجه اعتذاراً إلى حكومة مملكة البحرين عن هذا الخطأ.

ولم يقف الإعلام الرسمي مكتوف الأيدي إزاء ما تعرضت له البحرين من هجوم إعلامي شرس، بل حاولت هيئة شئون الإعلام الدفاع عن البحرين وعرض الحقائق وتبيانها كما هي للرأي العام المحلي والعالمي، فقد قامت إدارة الإعلام الخارجي بإرسال عدة خطابات إلى مسئولى القمر الصناعي «عربسات» احتجاجاً على خرق قنوات العالم والمنار وأهل البيت، القوانين والأنظمة التي تنظم البث الفضائي عبر هذا القمر.

وتضمنت الرسالة التي وجهتها هيئة شئون الإعلام بمملكة البحرين إلى إدارة «عربسات» اتهامات لقناة العالم والمنار وأهل البيت بأنها تسيء إلى تقاليد البث الفضائي، كما أنها تنتقد بعض المسئولين العرب بصورة لا تتماشى مع أعراف وتقاليد البث الفضائي، فضلاً عن سلوكها نهجاً تحريضياً في خطابها الإعلامي.

«ربما كان الاختلاف في الخطاب الديني الحالي في مملكة البحرين انعكاساً للواقع الخاص للبيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية في البحرين، حيث حدثت حالة من الاستقطاب المذهبي نتيجة الأحداث التي وقعت عام 2011 م وهي أحداث فاصلة في تاريخ هذا الخطاب بتعداداته المتوائمة والمتعايشة منذ القدم قبل هذا التاريخ، وربما كانت الوقائع السياسية داخلياً وخارجياً عاملاً ضاعطاً أدى إلى هذه النتيجة التي لم يكن يتوقع أن تصل إلى هذا الحد، فالانتماء المذهبي دينياً وجد من يتلقفه من خارج الحدود ويحاول سلخه عن الانتماء الوطني لتحقيق أغراض ليست في المصلحة الوطنية لكنها بطبيعة الحال تخدم المصلحة الخارجية سواء كان ذلك مقصوداً أو غير مقصود، فالتجاذب السياسي الذي كان يظهر بين الحين والآخر وعلى فترات متباعدة منذ عام 1971 كان اغلبه سياسياً ولم يكن للخطاب الديني المذهبي توجهاته أو لغته الحادة التي تستثير النعرات الانتقامية أو الثأر التاريخي أو مقولات الاضطهاد الديني أو التمييز على أساس طائفي وغيرها، إذ كانت الأيدولوجية الوطنية حاجزاً في وجه هذا المنحى حتى جاء فبراير 2011 وما أثاره من أطروحات إقصائية جعلت أتباع المذهب الآخر يتبنون خطاباً مواجهاً للرد على هذا الطرح الجديد، وبغض النظر عن مدى <قصدية> خطاب فبراير 2011، إلا أن ما أحدثه من شرخ طائفي لا يزال يتفاعل داخلياً ويطماهى خارجياً مع أطروحات إقليمية ودولية تتحقق فيها قصدية التوجيه بغرض تفتيت الدولة الوطنية بغض النظر عن حجمها الجغرافي أو الاستثنائ والاستحواد لطرف على حساب أطراف أخرى. ولا يختلف الخطاب الديني الحالي في البحرين من حيث تعدد مداخله وأطروحاته وحتى خصائصه المعمقة لأزمته الراهنة التي تجعله غير موات لمرحلة الأزمة أو المرحلة الحضارية والتنمية، فلا تزال الرؤى منكمئة على أحكام ورؤى تاريخية غير محققة أو مختلف عليها، والحيرة بين التقدم إلى الأمام والأخذ بالتحديث الفقهي والتأويل المعاصر، وبين استمرار المراوحة في مساحة من الاجتهاد المغلق أو اجترار القديم

سواء كان ذلك في المنصات التعليمية الأولى بدءاً من الحاضن الأول وهو الأسرة ومروراً بالمدرسة والجامعة أو كانت المعالجة عبر وسائل التبليغ والإعلام بأشكالها وأنماطها التقليدية والحديثة»¹¹⁹ .^{(*)120}

ثانياً: الضيوف المشاركون في عرض القضايا السياسية

1- عدد الضيوف في برامج قنوات الدراسة محل التحليل:

جدول (5)

عدد الضيوف في برامج قنوات الدراسة

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%1.4	2	-	-	%3.8	2	عدد الضيوف
%29.5	41	%37.9	33	%15.4	8	ضيف واحد
%54	75	%62.1	54	%40.4	21	ضيفين
%15.1	21	-	-	%40.4	21	ثلاثة ضيوف
						أكثر من ثلاثة ضيوف

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن غالبية برامج القناة الفضائية البحرينية ضمت ثلاثة ضيوف أو أكثر (40,4%) من إجمالي برامج القناة، والأمر نفسه تكرر في قناة العالم الفضائية، حيث بلغ عدد ضيوف برامجها ثلاثة ضيوف، وذلك بما نسبته (62,1%)، وفي المرتبة الثانية، بلغ عدد الضيوف ضيفين فقط، وذلك لدى ما نسبته (29,5%) من إجمالي برامج الدراسة.

119- مقابلة الباحثة مع الدكتور «عوض هاشم» أستاذ الإعلام المساعد بكلية الآداب بجامعة البحرين، ومقدم برامج دينية في إذاعة البحرين، 10 يناير 2015

120- (*) مزيد من التفاصيل في جدول رقم (16) يعرض بملاحق الدراسة

2- نوع الضيوف في برامج قنوات الدراسة محل التحليل:

جدول (6)
نوع الضيوف (ن=396)

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	نوع الضيوف
%	ك	%	ك	%	ك		
80.6%	319	92.1%	210	64.9%	109	ذكور	
19.4%	77	7.9%	18	35.1%	59	إناث	

توضح بيانات الجدول أعلاه غلبة نسبة الضيوف الذكور على برامج الدراسة محل التحليل، وذلك بما نسبته (80,6%) من إجمالي البرامج محل التحليل.

3- شكل مشاركة الضيوف في برامج قنوات الدراسة محل التحليل:

جدول (7)
شكل مشاركة الضيوف في برامج قنوات الدراسة

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	شكل مشاركة الضيوف
%	ك	%	ك	%	ك		
66.2%	262	100%	228	20.2%	34	عبر الهاتف	
33.8%	134	-	-	79.8%	134	في الأستوديو أو خارجه	

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن غالبية ضيوف برامج القناة الفضائية البحرينية شاركوا بمدخلاتهم وآرائهم عبر تواجدهم المباشر داخل الأستوديو أو خارجه عبر التقارير واللقاءات المباشرة، وذلك بواقع (79,8%) من إجمالي برامج القناة محل التحليل، وهو ما لم يتحقق في برامج قناة العالم الفضائية الإيرانية.

وشارك (20,2%) من ضيوف القناة الفضائية البحرينية في البرامج محل التحليل عبر الهاتف، بينما شارك (100%) من ضيوف برامج قناة العالم الفضائية في البرنامج عبر الهاتف.

4- جنسيات الضيوف في برامج قنوات الدراسة محل التحليل:

جدول (8)

جنسيات الضيوف في برامج قنوات الدراسة

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%99.7	395	%99.6	227	%100	168	عربي
%0.3	1	%0.4	1	-	-	أجنبي

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن غالبية ضيوف كل من القناة الفضائية البحرينية، وقناة العالم الفضائية كانوا من الضيوف العرب، وذلك بواقع (99,7%) من إجمالي ضيوف برامج القنوات. ويمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء طبيعة القضايا التي تعالجها هذه القنوات من جهة، وطبيعة القضية محل التحليل في الدراسة الحالية من جهة ثانية، حيث يرتبط كلاهما بالشأن العربي على وجه العموم، وبالشأن البحريني على وجه الخصوص، وهو ما يستدعي استضافة العديد من الضيوف العرب، وذلك بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الفكرية.

5- صفة الضيوف المشاركين في برامج قنوات الدراسة محل التحليل:

جدول (9)

صفة الضيوف المشاركين في برامج قنوات الدراسة

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%12.63	50	-	-	%29.76	50	صفة الضيوف المشاركين
%29.04	115	%50	115	-	-	مسئول رسمي
%8.33	33	-	-	%19.64	33	مسئول حزبي
%12.88	51	%9	20	%18.45	31	أكاديمي
%27.27	108	%36	83	%14.88	25	عضو نيابي أو بلدي
%8.59	34	%4	10	%14.29	24	ناشط (مجتمع مدني)
%1.26	5	-	-	%2.98	5	حقوقى
						مسئول سابق

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن أهم صفات الضيوف المشاركين في برامج القناة الفضائية البحرينية كانوا من المسؤولين الرسميين، وذلك بواقع (29,76%) من إجمالي ضيوف القناة، وجاء في المرتبة الثانية، الضيوف من الأكاديميين كالمحللين والمعلقين السياسيين ممن يفسرون الأحداث الجارية، وذلك بواقع (19,64%)، وجاء الأعضاء النيابيون أو البلديون كثالث أهم فئة يتم استضافتها في برامج القناة، وذلك بواقع (18,45%) من إجمالي ضيوف القناة الفضائية البحرينية.

أما بالنسبة لقناة العالم الفضائية، فقد كان غالبية ضيوفها من المسؤولين الحزبيين بأحزاب وجمعيات المعارضة البحرينية (جمعية الوفاق)، وذلك بواقع (50%) من إجمالي الضيوف بالقناة، في حين جاء بالمرتبة الثانية، نشطاء المجتمع المدني والحقوقيون، وذلك بواقع (36%) من إجمالي ضيوف القناة، وفي المرتبة الثالثة جاء الأعضاء النيابيون أو أعضاء المجلس البلدي بواقع (9%).

6- علاقة الضيوف بموضوع البرنامج:

جدول (10)

علاقة الضيوف بموضوع البرنامج

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%93.94	372	%100	226	%98.81	166	علاقة الضيوف بموضوع البرنامج
%6.06	24	-	-	%1.19	2	علاقة مباشرة
						علاقة غير مباشرة

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن غالبية ضيوف القناة الفضائية البحرينية كانوا ذوي علاقة مباشرة بموضوع البرنامج محل التحليل، وذلك بواقع (98,81%) من إجمالي ضيوف القناة، وكذلك كان الحال بالنسبة لضيوف قناة العالم الفضائية، بواقع (100%)، وهو ما يعادل كافة ضيوف القناة، في حين أخفقت القناة الفضائية البحرينية في توفير الضيوف الملائمين في بعض حلقات برامجها، وذلك بواقع (1,19%) من إجمالي ضيوف حلقات برامج القناة محل التحليل.

ثالثاً: مشاركة الجمهور في عرض القضايا السياسية

1- مشاركة الجمهور في البرنامج:

جدول (11)

مشاركة الجمهور في البرنامج

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%49.64	69	%79.31	69	-	-	مشاركة الجمهور
%50.36	70	%20.69	18	%100.00	52	يشارك
						لا يشارك

كشف تحليل البيانات عن أن مشاركة الجمهور ظهرت فقط في برامج قناة العالم، وقد بلغ عدد هذه المشاركات في تلك البرامج (69) مشاركة، أي أن جميع برامج قناة العالم قد تضمنت مشاركة الجمهور، في حين لم تحوي برامج القناة الفضائية البحرينية أي مشاركة جماهيرية.

2- نوع الجمهور المشارك:

جدول (12)

نوع الجمهور المشارك (ن = 69)

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%97.1	67	%97.1	67	-	-	نوع الجمهور المشارك
%2.9	2	%2.9	2	-	-	ذكور فقط
						ذكور وإناث

يتضح من الجدول أعلاه أن جمهور المشاركين في برامج قناة العالم الفضائية كانوا غالبيتهم من الذكور، بواقع (97,1%) من إجمالي ضيوف القناة، بينما شارك (2,9%) من الذكور والإناث بشكل مشترك في برامج القناة محل التحليل.

3- جهة مشاركة الجمهور:

جدول (13)

جهة مشاركة الجمهور

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%91.3	63	%91.3	63	-	-	جهة مشاركة الجمهور دول عربية
%8.7	6	%8.7	6	-	-	غير واضح

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن غالبية جمهور برامج قناة العالم الفضائية محل التحليل كانوا من دول عربية مختلفة، وذلك بواقع (91,3%) من إجمالي الضيوف المشاركين، بينما لم يتضح جنسية الضيوف المشاركين في (8,7%) من إجمالي الضيوف المشاركين ببرامج القناة.

4- وسائل مشاركة الجمهور:

جدول (14)

وسائل مشاركة الجمهور

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%2.9	2	%2.9	2	-	-	وسائل مشاركة الجمهور الهاتف
%97.1	67	%97.1	67	-	-	مواقع التواصل الاجتماعي

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن وسائل مشاركة جمهور برامج قناة العالم الفضائية كان عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وعلى رأسها تويتر وفيس بوك، وذلك بواقع (97,1%) من إجمالي المشاركات في برامج الدراسة محل التحليل، في حين شارك الجمهور في مرتبة ثانية وأخيرة بنسبة (2,9%) وذلك عبر الهاتف. وهو ما يدل بدوره على الدور المتزايد الذي تمارسه مواقع التواصل الاجتماعي كنافذة حرة للجمهور، تسمح له بالمشاركة وإبداء الرأي بعدما كان الأمر قاصراً على المشاركة التقليدية عبر الخطابات أو الهواتف.

5- أسلوب مشاركة الجمهور:

جدول (15)

أسلوب مشاركة الجمهور

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%100	69	%100	69	-	-	نمط مشاركة الجمهور إبداء الرأي

أشارت نتائج الجدول أعلاه إلى أن أهم أنماط مشاركة الجمهور في برامج قناة العالم محل التحليل، كانت عبر إبداء الرأي في موضوع الحلقة محل التحليل، وذلك بواقع (100%) من حلقات البرامج.

رابعاً: طبيعة عرض القضايا السياسية

1- الأدوات التي يستخدمها البرنامج في عرض القضايا التي تتم مناقشتها⁽¹²¹⁾:

جدول (16)

الأدوات التي يستخدمها البرنامج في عرض القضايا التي تتم مناقشتها

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	
%43	114	%45.91	73	%39.05	41	الأدوات التي يستخدمها البرنامج عرض مقدمة مقروءة عن القضية
%8	20	-	-	%19.05	20	عرض صور ثابتة حول القضية
%42	110	%54.09	86	%22.86	24	عرض تقرير مصور عن القضية
%5	13	-	-	%12.38	13	عرض نتائج استفتاء
%3	7	-	-	%6.67	7	عرض نتائج استطلاعات رأي

- 121 - أذيعت 7 حلقات فقط من برنامج «كلمة أخيرة تقديم الإعلامية سوسن الشاعر خلال شهري أكتوبر ونوفمبر، بينما لم يذع خلال شهر ديسمبر. لم يحافظ برنامج الاستحقاق (انتخابات 2014) على دورية البث اليومي، فهناك أيام كثيرة لم يعرض خلالها، وتوقف عرضه اعتباراً من 5 ديسمبر.
- ركزت برامج قناة العالم بإلحاح على ترسيخ فكرة مظلومية المعارضة ويطش النظام، وذلك بتكرار الحديث عن القمع الذي تلقاه المعارضة من جانب السلطة الحاكمة، مع إبراز تمسك المعارضة بالسلمية.
- ركزت برامج قناة البحرين على تأكيد أن المعارضة لا تهدف سوى للفوضى، وجر البلاد إلى سيناريوهات الاستتباع والتقسيم.

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن أهم الأدوات التي وظفتها القناة الفضائية البحرينية في عرض مضمون برامجها كانت في المرتبة الأولى، عرض مقدمة مقروءة عن القضية التي يدور حولها البرنامج، وذلك بواقع (39,05%) من إجمالي الأدوات المستخدمة في برامج الدراسة محل التحليل، وفي المرتبة الثانية اعتمدت القناة على عرض التقارير المصورة حول القضية محل التحليل، وذلك بواقع (22,86%) من إجمالي الأدوات، وفي المرتبة الثالثة عرضت القناة للصور الثابتة المصاحبة للقضية، وذلك بواقع (19,05%) من إجمالي الأدوات التي وظفتها القناة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يعاب على القناة عدم توظيفها للتقنيات الحديثة في عرض التقارير الإخبارية، وفي تغطية الأحداث المباشرة، واستخدام الجرافيك والرسوم التوضيحية، إلى آخر الأساليب التي توظفها القنوات الفضائية في الآونة الأخيرة سعياً منها لإبراز الأحداث بصورة أكثر دقة وأكثر مواكبة للسرعة التي تقع بها الأحداث.

أما بالنسبة لقناة العالم الفضائية، فقد أوضحت بيانات الجدول السابق إلى أن أهم الأدوات التي وظفتها القناة في برامجها كان عرض مقدمة مقروءة حول القضية، وذلك بواقع (43%) من إجمالي الأدوات التي تم توظيفها، وفي المرتبة الثانية، وظفت القناة أسلوب عرض تقرير مصور عن القضية محل التحليل، وذلك بواقع (42%) من إجمالي الأدوات المستخدمة.

وعلى الرغم من التحيز الأيديولوجي الواضح في طبيعة المضامين التي تعالجها القناة، وميل القناة إلى الضغط واللعب بورقة الاختلافات المذهبية والطائفية بالبلاد، إلا أنها وفي المقابل نجحت في التعامل بشكل أكثر حداثة وكفاءة وانتظام مع القضية، ومع مفهوم المتابعة والتحديث الدائم للمضامين في مقابل نقاط التقصير التي يمكن أن تُؤخذ على القناة الفضائية البحرينية.

2- استراتيجيات التناول الإعلامي لقضايا الحلقات من زاوية (طرفا القضية):

جدول (17)

استراتيجيات التناول الإعلامي لقضايا الحلقات من زاوية طرفا القضية

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة
%	ك	%	ك	%	ك	استراتيجيات التناول الإعلامي
85.61%	119	90.80%	79	76.92%	40	عرض الحجج الداعمة لموقف واحد فقط
12.23%	17	9.20%	8	17.31%	9	عرض موقف الطرف الآخر من القضية وتفنيد
1.44%	2	-	-	3.85%	2	التهكم من موقف الطرف الآخر في القضية
0.72%	1	-	-	1.92%	1	العرض المجرد من الرأي

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن عرض الحجج الداعمة لموقف مملكة البحرين وحكومتها من الأزمة التي تعرضت لها، كانت من أهم الحجج التي عرضت لها قناة البحرين ضمن مضامين برامجها، وذلك بواقع (76,92%) من إجمالي مضامين القناة، وفي المرتبة الثانية، جاء عرض موقف الطرف الآخر من القضية وتفنيد، بواقع (17,31%) من إجمالي الأساليب التي استخدمتها القناة في تناولها للأزمة بالبحرين، ثم جاء التهكم من موقف الطرف الآخر «المعارض» في المرتبة الثالثة، وذلك بواقع (3,85%).

أما بالنسبة لقناة العالم الفضائية، فقد التزمت استراتيجية «عرض الحجج الداعمة لموقف واحد فقط» وهو موقف المعارضة البحرينية في غالبية مضامين برامجها، بواقع (85,61%)، وفي المرتبة الثانية جاء توظيفها لاستراتيجية «عرض موقف الطرف الآخر من القضية وتفنيد»، وذلك بواقع (12,23%) من إجمالي مضامين القناة. ويمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء كون وسائل الإعلام أدوات أساسية في الترويج للمفاهيم الأيديولوجية ومنحها قدرًا من الانتشار والتكريس في المجتمع، ذلك لأن هذه الوسائل هي الأساس في توزيع أو تسويق الإيديولوجيات ونشرها⁽¹²²⁾، حيث إن لكل مؤسسة إعلامية موقف مسبق من البيئة المحيطة بها تعبر عنه أثناء قيامها بدورها الإعلامي.

وترى Eilders أنه من الخطأ أن تقتصر النظرة لوسائل الإعلام على كونها تقوم بنشر المعلومات فحسب لأن ذلك يقلل من دورها في تحريك الرأي العام، فالمؤسسات الإعلامية هي مؤسسات ذات مصالح وأهداف

122- James Lull, (1995). media, communication culture: a global approach(USA: politypress Cambridge): p9

سياسية تنعكس على خطابها في المقام الأول¹²³ ولذلك تتحول المؤسسات الإعلامية -عبر سياستها التحريرية- إلى مراكز للتعبير وأدوات للدفاع عن مصالح مالكيها، والترويج لأفكارهم ونشاطاتهم ومواقفهم، عبر صياغات بعينها للأحداث والقضايا، ويعكس المحتوى الإعلامي على وجه العموم أيديولوجية مموليه أو مالكي وسائله، والإعلام الخبري تحديدا ذو طبيعة أيديولوجية قد يعكس الأحداث والقضايا أو يشوهها وفقا لهذه الأيديولوجية¹²⁴.

3- أساليب الإقناع المستخدمة في البرنامج:

جدول (18)

أساليب الإقناع المستخدمة في البرنامج

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	أساليب الإقناع المستخدمة
%	ك	%	ك	%	ك		
9.06%	27	1.20%	2	19%	25	نسب وإحصائيات	منطقية (عقلانية)
9.06%	27	4.82%	8	14%	19	شواهد تاريخية	
7.38%	22	4.22%	7	11%	15	تصريحات مسئولين	
8.72%	26	10.84%	18	6%	8	التعليق على القرارات	
32.89%	98	52.41%	87	8%	11	حالات معاصرة	
10.74%	32	2.41%	4	21%	28	إبراز المصلحة الوطنية	
0.34%	1	-	-	1%	1	نصوص دينية	عاطفية
1.34%	4	-	-	3%	4	الترغيب	
5.37%	16	-	-	12%	16	الترهيب	
3.36%	10	6.02%	10	-	-	التعاطف	
11.74%	35	18.07%	30	4%	5	الإثارة والمبالغة	

تعرض بيانات الجدول السابق لأهم الأساليب والحجج التي وظفتها كل من القناة الفضائية البحرينية، وقناة العالم الفضائية الإيرانية في سبيل إقناع جمهور مشاهديهما بالموضوعات والقضايا التي تعرض خلال برامجهما، حيث وظفت القناة الفضائية البحرينية الأساليب الإقناعية بمعدل أعلى من الأساليب العاطفية، وجاء إبراز أهمية

123- نهلة مظفر أبو رشيد (2005). المعالجة الإخبارية لقضايا الدول النامية في الفضائيات العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص 117.

124- James B. Weaver et al, (1984). Patterns in foreign news coverage on US. network TV A10, year analysis, Journalism Quarterly, Vol.61, no.2, -124

المصلحة الوطنية، والأمن القومي العام للبلاد في المرتبة الأولى، وذلك بواقع (21%) من إجمالي أساليب الإقناع التي تم توظيفها بالقناة، وفي المرتبة الثانية جاء تركيز القناة على استخدام النسب والإحصائيات المرتبطة بأزمة البحرين، كشواهد وأدلة مباشرة وموثقة للأحداث، وذلك بواقع (19%) من إجمالي الأساليب، وجاء استخدام الأدلة التاريخية في المرتبة الثالثة، وذلك بواقع (14%) من إجمالي الأساليب الموظفة في برامج القناة، فعلى سبيل المثال، عرضت القناة الفضائية البحرينية لتاريخ الصراع الإيراني البحريني، حيث تعود مسألة الخلاف الإيراني البحريني، إلى أكثر من مئة وخمسين عاماً كانت البحرين خلالها تسير على درب النهضة، وتعرض لكثير من المعيقات والأطماع والظروف الاستثنائية، فيما كانت إيران لا تكف عن الادعاء بحق لها في الأراضي البحرينية وتعلن تهديداتها بين حين وآخر بضم البحرين، واعتبارها الإقليم الرابع عشر من الأقاليم الإيرانية¹²⁵.

وخلال فترة الحماية البريطانية، كانت إيران تتعاضى - مضطرة بعض الشيء - عن ادعاءاتها، وتهديداتها للبحرين. ولذا فقد سارعت إلى إطلاق ادعاءاتها وتهديداتها القديمة، فور إعلان الحكومة البريطانية عن مقرراتها بشأن إنهاء وجودها في المنطقة، فخلال هذه السنوات الطويلة من الادعاءات الإيرانية بتبعية البحرين إلى أراضيها، ظلت الحكومات الإيرانية المتعاقبة تغذي مخططاتها للاستيلاء على البحرين، بتشجيع الهجرة (الاستيطانية) إليها للتأثير على الموازين الديموغرافية فيها وتشكيل أكثرية إيرانية مطلقة، تتمكن في النهاية من تنفيذ الأحلام الإيرانية من الداخل، ورغم أن موجات الهجرة الإيرانية إلى البحرين شهدت تكثيفاً ملحوظاً منذ تولي الشاه محمد رضا بهلوي مقاليد الحكم في إيران عام 1914، إلا أن هذه الموجات لم تتوقف منذ عام 1921.

وفي هذا الصدد تقول المراجع التاريخية أن حكم رضا خان في عام 1921، ترافق مع اضطهاد سياسي وديني ودفع أفراداً وجماعات من الشعب الإيراني إلى الفرار نحو بعض الدول المجاورة، فشكلت هذه الموجة المرحلة الأولى بين ثلاث مراحل رئيسية مرت بها الهجرات الإيرانية إلى الخليج العربي، والبحرين بوجه خاص.

أما بالنسبة لقناة العالم الفضائية، فقد اعتمدت على الأساليب الإقناعية أيضاً، ولكن من منظور مختلف، حيث اعتمدت القناة بالدرجة الأولى على رصد وإلقاء الضوء على الحالات المعاصرة للأحداث في البحرين من قلائل وأزمات، وذلك بواقع (52,41%)، وفي المرتبة الثانية، ركزت القناة على توظيف أسلوب الإثارة والمبالغة في رصد الأحداث، واستخدام لغة التدخلات السافرة والصريحة في الشأن البحريني، وذلك بواقع (18,07%) من إجمالي الأساليب التي تم توظيفها.

وجاء أسلوب التعليق على القرارات التي تتخذها الحكومة البحرينية كخطوات لحل الأزمة في البلاد في المرحلة الثالثة، وذلك بواقع (10,84%) من إجمالي الأساليب التي وظفتها القناة.

125- توفيق الحمد (2001). الشقيقان والسنوات الصعبة (البحرين: مركز الإبداع العلمي).

ويمكن القول إجمالاً إن تناول برامج قناة العالم الإيرانية للأحداث في البحرين، قد اعتمد بالأساس على التكريس للاختلاف المذهبي والطائفي بين مسلمي البحرين من السنة والشيعة، والتركيز بكل الأشكال الممكنة على أن الطائفة الشيعية في البحرين هي من الفئات المضطهدة التي تسعى للحصول على حقوقها المهضومة!! ومما يذكر أنه في الثالث والعشرين من نوفمبر 2011، كانت مملكة البحرين والعالم بأسره في حالة ترقب وانتظار لصدور تقرير اللجنة الوطنية المستقلة لتقصي الحقائق، حيث اعتبر البعض أن التقرير يوازي في أهميته التاريخية إعلان استقلال البحرين وبمثابة نقلة نوعية في معالجة الأزمة، فالدولة أقدمت على هذه الخطوة غير المسبوقة وغير المألوفة خليجياً أو عربياً، لأنها تريد جلاء الحقيقة مهما بدت قاسية، وأن تعرف ما لها وما عليها، ولتكن بعدئذ مرحلة يتحمل فيها الجميع مسؤولياتهم.

وقبل تقرير اللجنة كانت هناك «المرثيات» التي توصل إليها الحوار الوطني، وهي تناولت عملياً كل ما يفكر فيه أي بحريني سواء كان معارضاً أو موالياً، وما يمكن أن تكون «المرثيات» أغفلته لم يغضله تقرير تقصي الحقائق الذي يشبه التخطيط الجراحي للإصلاحات المطلوبة في الدستور كما في القوانين.

خامساً: الموضوعات والمفاهيم الواردة في عرض القضايا السياسية

أبرز التحليل تركيز القناة الفضائية البحرينية على مفاهيم التصويت، والمشاركة السياسية وأهميتها لاستقرار البلاد (78,85%)، كما أبرزت القناة أيضاً كافة الفعاليات المرتبطة بالانتخابات كحدث هام تشهد البلاد منها على سبيل المثال: الانتخابات- خطورة المقاطعة، الانتخابات- الدعاية / الحملات الانتخابية.

بينما ركزت قناة العالم الفضائية على قضايا المعارضة البحرينية، وتحديدًا موقفهم من الانتخابات التي شهدتها البلاد كمقاطعة الانتخابات البلدية، اغتيال حرية المعارضة، القمع، المصادرة، التجنيس، الضغوط، المواطنة.... الخ.⁽¹²⁶⁾

126- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (32) يعرض بملاحق الدراسة

سادساً: الاطراف في القضايا السياسية المعروضة

جدول (19)

طبيعة الأطراف المتضمنة في البرنامج

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة الأطراف المتضمنة في البرنامج
%	ك	%	ك	%	ك	
%55.50	111	%79.80	79	%32	32	دولة/ دول عربية
%12.50	25	-	-	%25	25	منظمة دولية
%12.00	24	%2.02	2	%22	22	أمريكا
%5.50	11	-	-	%11	11	منظمة محلية
%5.00	10	%8.08	8	%2	2	دولة/ دول أوروبية
%5.00	10	%2.02	2	%8	8	الاتحاد الأوروبي
%4.00	8	%8.08	8	-	-	منظمة إقليمية
%0.50	1	-	-	%1	1	دولة آسيوية

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن أهم الأطراف المتضمنة في مضامين برامج القناة الفضائية البحرينية كانت الدول العربية، أو دولة عربية واحدة، وذلك بواقع (32%) من إجمالي الأطراف المتضمنة في مضامين البرامج محل التحليل، والأمير كذلك فيما يتعلق بالأطراف المتضمنة في برامج قناة العالم الفضائية، وذلك بواقع (79,80%)، وفي المرتبة الثانية جاءت المنظمات الدولية، وذلك بواقع (25%) من مضامين القناة، وجاءت أمريكا في المرتبة الثالثة كواحدة من أهم الأطراف التي تضمنتها مضامين برامج القناة الفضائية البحرينية، وذلك لدى (22%) من إجمالي الأطراف المتضمنة في مضامين برامج القناة.

ويمكن تفسير النتيجة السابقة من واقع طبيعة القضية أو الأزمة البحرينية، حيث جاءت المملكة العربية السعودية في صدارة الدول الداعمة لمبادرة الحوار، حيث أكدت وقوفها بكل إمكانياتها خلف مملكة وشعب البحرين، كما أكدت في الوقت ذاته رفضها المطلق لأي تدخل أجنبي في شؤون مملكة البحرين الداخلية من أي جهة كانت، مشددة على أن شعب البحرين الشقيق وحكومته أحرص من الغير على وطنهم واستقراره وأمنه، ثم جاءت الكويت

والأردن لتعلن عن وقوفها إلى جانب مملكة البحرين حكومة وشعباً ضد كل ما يمس أمنها واستقرارها ووحدتها الوطنية.

التحليل الكمي للمواقع الإلكترونية محل التحليل (فئات: كيف قيل):

أولاً: البيانات الأساسية عن الموقع:

1- عنوان الموقع URL: كل شيء بعد //http:

/http://www.almenber.bh

http://alwefaq.net/cms/

2- تاريخ دخول الموقع ومتابعته (يوم / شهر / سنة) Date Accessed:MM-DD-YY:

قامت الباحثة بعمل زيارة يومية لكل موقع من الموقعين على حدة، وبناء عليه كانت تقوم بعملية التحليل.

3- وقت الدخول إلى الموقع (ساعة/دقيقة /ثانية) Time Accessed:

قامت الباحثة بزيارة كل موقع مرتان في اليوم، أحدهما خلال فترة الصباح، والأخرى تأكيدية خلال فترة المساء، وكان ذلك بناءً على متابعتها المسبقة لكلا الموقعين قبل بدء الدراسة التحليلية، حيث وجدت أن تحديث الموقع -حال حصوله يومياً- يكون خلال فترة الصباح.

4- آخر تاريخ لتحديث بيانات الموقع Last updated date (يوم / شهر / سنة):

وجدت الباحثة أن موقع «جمعية الوفاق الوطني» يتم تحديث مواده الخيرية يومياً، بينما لا يشهد موقع «جمعية المنبر الوطني الإسلامية» التحديث اليومي أو حتى الأسبوعي نفسه ولو لشريط الأخبار، ولا توجد دورية لتحديثه، بل تتم بشكل غير نظامي.

5- بيانات وصفية للمواقع محل الدراسة:

عرضت بيانات الصفحة الرئيسية لكل من موقعي الدراسة محل التحليل لمجموعة من الروابط الفرعية، والتي كان أهمها: مَنْ نحن، الأخبار، البيانات، المقالات، نوابنا، البلدي، قضايا المرأة، الشباب، متابعات وحوارات، مجالسنا، ألبوم الصور، إصدارتنا، عربي وعالمي، فيديوهات، تواصل معنا، استطلاع رأي، تاريخ اليوم، البحث في الموقع، من البحرين، حول الوفاق، تواصل مع الوفاق، مطبوعات الوفاق، مقالات، خطب، فيديوهات، البحث في الموقع.

وقد عرض موقع جمعية المنبر الوطني الإسلامي لخلفية ألوان الصفحة الرئيسية له بالألوان الأحمر والأبيض في الخلفيات، وفي الصفحات التحريرية، بينما وظف موقع جمعية الوفاق الوطني الإسلامية للألوان الأزرق والأبيض في الخلفيات، والأسود في التحرير.

وعن الشريط الإخباري ودورية تحديثه، فقد أتضح أن موقع جمعية المنبر الوطني الإسلامي يوفر بالفعل شريطاً إخبارياً بالصفحة الرئيسية والصفحات الفرعية، ولكنه - وفي المقابل - لا يخضع للتحديث الدوري، إذ لم يُحدث سوى مرتان فقط خلال فترة التحليل.

أما بالنسبة لموقع جمعية الوفاق الوطني الإسلامية، فقد توافر شريط الأخبار أيضاً بالصفحة الرئيسية، والصفحات الفرعية، كما أن الموقع تم تحديثه بشكل دوري يومي.

وقد عرض كل من موقعي الدراسة لمجموعة من روابط مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي كفيسبوك، تويتر، يوتيوب، فليكر، انستجرام، جوجل بلس.

وفيما يتعلق بسهولة/ صعوبة تصفح موقعي الدراسة، فقد اتضحت صعوبة تصفح موقع جمعية المنبر الوطني الإسلامي، وذلك بتكرار محاولة الدخول عليه في أوقات مختلفة ومن نقاط دخول مختلفة، حيث وجدت الباحثة صعوبة في تصفحه تعود إلى مشكلة فنية به، بينما تميز موقع جمعية الوفاق الوطني الإسلامية بسهولة التصفح.

لم يتح موقع جمعية المنبر الوطني الإسلامي متابعة الموقع على الهواتف المحمولة الذكية، بينما أتاح موقع جمعية الوفاق الوطني الإسلامية ذلك عبر كل من (IOS Application، Android Application، WhatsApp).

كانت « اللغة العربية » هي لغة موقعي « جمعية الوفاق الوطني، وكذلك موقع جمعية المنبر، كما تبين إمكانية سهولة الوصول إلى هذين الموقعين من خلال محرك البحث جوجل، وهذان الموقعان يعتبران من المواقع المتخصصة من حيث المضمون، ويتوجهان كلاهما إلى أفراد الجمهور العام.

6- فئة الإصدارات الإلكترونية عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

اشتمل رابط الأخبار على موقع جمعية المنبر الوطني الإسلامي على 16 مادة خبرية، تنصرف جميعها إلى نواب الجمعية بالمجالس النيابية والبلدية وكذلك موقف الجمعية من قضايا وموضوعات مثارة في المجال العام، بينما أخبار جمعية الوفاق الوطني الإسلامي اختصت برصد الحراك الشعبي المعارض للسلطة الحاكمة.⁽¹²⁷⁾

127- لم يستغرق الوصول لكلا الموقعين عبر محركات البحث جوجل ويهاو أقل من 5 ثواني.

ثانياً : مدى تحقق متغير الشفافية:

كشفت النتائج إلى أن كلا موقعي الدراسة محل التحليل (الوفاق/المنبر) يفضحان عن هوية القائمين على الموقع، كما يفضح كلاهما عن طبيعة اهتمامات الموقع والغرض من تدهيشته.⁽¹²⁸⁾

ثالثاً: التفاعلية:

أوضحت النتائج إلى أن كلا من موقعي الدراسة محل التحليل يوفران عنواناً بريدياً إلكترونياً لمراسلة مسئول الموقع أو مؤسسيه، وهو ما يعني توافر قدر من التفاعلية بين القائمين على الموقع، والجمهور المستهدف منه.⁽¹²⁹⁾

كما اشارت النتائج إلى أن أهم التقنيات المستخدمة لتداول المعلومات ونشرها عبر موقعي الدراسة كانت مواقع التواصل الاجتماعي، على الرغم من اختلاف نسبة اعتماد كلا الموقعين عليها، حيث وظفها موقع الوفاق الوطني بما يعادل (53,8%) من إجمالي ما يوظفه من وسائل، في حين وظفها موقع المنبر بما نسبته (33,3%) من إجمالي التقنيات والوسائل المستخدمة.

وتعددت فيما بعد التقنيات المستخدمة في موقعي الدراسة بين استخدام النصوص الفائقة، استخدام النصوص المتحركة، توفير أرشيف للموقع، واستطلاعات الرأي، واستخدام خدمات RSS.⁽¹³⁰⁾

رابعاً: جودة الموقع:

كشفت نتائج الدراسة إلى أن موقعي الدراسة يوفران تنويهات ووسائل إبراز لجديد الأحداث الخاصة، كما يتحقق فيهما تناسق شكل وطريقة عرض مضمون الموقع وأجزائه، كما يوفر كلا الموقعين روابط تسهل الرجوع للصفحة الرئيسية عند الانتقال لأحد الروابط الفرعية، ويوفر الموقعان الملفات القابلة للتحميل والأرشيف صوتي وأرشيف الصور الفوتوغرافية وأرشيف الفيديو.⁽¹³¹⁾

128- يتخصص كلا الموقعين في القضايا والموضوعات ذات الطابع السياسي والمجتمعي العام.

129- يتيح موقع «جمعية الوفاق الوطني الإسلامية» إمكانية قراءة محتواه باللغة الإنجليزية.

130- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (33) يعرض بملاحق الدراسة

131- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (34) يعرض بملاحق الدراسة

خامساً: الخصائص الموضوعية للموقع: (فئات محتوى المواد المنشورة):

■ فئة القضايا المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

جدول (20)

فئة القضايا المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل

المنبر		الوافق		الموقع	القضية
%	ك	%	ك		
-	-	%4.9	2		الحريات العامة والسياسية
-	-	%12.2	5		العدالة الاجتماعية
-	-	%9.8	4		حق المواطنين في الكرامة الإنسانية
%37.5	12	%7.3	3		تدخل أطراف خارجية
-	-	%17.1	7		حرية الإعلام وانتهاكاته
-	-	%19.5	8		التغيير في البحرين
-	-	%2.4	1		العنف ضد الصحفيين والمتظاهرين
-	-	%4.9	2		رصد انتهاكات قوات الشرطة
%15.6	5	-	-		أعمال العنف والشغب
%21.9	7	-	-		التنديد بالخصوم
%18.8	6	%22	9		الترشيح/ مقاطعة الانتخابات
%6.3	2	-	-		جهود النواب لصالح الشعب
%100	32	%100	41		الإجمالي

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن أهم القضايا التي تناولها موقعاً الدراسة بالعرض والتعليق كان الترشح للانتخابات، في مقابل الدعوة لمقاطعاتها، وذلك بمعدل (22%) في مقابل (18,8%) لموقع المنبر الإسلامي، وتتسق تلك النتيجة مع طبيعة التوقيت الذي أجريت فيه الدراسة الحالية، والتي أجريت بالفعل وقت إجراء الانتخابات، وفي المرتبة الثانية جاءت قضية التغيير في البحرين ومطالبات المعارضة بذلك، وذلك عبر موقع الوفاق الوطني بواقع (19,5%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت قضية مدى الحرية الممنوحة للإعلام والانتهاكات الحكومية بشأنها، وذلك عبر موقع الوفاق الوطني أيضاً، وبواقع (17,1%)، وجاءت كذلك قضية العدالة الاجتماعية من وجهة نظر موقع الوفاق الوطني في المرتبة الرابعة، وذلك بواقع (12,2%). وفي المقابل اهتم موقع المنبر الإسلامي في المرتبة الأولى بالتدخلات التي تشهدها البحرين من عديد من الأطراف الخارجية سواء على المستوى الإقليمي أو المستوى الدولي، وذلك بواقع (37,5%) من إجمالي ما عرض الموقع من قضايا، وفي المرتبة الثانية جاء الرد على هؤلاء الخصوم وتفنيد مزاعمهم، والتنديد بمواقفهم المؤججة للأوضاع في البحرين، وذلك بواقع (21,9%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت الدعوة للترشح للانتخابات البحرينية (18,8%)، أما في المرتبة الرابعة فجاء التركيز على أعمال العنف والشغب التي شهدتها البحرين في ذلك التوقيت، وفي المرحلة التي سبقت، وذلك بواقع (15,6%)، وفي النهاية اهتم الموقع بعرض جهود المرشحين للمجالس البلدية في خدمة جمهورهم، وذلك بواقع (6,3%).

■ فئة الشخصيات المحورية عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

جدول (21)

فئة الشخصيات المحورية عبر المواقع الإلكترونية

المنبر		الوفاق		الموقع	الشخصيات المحورية
%	ك	%	ك		
39.6%	19	8.4%	4		شخصيات حكومية (رسمية)
60.4%	29	70.8%	34		شخصيات سياسية وحزبية ومجتمعية
-	-	20.8%	10		نشطاء
-	-	-	-		إعلاميون
100%	48	100%	48		الإجمالي

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن أهم الشخصيات التي اهتم موقع الوفاق الوطني بعرض آرائها أو مقالاتها أو مساهمتها. إلخ كانت الشخصيات السياسية والحزبية والمجتمعية العامة، بواقع (70,8%)، وفي المرتبة الثانية

جاء الاهتمام بالنشطاء السياسيين، وذلك بواقع (20,8%)، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب الشخصيات الحكومية الرسمية، وذلك بواقع (8,4%).

أما بالنسبة لموقع المنبر الوطني الإسلامي، فقد أشارت بيانات الدراسة إلى أن أبرز الشخصيات التي تم استضافتها كانت الشخصيات السياسية والحزبية والمجتمعية العامة، وبواقع (60,4%)، وفي المرتبة الثانية، جاءت الشخصيات الحكومية الرسمية، وذلك بواقع (39,6%) من إجمالي الشخصيات المحورية في أخبار وموضوعات مواقع الدراسة محل التحليل.

■ فئة الشعارات والمصطلحات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

كان شعار جمعية الوفاق الوطني هو الديمقراطية هي الحل فيما كان شعار موقع جمعية المنبر أحبك يا وطني⁽¹³²⁾

■ فئة الحريات والحقوق (المطالب المعلنة) التي تتضمنها المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

أشارت النتائج إلى أن فئات الحريات والحقوق المعلنة والتي طالب بها، وركز على عرضها موقع الوفاق الوطني ضمن سرده للأحداث في البحرين كانت الحق في المساواة والعدالة الاجتماعية، الحق في الحرية والأمان الشخصي، الحق في تنفيذ المطالب الشعبية، وأخيراً الحق في العمل.

أما بالنسبة لموقع المنبر الوطني الإسلامي، فقد تعرض لجميع الحقوق سألفة الذكر على قدم المساواة وبالقدر نفسه من الاهتمام.

ويمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء ما تتمتع به مملكة البحرين من سجل حافل في مسيرة ترسيخ حقوق الإنسان والمساواة بين المواطنين من دون تمييز بسبب العرق أو اللغة أو الدين أو الجنس أو الرأي، والشاهد على ذلك وجود منظمات المجتمع المدني التي يزيد عددها عن خمسمائة منظمة تضم عدداً من جمعيات حقوق الإنسان.

وخلال الأزمة التي عصفت بالبلاد بدءاً بتاريخ 14 فبراير 2011، اتخذت مملكة البحرين عدة خطوات تؤكد على التزامها بمبادئ حقوق الإنسان والمواثيق الدولية، فقد أمر حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك مملكة البحرين المزدى بعقد حوار وطني شامل مع الأطراف كافة بقيادة صاحب السمو الملكي

132- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (35) يعرض بملاحق الدراسة

الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، ولي العهد، ووجه سمو ولي العهد جميع قوات الأمن بالانسحاب الفوري من مناطق التجمع وإلى الموجودين في هذه المناطق بالمغادرة لتفادي الاصطدام بين قوات الأمن والمتجمهرين، وذلك انطلاقاً من مبادرة سموه لضبط النفس والتهديئة، والبدء في مرحلة جديدة من العمل الوطني تشارك فيها جميع الأطراف بغية تجاوز الوضع والعمل يداً بيد للحفاظ على مصلحة الوطن ومكتسباته التي ساهم فيها جميع أبناء مملكة البحرين، وللتأكيد على وحدة مملكة البحرين ولحمتها الوطنية.

وقد سعت مملكة البحرين أثناء الأزمة إلى تكثيف تواصلها مع المنظمات الدولية لتصحيح المعلومات المغلوطة عن حقيقة ما يجري على أرض الواقع، وتسهيل إتمام مهمات موفدي هذه المنظمات في البحرين بدءاً من إجراءات الوصول مروراً بتنسيق لقاءاتهم مع المسؤولين وانتهاءً بمغادرتهم البلاد.⁽¹³³⁾

■ فئة اتجاه المعلومات المتداولة عن القضايا السياسية بالبحرين عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

كشفت النتائج إلى أن غالبية إن لم يكن كل المعلومات التي تم تداولها عبر موقع الوفاق الوطني حول الأزمة بالبحرين كانت معلومات سلبية بنسبة 100%، حيث تعرض الموقع بالنقد والادعاء في كثير من مواقفه من القضايا التي تعرضت لها المملكة، فضلاً عن توظيفه للنعرات الطائفية القائمة على أساس ديني لتأجيج الصراع بالبحرين، وفي المقابل أظهرت أساليب معالجة موضوعات وقضايا موقع المنبر الإسلامي اتجاه إيجابياً بشأن الأزمة التي مرت بها البحرين.

ويمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء الانتماء الإيديولوجي لكلا الموقعين، وطبيعة ملكية وتوجهات كل منهما.

ويتضح جلياً، الخلط الواضح والمتعمد بين الدين والسياسة، وفي هذا الصدد أشار أستاذ علم الاجتماع السياسي د. محمد غانم الرميحي إلى أنه يرى «إنه كلما اقتربنا من تأكيد فصل أعمال الدولة عن أعمال الدين، كنا أقرب إلى الحكمة، فالمسافة بين الدين وبين الدولة يجب أن تتسع وتبقى في حدودها الدنيا، فالدولة المعاصرة ليست دولة دينية، هي دولة مدنية حديثة وعادلة لها مواصفات غير قابلة للخلط بالأفكار الدينية. في الإسلام هناك دولة، وما القول المأثور (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) إلا تأكيد أن الدولة شيء والتدين شيء آخر، وفي المشترك بينهما هي القيم الكبرى، منها الحرية وقبول الآخر والعدل والتسامح، أما ما يجب أن يحكم المواطن فهو القانون الموضوع من الناس، والمتعارف عليه بينهم وبرضاهم».^{(134) (135)}

133- لم يتم تحديث استطلاع الرأي الوحيد على موقع جمعية المنبر الوطني الإسلامي، بالرغم من إتاحتها على الموقع مع بدء فترة الدراسة التحليلية. مجال الاستطلاع كان السؤال التالي: «هل يمكن إجراء الحوار في ظل الإرهاب الذي تمارسه جماعات التأييم؟»

134- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (36) يعرض بملاحق الدراسة

135- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (37) يعرض بملاحق الدراسة

■ فئة أهداف المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

أشارت النتائج إلى أن أهم المعلومات المتداولة عبر موقع الوفاق كانت موزعة بالتساوي بين كل من دعم ومساندة وتأييد المعارضة البحرينية، والتحذير من تجاهل حقوق المعارضة أو تعريضهم للمخاطر بما يهدد البلاد بشكل عام، والهدف الأخير كان هدفًا دعائيًا بالأساس، وهو هدف طبيعي ومنطقي في أي صراع أيديولوجي بين توجّهين مختلفين ومصالحتين متعارضتين. أما موقع المنبر الإسلامي، فقد عرض بشكل متساوي أيضًا لكل من السخرية والنقد من الادعاءات والأكاذيب التي رددتها الكثير من القنوات الإعلامية المغرضة والطامعة، فضلًا عن دعم وتأييد ومساندة النظام الحاكم في مساعيه الجادة والحثيثة للم الشمل في البحرين، وإيقاف نزيف الأزمة، ثم تحذير المعارضة من العبث بأمور البلاد، وتحذير الأطراف الأخرى سواء دول الجوار الطامعة أو غيرهم من التدخل في شئون البحرين الداخلية والعمل على إثارة القلاقل بها، فضلًا عن القيام بالوظائف التقليدية للوسائل الإعلامية بشكل عام من الإخبار والتفسير.

وبوجه عام، وفي معرض تقييمه لأداء الإعلام الرسمي في البحرين أثناء الأزمة، قال فضيلة الشيخ راشد الهاجري: «المتأمل في واقع الخطاب الديني بوسائل الإعلام البحرينية، يدرك تمامًا أن هناك جهودًا تبذل ونوايا طيبة تسعى جاهدة لإيصال خطاب ديني وسطي معتدل، ولكنه لا يرقى إلى طموح متابعيه من كافة شرائح المجتمع، وأعتقد أن السبب وراء ذلك يعود إلى أمرين اثنين، وهما:

1. عدم وجود جهة مستقلة تُعنى بدراسة ومتابعة الخطاب الديني على أسس علمية قائمة على البحث والدراسة، بالإضافة لوضع برامج وخطط استراتيجية واضحة تعمل من خلالها جميع وسائل التوجيه والإعلام.
2. عدم وجود التنسيق الضمني بين المؤسسات الرسمية ذات العلاقة المشتركة في وضع خطة واضحة يسير عليها جميع منتسبي تلك المؤسسات في خطابهم الديني. وهذا لا يعني عدم وجود تفاهات آنية في بعض المناسبات وفي أوقات الأزمات بين تلك المؤسسات وهذا لا يساهم أبدًا في ضبط الخطاب الديني، وعليه فالمؤمل أن تكون هناك هيئة مستقلة عليا من ذوي التخصصات الشرعية المعتدلة والإعلامية يناط بها وضع الخطط الاستراتيجية العامة للخطاب الديني في مملكة البحرين».⁽¹³⁶⁾⁽¹³⁷⁾

136- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (40) يعرض بملاحق الدراسة

137- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (41) يعرض بملاحق الدراسة

لقد قفز عدد القنوات التلفزيونية الفضائية العربية الدينية من 35 قناة في 2009 إلى 135 قناة في 2013⁽¹³⁸⁾، ويكاد هذا العدد يتضاعف في السنة الحالية. وللبحث عن السرفي تزايدها المطرد تزدحم مجموعة من العوامل، يمكن أن نذكر منها: سعي كل دولة عربية إلى إنشاء قنواتها الدينية من أجل فرض «فهمها الوطني» للدين والإسلام تحديداً، واتساع مطالبه النخب الليبرالية بضرورة «إصلاح» الفكر الديني حتى يواكب العصر، وتوجه الرأسمال العربي الخاص إلى الاستثمار في الفضائيات الدينية أو التي تدعي ذلك. وهذا يؤكد ارتفاع عدد القنوات التلفزيونية التي تخصصت في الوعظ والفتاوى الفضائية، وتستند إلى ما أصبح يعرف بـ«الفقيه الفضائي»⁽¹³⁹⁾، ومفسر الأحلام وفق الشريعة الإسلامية، وقارئ الطالع والبخت، ويثبته انتقال بعض القنوات التلفزيونية من بث المنوعات والطرب إلى نشر الدعوة الإسلامية⁽¹⁴⁰⁾.

لكن نعتقد أن العامل الحاسم والخطير الذي أدى إلى ارتفاع عدد القنوات الدينية يكمن في تزايد بؤر التوتر المسلح في المنطقة العربية والإسلامية، واتساع رقعتها الجغرافية من أفغانستان إلى الصومال مروراً بالعراق وليبيا وسوريا واليمن، في ظل اشتداد عود ما أصبح يعرف بـ«الإسلام السياسي» وتحوله في بعض البلدان إلى إسلام سياسي مسلح، وتشكل التحالف الدولي لمحاربة المنظمات الإرهابية. وواكب هذا النزاع المسلح نقاش حاد بين السلفيين والصوفيين، وبين هؤلاء وممثلي المذهب الشيعي وأنصاره الذين وجدوا منابر لهم في القنوات التلفزيونية التي تؤازر مواقف إيران وسياستها في المنطقة العربية باسم الشيعة، أو تلك التي تحارب هذه السياسة باسم السنة. وهكذا تزايد عدد القنوات الفضائية التي تتغذى من الانقسام الطائفي العرقي والديني وتغذيه وتؤججه⁽¹⁴¹⁾.

وفي المقابل، تحرص مملكة البحرين على ضرورة تحلّي الخطاب الديني بكل توجهاته عن الأطروحات المتشجّجة أو تلك التي تدعو إلى الإقصاء، ناهيك عن ضرورة نبذ كل ما يدعو للعنف والإرهاب، وتدعو بين الحين والآخر إلى ضرورة تبني قيم التسامح والمحبة واحترام حقوق الأديان والطوائف الأخرى، ولا تكاد تخلو المواد الصحفية والإعلامية عبر التقارير الرسمية، أو ما ينشره الكُتاب والمثقفون والإعلاميون من تأكيد هذه القيم وضرورة تجديد الخطاب الديني، ولكن السؤال يدور حول مدى وجود جهد ممنهج أو برنامج عمل من أجل تجديد الخطاب الديني في البحرين؟

وقد عُقد بالمملكة أكثر من مؤتمر دولي لمعالجة كثير من قضايا الخطاب الديني مثل مؤتمر التقريب بين المذاهب، كما انتظمت كثير من الفعاليات التي تضم رجال دين وفعاليات اجتماعية وسياسية وذلك للمشاركة

138- مقابلة الباحثة مع الدكتور محمد غانم الرميحي أستاذ علم الاجتماع السياسي بدولة الكويت، وكاتب بصحيفة الشرق الأوسط، 30 مارس 2015

139- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (42) يعرض بملاحق الدراسة

140- مقابلة مع فضيلة الشيخ راشد الهاجري، رئيس الأوقاف السنّية، ومتعاون مع هيئة شؤون الإعلام بمملكة البحرين في إعداد وتقديم عدد من البرامج الدينية الإذاعية والتلفزيونية الموجه لكافة شرائح المجتمع في الفترة ما بين 2007 - 2016. تمت المقابلة في أكتوبر 2015.

141- مزيد من التفاصيل في جدول رقم (43) يعرض بملاحق الدراسة

في صياغة خطاب سياسي موحد من أجل نصره القضية الوطنية، ولكن التوصل إلى مبادئ عامة لقضية التجديد لا يزال بعيداً، حيث إن بعض الانتماءات الدينية في تكوينها ونشأتها ليست ذات طابع محلي، فكثير من هذه التيارات الدينية إن هي إلا صدى أو امتدادات دينية لتيارات لها وجودها في بلاد أخرى، وهو ما يتطلب جهداً أكبر في التعاون مع منظمات إسلامية ذات طابع إقليمي أو دولي، ومنها مؤسسة الأزهر الشريف أو رابطة العالم الإسلامي أو منظمة التعاون الإسلامي التي تضم في عضويتها أكثر من 57 دولة.

خلاصة الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى جملة الدراسات التي تتناول التأثير الإعلامي من خلال التعرف على دور الخطاب الديني في معالجته للعديد من القضايا السائدة في المجتمع البحريني، وطبقاً لمشكلة هذه الدراسة فإنها سعت إلى تناول قطاع حيوي من الوسائل الإعلامية ممثلاً بالقنوات الفضائية العربية، والمواقع الإلكترونية، والمعنية بالتركيز على الأحداث السياسية بالبحرين تحديداً، وما إذا قد استطاع الخطاب الديني الذي تعرض إيصال رسالة إسلامية واعية و متميزة، وبخطاب إسلامي معتدل ووسطي أم جاءت لتؤجج التحريض المذهبي وتثير المواضيع الشكلية على حساب الجوهرية؟؟!!

وما حجم اعتماد الجمهور البحريني - فعلياً- على هذه القنوات، وما يقدم بها من برامج في استقاء معلوماته حول الأحداث السياسية التي تدور بالبحرين، وعلى الأخص الخطاب الديني في هذه القنوات؟!

وقد اعتمدت الباحثة على منهج المسح باعتباره جهداً علمياً منظماً للحصول على النتائج من خلال إجراء دراسة تحليلية، تستعين بتحليل الخطاب الديني في وسائل الاتصال (الفضائيات/ المواقع الإلكترونية) للوقوف على خصائصه وآلياته من ناحية، ورصد الاتجاه السائد الذي يتبناه نحو القضايا السياسية البحرينية (محل الدراسة) في دورة تلفزيونية واحدة، امتدت لفترة ثلاثة أشهر اعتباراً من 10/1/ إلى غاية 2014/12/31م.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تكتسب بعداً اجتماعياً مهماً في إطار محاولة تقييم الخطاب الديني الحالي بالفضائيات والمواقع الإلكترونية العربية، حيث إنها تعد من أوائل الدراسات العلمية التي تجرى بالبحرين والتي تسعى إلى معرفة أهم القضايا التي تشكل أولويات الخطاب الديني الحالي، الذي تقدمه الفضائيات والمواقع الإلكترونية العربية «موضوع الدراسة» كما تمثل خطوة في مجال البحوث الإعلامية، لتحليل شكل ومضمون الخطاب الديني بهذه الوسائل الاتصالية.

وتحددت أهم أهداف هذه الدراسة في التعرف على مستوى اهتمام الخطاب الديني في وسائل الاتصال محل الدراسة (فضائيات ومواقع الكترونية متخصصة) بمعالجة القضايا السياسية البحرينية محل الدراسة.

أولاً: مناقشة نتائج الدراسة :

أولاً : ما يخص القنوات الفضائية محل الدراسة

1- خصائص البرامج المعنية بالقضايا السياسية

- بلغت مدة غالبية البرامج في القناة الفضائية البحرينية ساعة، وذلك بما نسبته (61,5%) من إجمالي المدة التي تستغرقها برامج القناة، كما بلغت مدة البرنامج في قناة العالم الفضائية ساعة واحدة كذلك، وذلك بما نسبته (96,6%). وكشفت النتائج إلى أن غالبية برامج قناتي الدراسة محل التحليل كانت «يومية» البث، وذلك بما نسبته (95%) من إجمالي برامج القناتين خلال فترة التحليل. ونظراً لأن فترة المساء والسهرة من أكثر فترات ذروة المشاهدة لدى كثير من المشاهدين، خاصة وأن غالبية برامج الأحداث الجارية Talk shows تذاع في هذه الفترة، فقد كانت «كل» برامج عينة الدراسة تذاع في فترة المساء، بما نسبته (100%). وقد عرضت غالبية البرامج أيضاً كبث مباشر من استوديوهات كلا القناتين، وذلك بما نسبته (99.3%) من إجمالي هذه البرامج. وتعاد «كل» برامج القناتين مرة أخرى في موعد آخر من اليوم نفسه أو من اليوم التالي.

- أهم القضايا والموضوعات التي ناقشتها القناة الفضائية البحرينية خلال فترة التحليل كانت استعدادات البلاد للانتخابات (البرلمانية)، وذلك في المرتبة الأولى والأكثر أهمية، بواقع (78.43%) من إجمالي القضايا المثارة بالقناة، في حين تفرعت القضايا الأخرى التي تناولتها القناة على الموضوع نفسه من قريب أو بعيد، حيث ناقشت القناة الموضوعات المرتبطة بالحملات الانتخابية للمرشحين، وكواليس هذه الحملات، فضلاً عن التحليل والتعليق على خلفيات المرشحين وقدراتهم. أما فيما يتعلق بموضوعات الحلقات التي ناقشتها قناة العالم الفضائية، فقد ارتبطت هي الأخرى بالانتخابات البحرينية، ولكن من الزاوية المعارضة، والتي رصدت بشكل دؤوب كافة التحركات البحرينية لتنظيم الانتخابات وما صاحبها من فعاليات وأنشطة، مترجمة إياها لنقاط ضعف تشوب هذه الانتخابات وتهدد نزاهتها.

- اعتمدت القناة الفضائية البحرينية على اللهجة البحرينية العامية بنسبة (100%) من إجمالي برامجها المذاعة ذات الصلة بموضوع الدراسة محل التحليل، في حين مزجت قناة العالم الفضائية بين العربية والعامية، وذلك فيما نسبته (100%) من برامجها المذاعة والتي تخص الشأن البحريني. ويمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء طبيعة كل قناة من قنوات الدراسة محل التحليل، حيث تعتبر القناة الفضائية البحرينية قناة ذات توجه محلي بالأساس، في حين تصنف قناة العالم الفضائية باعتبارها قناة موجه للعالم العربي على وجه العموم، وهو ما يجعلها تلتزم باللغة العربية الفصحى كأساس لتقديم برامجها بعيداً عن أية تصنيفات لغوية عامة تخص كل دولة عربية على حدة.

- غالبية قوالب برامج القناة الفضائية البحرينية وبنسبة (57.7%) كانت عبارة عن حديث مباشر للمذيع/ المذيعة، فضلاً عن المقابلة داخل الاستوديو أو عبر الهاتف مع ضيوف البرنامج، وفي المقابل اعتمدت غالبية برامج قناة العالم على الأحاديث مع ضيوف البرامج عبر الهاتف، وجميعهم من دول وتخصصات وانتماءات مختلفة، وذلك فيما نسبته (100%) من إجمالي برامج القناة.

- أهم الأهداف الظاهرة للحلقات في القناة الفضائية البحرينية كانت أهداف تعريفية بموضوع الحلقة بالأساس، وبالموضوع محل التقديم، حيث ركزت هذه الحلقات- كما سبقت الإشارة- على أحداث وفعاليات الانتخابات في البلاد، ومن ثم ركزت الحلقات على تفاصيل العملية الانتخابية وأخبار المرشحين، والحملات الانتخابية... الخ، وذلك بواقع (90.38%) من إجمالي أهداف الحلقات. أما بالنسبة لقناة العالم الفضائية، فقد كان الهدف الظاهر لمعظم حلقات برامجها محل التحليل يتوزع بشكل متقارب ومتساوي تقريباً على نشاط المعارضة البحرينية، وإبراز أخطاء ومثالب الحكومة البحرينية في إدارة العملية الانتخابية، ومن ثم ركزت برامج القناة على ما وصفوه بالاعتقالات في صفوف المعارضة البحرينية، والدعوة إلى إجراء استفتاء شعبي حول الانتخابات، وضرورة توحيد صفوف المعارضة لمقاطعة الانتخابات، كون المعارضة ممثلة لجزء مهم من نسيج الشعب البحريني، والتأكيد على أن الحكومة هي المسئولة عن أية أخطاء أو أزمات تحدث بالبلاد... الخ.

2- الضيوف المشاركون في عرض القضايا السياسية

- غالبية برامج القناة الفضائية البحرينية ضمت ثلاثة ضيوف أو أكثر بنسبة (40.4%) من إجمالي برامج القناة، والأمر نفسه تكرر في قناة العالم الفضائية، حيث بلغ عدد ضيوف برامجها ثلاثة ضيوف، وذلك بما نسبته (62.1%). وكشفت النتائج غلبة نسبة الضيوف الذكور على برامج الدراسة محل التحليل، وذلك بما نسبته (80.6%) من إجمالي البرامج محل التحليل.

- غالبية ضيوف برامج القناة الفضائية البحرينية شاركوا بمدخلاتهم وآرائهم عبر تواجدهم المباشر داخل الاستوديو أو خارجه عبر التقارير واللقاءات المباشرة، وذلك بواقع (79.8%) من إجمالي برامج القناة محل التحليل، وهو ما لم يتحقق في برامج قناة العالم الفضائية الإيرانية. إذ شارك (20.2%) من ضيوف القناة الفضائية البحرينية في البرامج محل التحليل عبر الهاتف، بينما شارك (100%) من ضيوف برامج قناة العالم الفضائية في البرنامج عبر الهاتف. وبيّنت النتائج أن غالبية ضيوف كل من القناة الفضائية البحرينية، وقناة العالم الفضائية كانوا من الضيوف العرب، وذلك بواقع (99.7%) من إجمالي ضيوف برامج القنوات.

- أهم صفات الضيوف المشاركين في برامج القناة الفضائية البحرينية كانوا من المسؤولين الرسميين، وذلك بواقع (29.76%) من إجمالي ضيوف القناة، أما بالنسبة لقناة العالم الفضائية، فقد كان غالبية ضيوفها من

المسؤولين الحزبيين بأحزاب وجمعيات المعارضة البحرينية (جمعية الوفاق)، وذلك بواقع (50%) من إجمالي الضيوف بالقناة.

- غالبية ضيوف القناة الفضائية البحرينية كانوا ذوي علاقة مباشرة بموضوع البرنامج محل التحليل، وذلك بواقع (98.81%) من إجمالي ضيوف القناة، وكذلك كان الحال بالنسبة لضيوف قناة العالم الفضائية، بواقع (100%)، وهو ما يعادل كافة ضيوف القناة.

3- مشاركة الجمهور في عرض القضايا السياسية

- ظهرت مشاركة الجمهور فقط في برامج قناة العالم، وقد بلغ عدد هذه المشاركات في تلك البرامج (69) مشاركة، أي أن جميع برامج قناة العالم قد تضمنت مشاركة الجمهور، في حين لم تحوِ برامج القناة الفضائية البحرينية أي مشاركة جماهيرية

- أوضحت النتائج بأن جمهور المشاركين في برامج قناة العالم الفضائية كانوا غالبيتهم من الذكور، بواقع (97.1%) من إجمالي ضيوف القناة، بينما شارك (2.9%) من الذكور والإناث بشكل مشترك في برامج القناة محل التحليل. كما أن غالبية جمهور برامج قناة العالم الفضائية محل التحليل كانوا من دول عربية مختلفة، وذلك بواقع (91.3%) من إجمالي الضيوف المشاركين، بينما لم تتضح جنسية الضيوف المشاركين في (8.7%) من إجمالي الضيوف المشاركين ببرامج القناة.

- أهم أنماط مشاركة الجمهور في برامج قناة العالم محل التحليل، كانت عبر إبداء الرأي في موضوع الحلقة محل التحليل، وذلك بواقع (100%) من حلقات البرامج.

4- طبيعة عرض القضايا السياسية

- أهم الأدوات التي وظفتها القناة الفضائية البحرينية في عرض مضمون برامجها كانت في المرتبة الأولى، عرض مقدمة مقروءة عن القضية التي يدور حولها البرنامج، وذلك بواقع (39.05%) من إجمالي الأدوات المستخدمة في برامج الدراسة محل التحليل، وفي المرتبة الثانية اعتمدت القناة على عرض التقارير المصورة حول القضية محل التحليل، وذلك بواقع (22.86%) من إجمالي الأدوات، وفي المرتبة الثالثة عرضت القناة للصور الثابتة المصاحبة حول القضية، وذلك بواقع (19.05%) من إجمالي الأدوات التي وظفتها القناة. أما بالنسبة لقناة العالم الفضائية، فقد أوضحت النتائج إلى أن أهم الأدوات التي وظفتها القناة في برامجها كان عرض مقدمة مقروءة حول القضية، وذلك بواقع (43%) من إجمالي الأدوات التي تم توظيفها، وفي المرتبة الثانية، وظفت القناة أسلوب عرض تقرير مصور عن القضية محل التحليل، وذلك بواقع (42%) من إجمالي الأدوات المستخدمة.

- أما عن أهم الأساليب والحجج التي وظفتها كل من القناة الفضائية البحرينية، وقناة العالم الفضائية في سبيل إقناع جمهور مشاهديهما بالموضوعات والقضايا التي تعرض خلال برامجهما، فقد وظفت القناة الفضائية البحرينية الأساليب الإقناعية بمعدل أعلى من الأساليب العاطفية، وجاء إبراز أهمية المصلحة الوطنية، والأمن القومي العام للبلاد في المرتبة الأولى، وذلك بواقع (21%) من إجمالي أساليب الإقناع التي تم توظيفها بالقناة، وفي المرتبة الثانية جاء تركيز القناة على استخدام النسب والإحصائيات المرتبطة بأزمة البحرين، كشواهد وأدلة مباشرة وموثقة للأحداث، وذلك بواقع (19%) من إجمالي الأساليب، وجاء استخدام الأدلة التاريخية في المرتبة الثالثة، وذلك بواقع (14%) من إجمالي الأساليب الموظفة في برامج القناة، أما بالنسبة لقناة العالم الفضائية، فقد اعتمدت على الأساليب الإقناعية أيضاً، ولكن من منظور مختلف، حيث اعتمدت القناة بالدرجة الأولى على رصد وإلقاء الضوء على الحالات المعاصرة للأحداث في البحرين من قلائل وأزمات، وذلك بواقع (52,41%)، وفي المرتبة الثانية، ركزت القناة على توظيف أسلوب الإثارة والمبالغة في رصد الأحداث، واستخدام لغة التدخلات السافرة والصريحة في الشأن البحريني، وذلك بواقع (18,07%) من إجمالي الأساليب التي تم توظيفها. وجاء أسلوب التعليق على القرارات التي تتخذها الحكومة البحرينية كخطوات لحل الأزمة في البلاد في المرحلة الثالثة، وذلك بواقع (10,84%) من إجمالي الأساليب التي وظفتها القناة.

5- الموضوعات والمفاهيم الواردة في عرض القضايا السياسية

- كشفت نتائج التحليل تركيز القناة الفضائية البحرينية على مفاهيم التصويت، والمشاركة السياسية وأهميتهما لاستقرار البلاد (78,85%)، كما أبرزت القناة أيضاً كافة الفعاليات المرتبطة بالانتخابات كحدث هام تشهد البلاد منها على سبيل المثال: الانتخابات- خطورة المقاطعة، الانتخابات- الدعاية / الحملات الانتخابية. بينما ركزت قناة العالم الفضائية على قضايا المعارضة البحرينية، وتحديدًا موقفهم من الانتخابات التي شهدتها البلاد كمقاطعة الانتخابات البلدية، اغتيال حرية المعارضة، القمع، المصادرة، التجنيس، الضغوط، المواطننة.... الخ.

6- الأطراف في القضايا السياسية المعروضة

- أهم الأطراف المتضمنة في مضامين برامج القناة الفضائية البحرينية كانت الدول العربية، أو دولة عربية واحدة، وذلك بواقع (32%) من إجمالي الأطراف المتضمنة في مضامين البرامج محل التحليل، والأمر كذلك فيما يتعلق بالأطراف المتضمنة في برامج قناة العالم الفضائية، وذلك بواقع (79,80%)، وفي المرتبة الثانية جاءت المنظمات الدولية، وذلك بواقع (25%) من مضامين القناة، وجاءت أمريكا في المرتبة الثالثة كواحدة من أهم الأطراف التي تضمنتها مضامين برامج القناة الفضائية البحرينية، وذلك لدى (22%) من إجمالي الأطراف المتضمنة في مضامين برامج القناة.

ثانياً : ما يخص المواقع الالكترونية محل الدراسة

1- بيانات وصفية للمواقع محل الدراسة

- عرضت بيانات الصفحة الرئيسية لكل من موقعي الدراسة محل التحليل لمجموعة من الروابط الفرعية، والتي كان أهمها: مَنْ نحن، الأخبار، البيانات، المقالات، نوابنا، البلدي، قضايا المرأة، الشباب، متابعات وحوارات، مجالسنا، ألبوم الصور، إصدارتنا، عربي وعالمي، فيديوهات، تواصل معنا، استطلاع رأي، تاريخ اليوم، البحث في الموقع، مِنَ البحرين، حول الوفاق، تواصل مع الوفاق، مطبوعات الوفاق، مقالات، خطب، فيديوهات، البحث في الموقع، وقد عرض موقع جمعية المنبر الإسلامي لخلفية ألوان الصفحة الرئيسية له بالألوان الأحمر والأبيض في الخلفيات، وفي الصفحات التحريرية، بينما وظف موقع جمعية الوفاق الوطني الإسلامية للألوان الأزرق والأبيض في الخلفيات، والأسود في التحرير.

- ما يخص الشريط الإخباري ودورية تحديثه، فقد أتضح أن موقع جمعية المنبر الإسلامي يوفر بالفعل شريطاً إخبارياً بالصفحة الرئيسية والصفحات الفرعية، ولكنه - وفي المقابل - لا يخضع للتحديث الدوري، إذ لم يُحدَّث سوى مرتان فقط خلال فترة التحليل. أما بالنسبة لموقع جمعية الوفاق الوطني الإسلامية، فقد توافر شريط الأخبار أيضاً بالصفحة الرئيسية، والصفحات الفرعية، كما أن الموقع تم تحديثه بشكل دوري يومي.

- عرض كلا موقعي الدراسة لمجموعة من روابط مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي كـفيسبوك، تويتر، يوتيوب، فليكر، انستجرام، جوجل بلس.

- فيما يتعلق بسهولة/ صعوبة تصفح موقعي الدراسة، فقد اتضح صعوبة تصفح موقع جمعية المنبر الإسلامي، وذلك بتكرار محاولة الدخول عليه في أوقات مختلفة ومن نقاط دخول مختلفة، حيث وجدت الباحثة صعوبة في تصفحه تعود إلى مشكلة فنية به، بينما تميز موقع جمعية الوفاق الوطني الإسلامية بسهولة التصفح.

- لم يتح موقع جمعية المنبر الوطني الإسلامي متابعة الموقع على الهواتف المحمولة الذكية، بينما أتاح موقع جمعية الوفاق الوطني الإسلامية ذلك عبر كل من (WhatsApp، Android Application، IOS Application).

- كانت « اللغة العربية » هي لغة موقعي « جمعية الوفاق الوطني، وكذلك موقع جمعية المنبر، كما تبين إمكانية وسهولة الوصول إلى هذين الموقعين من خلال محرك البحث جوجل، وهذان الموقعان يعتبران من المواقع المتخصصة من حيث المضمون، ويتوجهان كلاهما إلى أفراد الجمهور العام

2-مدى تحقق الشفافية

- أشارت النتائج إلى أن كلا موقعي الدراسة محل التحليل (الوفاق/المنبر) يفضحان عن هوية القائمين على الموقع، كما يفضح كلاهما عن طبيعة اهتمامات الموقع والغرض من تدشينه.

3- مدى تحقق التفاعلية

- كلا موقعي الدراسة محل التحليل يوفران عنوانًا بريديًا إلكترونيًا لمراسلة مسئول الموقع أو مؤسسيه، وهو ما يعني توافر قدر من التفاعلية بين القائمين على الموقع، والجمهور المستهدف منه.

- أهم التقنيات المستخدمة لتداول المعلومات ونشرها عبر موقعي الدراسة كانت مواقع التواصل الاجتماعي، على الرغم من اختلاف نسبة اعتماد كلا الموقعين عليها، حيث وظفها موقع الوفاق الوطني بما يعادل (53,8%) من إجمالي ما يوظفه من وسائل، في حين وظفها موقع المنبر بما نسبته (33,3%) من إجمالي التقنيات والوسائل المستخدمة.

4- جودة الموقع

- موقع الدراسة يوفران تنويهات ووسائل إبراز لجديد الأحداث الخاصة، كما يتحقق فيهما تناسق شكل وطريقة عرض مضمون الموقع وأجزائه، كما يوفر كلا الموقعين روابط تسهل الرجوع للصفحة الرئيسية عند الانتقال لأحد الروابط الفرعية، ويوفر الموقعان الملفات القابلة للتحميل والأرشيف الصوتي وأرشيف الصور الفوتوغرافية وأرشيف الفيديو.

5- الخصائص الموضوعية للموقع

- أهم القضايا التي تناولها موقع الدراسة بالعرض والتعليق كان الترشح للانتخابات البلدية والنيابية، في مقابل الدعوة لمقاطعاتها، وذلك بمعدل (22%) في مقابل (18%) لموقع المنبر الإسلامي، وتتسق تلك النتيجة مع طبيعة التوقيت الذي أجريت فيه الدراسة الحالية، والتي أجريت بالفعل وقت إجراء الانتخابات البلدية، وفي المرتبة الثانية جاءت قضية التغيير في البحرين ومطالبات المعارضة بذلك، وذلك عبر موقع الوفاق الوطني بواقع (19,5%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت قضية مدى الحرية الممنوحة للإعلام والانتهاكات الحكومية بشأنها، وذلك عبر موقع الوفاق الوطني أيضًا، وبواقع (17,1%)، وجاءت كذلك قضية العدالة الاجتماعية من وجهة نظر موقع الوفاق الوطني في المرتبة الرابعة، وذلك بواقع (12,2%)، وفي المقابل اهتم موقع المنبر الإسلامي في المرتبة الأولى بالتدخلات التي تشهدها البحرين من عديد من الأطراف الخارجية سواء على المستوى الإقليمي أو المستوى الدولي، وذلك بواقع (37,5%) من إجمالي ما عرض الموقع من قضايا، وفي المرتبة الثانية جاء الرد على هؤلاء الخصوم وتنفيذ مزاعمهم، والتنديد بمواقفهم المؤججة للأوضاع في البحرين، وذلك بواقع (21,9%)، وفي المرتبة

الثالثة جاءت الدعوة للترشح للانتخابات البلدية البحرينية (18%)، أما في المرتبة الرابعة فجاء التركيز على أعمال العنف والشغب التي شهدتها البحرين في ذلك التوقيت، وفي المرحلة التي سبقتها، وذلك بواقع (6,15%)، وفي النهاية اهتم الموقع بعرض جهود المرشحين للمجالس البلدية في خدمة جمهورهم، وذلك بواقع (3,6%).

- أهم الشخصيات التي اهتم موقع الوفاق الوطني بعرض آرائها أو مقالاتها أو مساهمتها. إلخ كانت الشخصيات السياسية والحزبية والمجتمعية العامة، بواقع (8,70%)، وفي المرتبة الثانية جاء الاهتمام بالنشطاء السياسيين، وذلك بواقع (8,20%)، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب الشخصيات الحكومية الرسمية، وذلك بواقع (4,8%). أما بالنسبة لموقع المنبر الإسلامي، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن أبرز الشخصيات التي تم استضافتها كانت الشخصيات السياسية والحزبية والمجتمعية العامة، وبواقع (4,60%)، وفي المرتبة الثانية، جاءت الشخصيات الحكومية الرسمية، وذلك بواقع (9,39%) من إجمالي الشخصيات المحورية في أخبار وموضوعات مواقع الدراسة محل التحليل.

- فئات الحريات والحقوق المعلنة والتي طالب بها، وركز على عرضها موقع الوفاق الوطني ضمن سرده للأحداث في البحرين كانت الحق في المساواة والعدالة الاجتماعية، الحق في الحرية والأمان الشخصي، الحق في تنفيذ المطالب الشعبية، وأخيراً الحق في العمل، أما بالنسبة لموقع المنبر الإسلامي، فقد تعرض لجميع الحقوق سالفة الذكر على قدم المساواة وبالقدر نفسه من الاهتمام.

- غالبية إن لم يكن كل المعلومات التي تم تداولها عبر موقع الوفاق الوطني حول الأزمة بالبحرين كانت معلومات سلبية بنسبة 100%، حيث تعرض الموقع بالنقد والادعاء في كثير من مواقفه من القضايا التي تعرضت لها المملكة، فضلاً عن توظيفه للنعرات الطائفية القائمة على أساس ديني لتأجيج الصراع بالبحرين، وفي المقابل أظهرت أساليب معالجة موضوعات وقضايا موقع المنبر الإسلامي اتجاه إيجابياً بشأن الأزمة التي مرت بها البحرين.

- أهم المعلومات المتداولة عبر موقع الوفاق الوطني كانت موزعة بالتساوي بين كل من دعم ومساندة وتأييد المعارضة البحرينية، والتحذير من تجاهل حقوق المعارضة أو تعريضهم للمخاطر بما يهدد البلاد بشكل عام، والهدف الأخير كان هدفاً دعائياً بالأساس، وهو هدف طبيعي ومنطقي في أي صراع أيديولوجي بين توجّهين مختلفين ومصالحتين متعارضتين، أما موقع المنبر الإسلامي، فقد عرض بشكل متساوٍ أيضاً لكل من السخرية والنقد من الادعاءات والأكاذيب التي رددتها الكثير من القنوات الإعلامية المغرضة والطامعة، فضلاً عن دعم وتأييد ومساندة الحكومة في مساعيها الجادة والحثيثة للشم في البحرين، وإيقاف نزيه الأزمة، ثم تحذير المعارضة من العبث بأمور البلاد، وتحذير الأطراف الأخرى سواء دول الجوار الطامعة أو غيرهم من التدخل في شئون البحرين الداخلية والعمل على إثارة القلاقل بها، فضلاً عن القيام بالوظائف التقليدية للوسائل الإعلامية بشكل عام من الإخبار والتفسير.

وبعد العرض التفصيلي السابق لنتائج الدراسة، يمكن القول إجمالاً إن واقع الخطاب الديني في الفضائيات والمواقع الإلكترونية قد تميز بالآتي:

1. جعل المشاهدين يفقدون القدرة على إدراك واقع النزاعات المسلحة في المنطقة العربية، فالعلامات والرموز التي يرسخها الخطاب المذكور تحدد انتماءهم، وتشكل ثقافتهم السياسية، وتعزز نفورهم، وحتى مقاومتهم للخطاب الذي يتعارض مع آرائهم.
2. تفسير الصراع المسلح الجاري في أكثر من دولة عربية ومسلمة بأحداث جرت قبل 14 قرناً، ومنح المبررات التاريخية والدينية لاستمراره، وترسيخ أيديولوجية استبعاد التقارب والعيش المشترك بين مختلف الطوائف الدينية والعرقية والثقافية في المنطقة العربية، والقضاء على مبدأ حسن الجوار.
3. منح الشرعية الدينية للحركات الإرهابية التي أصبحت تهدد السلم والأمن في العالم، والتزكية الضمنية للقوى الاقتصادية والسياسية الأجنبية المسترة التي تدعمه.
4. أسر التفكير في عملية بناء الهوية الطائفية وتحصينها، وعدم القبول بشرعية الهويتين السنية والشيعية في المنطقة العربية والإسلامية، وتأجيل النقاش والعمل من أجل بناء المواطنة في المنطقة العربية والإسلامية أو إلغائهما.
5. إذا استمر الخطاب الديني الطائفي في مغالاته وتطرفه، فإنه يقضي على أهم مكتسب في المنطقة العربية، والمتمثل في تغليب أبناء المنطقة العربية لانتمائهم الوطني على انتمائهم للطائفة الدينية، وهذا ما تجلى بوضوح في حرب الخليج الأولى: الحرب العراقية الإيرانية. فهل يؤدي هذا الخطاب إلى تعزيز الولاء الطائفي على حساب الولاء للوطن؟ إن القضاء على هذا المكتسب لا يهدد الدول فقط، بل يهدد المجتمعات العربية والإسلامية في تماسك نسيجها الاجتماعي والثقافي.

ثانياً: مقترحات الدراسة:

الدين في أصله خطاب مُوجّه إلى الفرد في مستوى أبعاده الروحانية، بحيث ينطق من الداخل إلى الخارج، ومن الفرد إلى الجماعة. ومن ثم، فهو خطاب يقبل من حيث المبدأ واقعة الخلاف كما يقبل هُويّة الاختلاف، لأنه مخطّطه الأولي فرداني روحاني بالضرورة، لا يضيره التنوع مهما كان مستوى التباين الذي يُمايز بين فئات المتدينين. ومن هنا، فالطائفية ليست ضرورة دينية، بقدر ما هي حقيقة اجتماعية واقعية، لا يستطيع الفرد إبان تجاوزه لوجود الفردي تجاهل هذه الحقيقة ولا تلك الضرورة التي هي من طبيعة وجوده الاجتماعي والإنساني.

إذن، ليس التآزم في العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع نابع من الاختلاف الروحاني دينياً ومذهبياً وطائفيّاً، وإنما هو نابع من الخطوة اللاحقة، أي من تسييس هذا الاختلاف، وذلك عن طريق فرضه كمُوجّه سياسي، سواء في مستوى الفعل العيني المباشر (أي كدافع، ويحدث هذا بطبيعة الحال بواسطة التكامل مع دوافع أخرى)، أو في مستوى مقارنة الفعل الذي يتجلى في مجمل محاولات المحللين والمفسرين والمبررين.

وهكذا فإن ما نراه يبدو كصراع بين طوائف دينية هو في جوهر دوافعه صراع بين أطراف سياسية، قد تتوسل بالمضردة الطائفية إلى غاياتها، ولكنها لا تتحرك بقوة دفعها، ولا تعدّها الغاية القصوى، ولا الغرض الأسمى، إلا في مستوى الشعار المعلن، الشعار الصاحب الذي يُخفي أكثر مما يعلن، لأنه لا يهدف إلا إلى الحشد والتجيش (وتكثير السواد) ولو بجماهير الغوغاء.¹⁴²

ويشير الكثير من الخبراء سواء في المجال الإعلامي أو الأكاديمي إلى أن الرؤية التي يجب التركيز عليها في مضامين الخطاب الديني الجديد كما ينبغي أن تكون هي (النسبية) في القول، والانتباه إلى أهمية عدم التعميم، بمعنى أن الفتوى هي ليست (رأي الدين) إنما رأي في الدين، أي أنها خاضعة للزمان والمكان والظرف الموضوعي، فليس لأحد الرأي النهائي والصحيح في أية مسألة لها علاقة بتفسير الدين. من هنا فإن رأي الشخص هو نسبي، ويجب أن يقال للعامّة إنه نسبي ورؤية شخص لا رؤية الدين، لأن التفاسير كثيرة، حتى السلف الصالح لم يقل إن ما يفسره هو الإسلام إنما (اجتهاد) في الإسلام، لذلك نحن لدينا الآن فقه مالك وفقه أبو حنيفة وفقه الشافعي أو فقه أحمد بن حنبل، أو فقه محمد بن عبد الوهاب أو فقه محمد عبده إلى آخره.. ولم يدع أحد منهم أن ما يقوله هو الإسلام، نسب اجتهاده إليه، ونسب المعاصرون له الاجتهاد إليه، ولم ينسبه أحد إلى الإسلام، وهنا موضوع النسبية التي يحكمها الظرف والمكان والعصر. شيخنا ابن القيم له رأي مشهور في ذلك (تتغير الفتوى حسب الأزمنة والأمكنة) كما غير الشافعي بعض رؤيته لما انتقل من الحجاز إلى العراق إلى مصر، وهو أمر معروف لدى المتابعين.⁽¹⁴³⁾

142- اتحاد الإذاعات العربية، البث الفضائي العربي، تونس، التقرير السنوي 2012-2013، ص. 24.

143- عبد الله الغدامي(2011). الفقيه الفضائي: تحول الخطاب الديني من المنبر إلى الشاشة (المركز الثقافي العربي، بيروت)، ص. 12.

ويشير آخرون من العاملين والمهتمين بالمجال الإعلامي، وذلك المضمون المرتبط بالخطاب الديني على وجه التحديد إلى مجموعة من التوصيات بشأن تجديد الخطاب الديني، والابتعاد به عن الطائفية والتحشيد منها على سبيل المثال:

- يتجه الجمهور اليوم في جميع مشاهداتهم للعمل المتقن، والمعلومة الصحيحة، والفكر المعتدل، والبعد عن الغلو والتطرف، وأسلوب الوجبات السريعة في تلقي المعلومات والتشريعات وعلوم الدين.
 - يريد الجمهور أن يرى العنصر الوطني ماثلا في هذه البرامج إعدادا وتقديما.
 - يريد الجمهور أن يرى ديكورا مبدعا لهذه البرامج يمزج الجديد بالقديم الأصيل.
 - يريد الجمهور خطابا فكريا حاضرا وفتاوى معاصرة تهتم الناس الجدد في عصر جديد.
 - يريد الجمهور أن يرى الخطاب الديني المعتدل الذي يعكس ثقافة أهل البحرين الأصيلة من حيث السماح والتوازن والاعتدال.
 - يريد الجمهور أن يرى خروجاً عن المألوف في إعداد وإنتاج وتقديم البرامج الدينية.
 - يريد الجمهور أن يكون الخطاب موجه لجميع الفئات في المجتمع.
 - يريد الجمهور أن تعطى الفترات الغالية وساعات الذروة لمثل تلك البرامج الدينية المؤثرة لكي يكون البناء النفسي والروحي مصاحبا للبناء المماثل الذي تتبناه بقية المؤسسات التربوية في المجتمع¹⁴⁴.
- ويبقى التنوع مصدر ثراء معرفي واجتماعي في معظم البيئات التي تزدهر بمثل هذا التنوع الممتد في العمق لمئات السنين، حيث تعايشت معظم هذه الطوائف بسلام على امتداد تاريخها الطويل، والصراع الذي حدث في بعض الأحيان، لم يكن بسبب هذا التنوع، إذ أنه قد وقع ما يتجاوزها خطورة بين أبناء الطائفة الواحدة، ما يعني أن الاختلاف الطائفي لم يكن في حقيقته المصدر الحقيقي للصراع، مع أن الرايات المرفوعة في الصراع كانت طائفية بامتياز.

144- من باب الدقة، يمكن القول: إن بعض المستثمرين وبعض تيارات الإسلام السياسي كانت تنشئ قنوات تلفزيونية للمتنوعات ثم تحولها إلى قنوات دينية، لأن إدارة المنطقة الحرة في مصر كانت ترفض منح تراخيص البث للقنوات الدينية، بل حددت سقف البرامج الدينية في القنوات العامة بـ20% من مجمل برامجها إبان حكم الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك. لكن بعض الباحثين أكدوا أن قناتي: الناس والخليجية، على سبيل المثال، تحولتا إلى قناتين دينيتين لأسباب تجارية. فكان شعار قناة الناس قبل 2006 «قناة الناس لكل الناس»، وأصبح بعد هذا التاريخ «القناة التي تأخذك إلى الجنة». انظر: سليم عزوز(2010). «إغلاق قناة الناس: اذبح يا زكي قدرة»، القدس العربي، 15 أكتوبر/تشرين الأول.

الخطاب الديني
والوعي السياسي
تجاذب أم تنافر؟

مصادر الدراسة ومراجعتها

الخطاب الديني
والوعي السياسي
تجاذب أم تنافر؟

مراجع الدراسة

أولاً: المصادر

1- القرآن الكريم، سورة الإسراء: الآية 88

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

أ- رسائل علمية غير منشورة:

- 1- إيمان عبد الحافظ هزاع، استخدامات الجمهور اليمني للقنوات الفضائية الإسلامية، وعلاقتها بمستوى المعرفة الدينية لديه، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة عين شمس، كلية الآداب، شعبة الإعلام، 2008م).
- 2- جيهان سيد يحيى، معالجة قضايا الأسرة في البرامج الدينية بالفضائيات العربية ودورها في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحوها، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، شعبة الصحافة والإعلام، 2011م).
- 3- زينب محمد حامد. تأثير الاعتماد على الفتاوى الدينية المقدمة في الفضائيات العربية على معارف وسلوكيات الجمهور المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، 2012م.
- 4- ضياء مصطفى ناصر، المضامين السياسية للبرامج التلفزيونية الساخرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام، 2009،
- 5- علي العماري عبد الحفيظ، القنوات الفضائية الدينية واتجاهات أئمة المساجد في ليبيا نحوها، رسالة ماجستير غير منشورة (طرابلس، أكاديمية الدراسات العليا، قسم الإعلام، 2009م)
- 6- لمياء سمير (2007)، «تأثير التعرض للأخبار والبرامج الإخبارية بالقنوات الفضائية على المستوى المعرفي للجمهور المصري»، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإذاعة والتلفزيون: كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
- 7- محمد مصطفى رفعت، اعتماد الشباب المصري على المواقع الإسلامية العربية دراسة مسحية وكيفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2013.
- 8- ناصر بن عبد الرحمن الهزاني: التعرض لبرامج الإفتاء في القنوات الفضائية العربية وإشباعاتها - دراسة ميدانية على عينة من الجمهور السعودي بالرياض، رسالة ماجستير غير منشورة (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، 2009م)

9- نهلة مظفر أبورشيد (2005). المعالجة الإخبارية لقضايا الدول النامية في الفضائيات العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

ب- كتب عربية

- 1- أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2007م) ص 17-18.
- 2- أرماندو سالفاتورى، المجال العام: الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام، ترجمة: أحمد زايد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2012).
- 3- أشرف منصور، النقد المعاصر للفكر السياسي الليبرالي (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003).
- 4- توفيق الحمد (2001). الشقيقتان والسنوات الصعبة (البحرين: مركز الإبداع العلمي).
- 5- جابر عصفور، تجديد الخطاب الديني، جريدة الأهرام (القاهرة، العدد 42637، 2003م)
- 6- جعفر عبد السلام، التجديد في الفكر الإسلامي (القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية، 2008م).
- 7- حسن حنفي، تحليل الخطاب: تحليل الخطاب العربي، (الأردن: منشورات جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب، 1988).
- 8- حسن عماد مكاوي، نظريات الإعلام، (القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2012).
- 9- حسن عماد مكاوي. الإعلام ومعالجة الأزمات. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2005).
- 10- خليل العناني، دور الدين في مجال العام في مصر بعد ثورة 25 يناير (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس، 2011).
- 11- سامي طابع. بحوث الإعلام (القاهرة: دار النهضة العربية، 2001).
- 12- سعيد إسماعيل علي، الخطاب الإسلامي التربوي، (القاهرة: كتاب الأمة، ربيع الأول).
- 13- علي ليلة، رضوى صلاح، اتجاهات الجدول جول تجديد الخطاب الديني في مصر، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة.

- 14- مثنى حارث الضاري، طه أحمد اليزيد، الإعلام الإسلامي: الواقع والطموح، بحوث وأوراق عمل لعدة مؤلفين، ط1، (العراق: بغداد: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007).
- 15- محمد عابد الجابري.. المسألة الثقافية في الوطن العربي. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ط2، 1992).
- 16- محمد عبد الحميد. نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، (القاهرة: عالم الكتب، 1997).
- 17- محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004 ط1.
- 18- محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي: المبادئ النظرية والتطبيق (القاهرة: دار الفجر للنشر، 2002).
- 19- محمد موسى البر، الإعلام الإسلامي: دراسة تأصيلية، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2010).
- 20- مصطفى القلعي.. التيار الإخواني في تونس: اللعب بالدين والعنف (دار صامد. ط1. أكتوبر 2013).
- 21- مصطفى حجازي. الإنسان المهذون: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. (القاهرة: المركز الثقافي العربي. ط2. 2006).
- 22- يوسف القرضاوي. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، (القاهرة: دار الشروق، 2004).

ج- المجالات العلمية:

- 1- سعيد مراد، الخطاب الإسلامي المعاصر ومقوماته. في الإسلام وتطوير الخطاب الديني، رابطة الجامعات الإسلامية، سلسلة فكر المواجهة.
- 2- عبد العزيز أنميرات: الصحة وضرورة العلم بالأفقاء الدعوية، الإمارات العربية المتحدة، وزارة العدل والأوقاف، مجلة منار الإسلام، العدد (6) سبتمبر 2001.
- 3- عبد الملك منصور. خصائص الخطاب الإسلامي المعاصر رابطة الجامعات الإسلامية، سلسلة فكر المواجهة، ط3، 2002.
- 4- عبد الملك منصور، خصائص الخطاب الإسلامي المعاصر، سلسلة فكر المواجهة (القاهرة، جامعة الأزهر، العدد3، 2002 م).
- 5- عبد الملك منصور، خصائص الخطاب الإسلامي المعاصر، سلسلة فكر المواجهة (القاهرة، جامعة الأزهر، العدد3، 2002 م).

- 6- علي ليلة، رأس المال الديني... والقيمة المضافة للفعلا للإنساني، مجلة الديمقراطية، العدد (26)، 2007.
- 7- محمد فتح الله الزياي: الخطاب الإسلامي - مميزاتة والتحديات التي تواجهه، مجلة الدعوة الإسلامية (طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، العدد 26، 2009م).
- 8- محمد فتح الله الزياي، الخطاب الإسلامي: مميزاتة والتحديات التي تواجهه، مجلة الدعوة الإسلامية (طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، العدد 26، 2009م).
- 9- محمد فتح الله الزياي، الخطاب الإسلامي: مميزاتة والتحديات التي تواجهه، مجلة الدعوة الإسلامية (طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، العدد 26، 2009م).
- 10- محمد كمال إمام: مرتكزات الخطاب الديني في تجديد الخطاب الديني- لماذا وكيف...؟ سلسلة قضايا إسلامية (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 100، 2003م).
- 11- محمود حمدي زقزوق. تجديد الخطاب الديني لماذا؟ وكيف؟ (وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) سلسلة قضايا إسلامية، العدد (100)، 2003.
- 12- مصطفى الفقي الخطاب الديني ومواجهة التحديات المعاصرة (وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية، العدد 100، ط 2، 2003).
- 13- نبيل السمالوطي، الإسلام والقضايا الاجتماعية المعاصرة، سلسلة قضايا إسلامية (القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 172، 2009م).
- 14- نبيل السمالوطي، الإسلام والقضايا الاجتماعية المعاصرة، سلسلة قضايا إسلامية (القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 172، 2009م).
- 15- نصر الدين لعياضي (2015). الخطاب الطائفي في الفضائيات الدينية: كلغة الخطاب وتداعياته، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات
- 16- هشام إبراهيم توفيق: الوسطية في الإسلام، مجلة الجامعة الأسمرية (ليبيا، الجامعة الأسمرية، العدد 3، 2002م).
- 17- هشام عطية عبد المقصود، محددات تشكيل بنية الخطاب الديني في الصحف اليومية: دراسة تحليلية لمضمون وتوجهات الصفحة الدينية لجريدتي الأهرام والوفد 2001-2002، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 21، نوفمبر- ديسمبر 2003.

د- المؤتمرات والندوات العلمية:

- 1- جعفر عبد السلام، الحفاظ على الهوية الإسلامية في إطار التجديد. بحث مقدم إلى المؤتمر العام الـ 13 للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية «التجديد في الفكر الإسلامي» المحور الثالث: التجديد في مجال الدعوة والإعلام (القاهرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 5/31 إلى 2001/6/3).
- 2- سامية قدرى: الإصلاح الاجتماعي في الخطاب الديني الموجه للشباب، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الشباب وتحديات القرن الحادي والعشرين، كلية البنات قسم الاجتماع، جامعة عين شمس، 2005.
- 3- سامية قدرى، الإصلاح الاجتماعي في الخطاب الديني الموجه للشباب، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الشباب وتحديات القرن الحادي والعشرين (القاهرة: جامعة عين شمس، 2005م).
- 4- سعيد إسماعيل علي. الخطاب الإسلامي التربوي القاهرة رابطة الجامعات الإسلامية ندوة الإسلامية وتطوير الخطاب الديني، سلسلة فكر المواجهة، 2002.
- 5- عبد القادر طاش. الإعلام الإسلامي في عالم متغير، ورقة مقدمة للمؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان تجديد الفكر الإسلامي (القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) مايو 2001.
- 6- محمد علي الجوزو، التجديد بين الدعوة والإعلام، بحث مقدم إلى المؤتمر الـ 13 للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية «التجديد في الفكر الإسلامي».

ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية:

a. Books:

- 1- Habermas, J. The Theory of Communicative Action: Reason and the Rationalization of Society, Translated by: Thomas McCarthy (Boston: Beacon Press, vol. 1, 1981)
- 2- James Lull, (1995). media, communication culture: a global approach (USA: politypress Cambridge).

B. Magazines & Reports:

- 1- Ali Mahmud Al-Omari, The Reality of the Islamic Channels in the Arab World, International Journal of West Asian Studies, Vol. 3 No 2.
- 2- Gimmler, A. Deliberative Democracy, Public Sphere and the Internet, Philosophy & Social Criticism, vol. 27, No. 4 (2001).
- 3- James B. Weaver et al, (1984). Patterns in foreign news coverage on US. network TV A10, year analysis, Journalism Quarterly, Vol.61, no.2.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

- 1- إبراهيم الهضيبي، انتصار الدولة على الإسلام: صناعة دين الدولة لتمكين الدولة الحديثة في مصر، مؤمنون بلا حدود، يوليو 2014.
- 2- محمد الغيلاني (2013). الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية: دراسة وتحليل للمضمون، متاح على: <http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/articles> ، تم الدخول للموقع في: 2014-8-1
- 3- إدريس لكريني، التيارات الإسلامية وتحولات الحراك في المنطقة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2013، متاح على: <http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/articles/> ، تم دخول الموقع بتاريخ 2014-9-12.
- 4- إبراهيم ونزار، الإعلام الديني والسياسي وصناعة الرأي في ظل الحراك العربي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، متاح على: <http://www.mominoun.com/arabic/ar-sa/articles>
- 5- محمود حمدي رزوق، التركيز في الدعوة على مخاطبة العقل .. مقال، صحيفة الأهرام، 23/5/2002.

-
- 6- صالح السنوسي، الثورات العربية بين المساجد وساحات التحرير، 2011، متاح على: <http://www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/b2ee40c9-582e-4fbe-9005-7e406f6567e4>
- 7- خباب الحمد، الإعلام الإسلامي: مشكلات في خط المواجهة، (2010)، متاح على: <http://ar.islamway.com/article/5774>، تم الدخول للموقع في: 12-9-2014
- 8- هشام تسمارت، الفضائيات الدينية: رسالة إعلام هادفة أم تحريض طائفي على الكراهية، جريدة هسبريس الإلكترونية، 2013، متاح على: <http://www.hespress.com/societe/73187.html>، تم الدخول للموقع في 1-10-2014

الخطاب الديني
والوعي السياسي
تجاذب أم تنافر؟

ملاحق الدراسة

الخطاب الديني
والوعي السياسي
تجاذب أم تنافر؟

ملحق رقم (1)

1- استمارة تحليل مضمون المواقع الإلكترونية

أولاً: البيانات الأساسية عن الموقع:

1- عنوان الموقع URL : كل شيء بعد http://

2- تاريخ دخول الموقع ومتابعته (يوم / شهر / سنة) Date Accessed:MM-DD-YY

3- وقت الدخول إلى الموقع (ساعة/دقيقة /ثانية) Time Accessed:

4- آخر تاريخ لتحديث بيانات الموقع Last updated date (يوم / شهر / سنة):

5- لغة الموقع:

المنبر		الوفاق		الموقع
لا يوجد	يوجد	لا يوجد	يوجد	لغة الموقع
				1- العربية
				2- الإنجليزية
				3- الفرنسية

6- من السهل الوصول للموقع من خلال محرك البحث جوجل:

المنبر	الوفاق	الموقع
		سهولة الوصول للموقع
		1- نعم
		2- لا

7- تصنيف الموقع من حيث المضمون Type of Site:

المنبر	الوافق	الموقع
		مضمون الموقع
		1- عام
		2- متخصص

8- تصنيف الموقع من حيث الجمهور المستهدف Type of Site:

المنبر	الوافق	الموقع
		مضمون الموقع
		1- عام
		2- متخصص

9- فئة الإصدارات الإلكترونية عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

المنبر		الوافق		الموقع
لا يوجد	يوجد	لا يوجد	يوجد	
				الإصدار الإلكتروني
				1- التعريف بالموقع
				2- أخبار
				3- متابعات وحوارات
				4- مقالات إلكترونية
				5- تقارير شهرية أو سنوية
				6- نتائج بحوث ودراسات
				7- أدلة مؤتمرات وملخص لجلساتها
				8- بيانات صحفية
				9- ألبومات صور وفيديوهات
				10- أخرى (تذكر)

ثانياً: مدى تحقق متغير الشفافية:

10- البيانات الأساسية الخاصة بمصدر رسائل الموقع Contact Information:

المنبر		الوفاق		الموقع
لا	نعم	لا	نعم	
				البيانات الخاصة بمصدر رسائل الموقع
				1- يفصح القائمون على الموقع عن هويتهم
				2- يفصح القائمون على الموقع عن هوية الجهات الداعمة والممولة لهم
				3- يفصح القائمون على الموقع عن أهداف الموقع وغاياته

ثالثاً: التفاعلية:

11- سهولة التفاعل مع القائمين على الموقع وبين زواره:

المنبر		الوفاق		الموقع
لا	نعم	لا	نعم	
				إمكانية التفاعل مع القائمين على الموقع وبين زواره
				1- يوفر الموقع عنواناً بريدياً إلكترونياً لمراسلة مسئولي الموقع أو مؤسسيه
				2- يوفر الموقع رابطاً ثابتاً للاستفسارات الشائعة وتساؤلات الجمهور المتكررة inquiries
				3- يوفر الموقع مجالاً للمنتديات وحلقات النقاش حول الموضوعات والقضايا المطروحة

12- فئة التقنيات المستخدمة لتداول المعلومات في المواقع الإلكترونية محل التحليل:

المنبر		الوفاق		الموقع
لا يوجد	يوجد	لا يوجد	يوجد	
				العناصر
				1- نصوص فائقة (صور ورسوم)
				2- شعار حملات
				3- نصوص متحركة
				4- ملفات صوت وصورة

				5- نص عادي
				6- مواقع وشبكات تواصل اجتماعي
				7- خدمة RSS
				8- أرشيف الموقع
				9- استطلاعات رأي

13- جودة الموقع:

المنبر		الوفاق		الموقع
لا يوجد	يوجد	لا يوجد	يوجد	
				جودة الموقع
				1- يوفر الموقع تنبيهات أو وسائل إبراز لجديد الأحداث الخاصة بالموقع
				2- يحوي الموقع إعلانات
				3- مدى تناسق شكل وطريقة عرض مضمون الموقع وأجزائه المختلفة
				4- توفر الصفحة الرئيسية للموقع ملخصا يفسر هدف إنشاء الموقع
				5- يوفر الموقع روابط تسهل الرجوع للصفحة الرئيسية عند الانتقال لأحد الروابط الفرعية
				6- توجد أخطاء فنية/ نحوية أو إملائية بمضمون الموقع
				7- خلفية الموقع أو الإعلانات -إن وجدت- تشوش أو تعوق سهولة تصفح الموقع ووضوح مضمونه
				8- يحتاج تصفح الموقع إلى وجود برامج معينة (الريال بلاير، الشوك ويف، كويك تايم، فلاش)
				9- يوفر الموقع خدمة تقديم الإجابات على الأسئلة الشائعة من خلال زوار الموقع
				10- يوفر الموقع الملفات القابلة للتحميل/ أرشيف صوتي/ أرشيف صور فوتوغرافية/ أرشيف فيديو
				11- يوفر الموقع روابط خاصة بالصحفيين والمهتمين من وسائل الإعلام التقليدية

رابعاً: الخصائص الموضوعية للموقع: (فئات محتوى المواد المنشورة):

14- فئة القضايا المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

المنبر		الوفاق		الموقع
لا يوجد	يوجد	لا يوجد	يوجد	
				القضية
				1- الحريات العامة والسياسية
				2- العدالة الاجتماعية
				3- حق المواطنين في الكرامة الإنسانية
				4- إسقاط الحكم الملكي
				5- التفاوض والحوار مع النظام
				6- تدخل أطراف خارجية
				7- حرية الإعلام وانتهاكاته
				8- التغيير في البحرين
				9- العنف ضد الصحفيين والمتظاهرين
				10- رصد انتهاكات قوات الشرطة
				11- قضايا المشاركة السياسية للمرأة
				12- أعمال العنف والشغب
				13- التنديد بالخصوم
				14- الانفلات الأمني
				15- الترشيح/ مقاطعة الانتخابات
				16- أخرى

15- فئة الشخصيات المحورية عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

المنبر		الوفاق		الموقع
لا يوجد	يوجد	لا يوجد	يوجد	
				الشخصيات
				1- شخصيات حكومية (رسمية)
				2- شخصيات سياسية وحزبية ومجتمعية
				3- نشطاء
				4- إعلاميون
				5- أخرى

16- فئة الشعارات والمصطلحات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

المنبر		الوفاق		الموقع
لا يوجد	يوجد	لا يوجد	يوجد	
				الشخصيات
				1- الديمقراطية هي الحل
				2- أحبك يا وطني
				3- أخرى تضاف أثناء التحليل

17- فئة الحريات والحقوق (المطالب المعلنة) التي تتضمنها المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل

التحليل:

المنبر		الوفاق		الموقع
لا يوجد	يوجد	لا يوجد	يوجد	
				الحقوق
				1- الحق في انتخابات حرة
				2- الحق في المساواة والعدالة الاجتماعية
				3- حرية تأسيس أحزاب سياسية
				4- الحق في التجمع السلمي والإضراب والتظاهر
				5- الحرية والأمان الشخصي
				6- الحق في العمل
				7- الحق في الجنسية البحرينية
				8- الحق في السكن
				9- حرية تداول المعلومات
				10- حرية الرأي والتعبير
				11- الحق في تنفيذ المطالب الشعبية
				12- أخرى

18- فئة اتجاه المعلومات المتداولة عن القضايا السياسية بالبحرين عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

المنبر	الوفاق	الموقع	
		الاتجاه	
		1- إيجابي	
		2- سلبي	
		3- محايد	

19- فئة أهداف المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

المنبر	الوفاق	الموقع	
		الأهداف	
		1- السخرية والتنقد	
		2- الدعم والمساندة والتأييد	
		3- تحذيري	
		4- دعائي	
		5- تفسيري	
		6- إخباري	
		7- أخرى	

20- مصادر المادة الإعلامية المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

المنبر	الوفاق		الموقع	
	لا يوجد	يوجد	لا يوجد	يوجد
				المصادر
				1- مساهمات قراء
				2- مراسلون ومندوبون
				3- مواقع وشبكات تواصل اجتماعي
				4- مدونات إلكترونية
				5- صحف أجنبية
				6- كتاب متخصصون
				7- وكالات أجنبية
				8- مجهولة المصدر
				9- أخرى

2- استمارة تحليل مضمون القنوات الفضائية

أولاً: خصائص البرامج المعنية بعرض القضايا السياسية

م	(1) اسم البرنامج	(2) القناة	(3) زمن البرنامج			(4) دورية البرنامج					(5) فترة عرض البرنامج			(6) نوع البث		
			ث	د	س	يومي	أسبوعي	شهري	غير محدد	صباحية 12-6	ظهيرة 5-12	مساء 10-5	سهرة 2-10	ممتدة 6-2	مباشر	مسجل

ثانياً: الضيوف المشاركون في عرض ومناقشة القضايا السياسية

م	(7) إعادة البرنامج		(8) المستوى اللغوي للبرنامج		(9) القالب البرامجي					(10) نوع الضيوف		(11) شكل مشاركة الضيوف		(12) عدد الضيوف		(13) جنسيات الضيوف						
	لا يعاد	يعاد	فصحى	عامية	يجمع بين الاثنتين	حديث مباشر	مقابلته داخراً / خارج الاستديو	مناقرة	أخرى	ذكور	إناث	الاثنتين معاً	عبر الهاتف (خارج الاستديو)	داخراً الاستوديو	ضيف واحد	ضيفين	ثلاثة ضيوف	أكثر من ذلك	عربي (يحدد)	أجنبي (يحدد)		

رابعاً: طبيعة عرض القضايا السياسية

(23)	(22)	(21)	م
الكلمات/ المفاهيم الأكثر وروداً وارتباطاً بالقضية السياسية المطروحة في الحلقة	الهدف الصريح/الظاهر للقضايا السياسية التي تتضمنها الحلقة	موضوع الحلقة	

خامساً: أطراف القضايا السياسية كما عبرت عنها البرامج محل التحليل

(24)								م
طبيعة الأطراف الواردة في الحلقة								
منظمة إقليمية	جمعية / منظمة محلية	منظمة دولية	امريكا	دولة / دول أفريقية	دولة / دول آسيوية	دولة / دول أوروبية	دولة / دول عربية	

3- ملحق جداول الفصل الثالث

- خصائص مضمون البرامج التلفزيونية محل التحليل (كيف قيل):

جدول (22)
موضوع الحلقة

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	الموضوع
%	ك	%	ك	%	ك		
%28.99	40	-	-	%78.43	40		الاستعدادات للانتخابات النيابية والبلدية
%2.90	4	%4.60	4	-	-		المعارضة: الشعب البحريني وحدة سياسية غير مسبوقة
%2.90	4	%4.60	4	-	-		المعارضة البحرينية: تجاهل توصيات الأمم المتحدة في الطريق إلى الانتخابات: الأزمة السياسية تتعقد
%2.90	4	-	-	%7.84	4		مجريات الانتخابات البلدية والنيابية
%2.90	4	%4.60	4	-	-		مداهمات ما قبل الفجر
%1.45	2	%2.30	2	-	-		إسقاط الحصانة: خطوة أولى أم أخيرة؟
%1.45	2	%2.30	2	-	-		إلى متى يستمر الحل السياسي مغيباً؟
%1.45	2	%2.30	2	-	-		استفتاء شعبي على وقع مشاركة واسعة
%1.45	2	%2.30	2	-	-		اعتقال الكلمة في البحرين
%1.45	2	%2.30	2	-	-		الانتخابات: مقاطعة واسعة وأزمة سياسية متفاقمة
%1.45	2	%2.30	2	-	-		البحرين بين الاستفتاء الشعبي وانتخابات بلا اتفاق
%1.45	2	%2.30	2	-	-		البحرين بين انتهاكات متزايدة وانسحاب متواصل للمرشحين
%1.45	2	%2.30	2	-	-		البحرين، مداهمات تمهد لانتخابات
%1.45	2	%2.30	2	-	-		المعارضة : إنهاء الاستفراء السياسي وإشراك الشعب
%1.45	2	%2.30	2	-	-		المعارضة البحرينية: الدوائر الانتخابية حجر الزاوية في الاستعداد
%1.45	2	%2.30	2	-	-		المعارضة البحرينية: بناء الدولة بالمواطنة لا بالقبيلة
%1.45	2	%2.30	2	-	-		المعارضة البحرينية: لا قيمة لانتخابات بلا معارضة
%1.45	2	%2.30	2	-	-		المعارضة: اتفاق سياسي واستفتاء شعبي
%1.45	2	%2.30	2	-	-		المعارضة: استهداف الحريات الدينية مخالف لحقوق الإنسان
%1.45	2	%2.30	2	-	-		المعارضة: الحكم يسد أفق الحل السياسي
%1.45	2	%2.30	2	-	-		المعارضة: تزخيم الحراك حتى تحقيق المطالب
%1.45	2	%2.30	2	-	-		المعارضة: تصاعد الانتهاكات وسياسة الإفلات من العقاب

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	الموضوع
%	ك	%	ك	%	ك		
%1.45	2	%2.30	2	-	-	المعارضة: رفض الانتخابات وتأييد الاستفتاء	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	المعارضة: مقاطعة الانتخابات والتمسك بالمطالب	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	المعارضة البحرينية: الانتخابات معركة جزئية	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	الهيئة الوطنية للاستفتاء الشعبي: ترحيب بالمراقبة الدولية والمحلية	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	إيقاف نشاط الوفاق تصفية للحساب؟	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	بين انتهاك الحرية الدينية ومنع التعبير عن الرأي	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	بين منع التظاهر والدعوات لإطلاق المعتقلين	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	حملة البحرين تقاطع	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	دهم واعتقالات وأحكام على طريق الانتخابات	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	ضجيج الانتخابات يغطي فضيحة التجسس	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	عاشوراء البحرين: تجديد العهد والوعد	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	لا للانتخابات الصورية نعم للاستفتاء الشعبي	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	ماذا بعد قرار إيقاف الوفاق؟	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	محاولات منع إحياء مراسم عاشوراء	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	مشروع تقرير المصير عبر الاستفتاء	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	مطالبات محلية ودولية بإطلاق سراح نبيل رجب	
%1.45	2	%2.30	2	-	-	نار المقاطعة الشعبية والسياسية تحرق الانتخابات	
%0.72	1	-	-	%1.96	1	أسرار وكواليس الحملات الانتخابية	
%0.72	1	-	-	%1.96	1	أمن دول مجلس التعاون الخليجي	
%0.72	1	%1.15	1	-	-	اعتقال أحد مشايخ الشيعة (علي سلمان)	
%0.72	1	-	-	%1.96	1	الانتخابات النيابية والبلدية	
%0.72	1	-	-	%1.96	1	الانتخابات طريق البحرين للمستقبل	
%0.72	1	%1.15	1	-	-	البحرين بين الاستفتاء الشعبي ومقاطعة الانتخابات النيابية	
%0.72	1	%1.15	1	-	-	البحرين والاستفتاء الشعبي لتقرير المصير	
%0.72	1	-	-	%1.96	1	الدعاية الانتخابية: القانون والتجاوزات وكيفية الوصول للناخب	
%0.72	1	-	-	%1.96	1	حملات المرشحين الانتخابية	
%0.72	1	-	-	%1.96	1	قدرات وخلفيات المرشحين للانتخابات النيابية والبلدية	

- الهدف الظاهر للحلقة

جدول (23)
الهدف الظاهر للحلقة

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	الهدف
%	ك	%	ك	%	ك		
%33.81	47	-	-	%90.38	47	تعريفي	
%3.60	5	%5.75	5	-	-	الاعتقال في صفوف المعارضة	
%2.88	4	%4.60	4	-	-	إبراز معاناة المعارضة البحرينية	
%2.88	4	%4.60	4	-	-	إصرار المعارضة على إجراء استفتاء شعبي	
%2.88	4	%4.60	4	-	-	اتحاد المعارضة على رفض الانتخابات	
%2.88	4	%4.60	4	-	-	الأزمة البحرينية تتصاعد	
%2.88	4	%4.60	4	-	-	تعقد المشهد السياسي البحريني	
%2.88	4	%4.60	4	-	-	مصادرة العمل الحزبي الأهلي	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	أصداء قرار المعارضة بالمقاطعة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	أضواء على فضائح النظام الحاكم	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	أعمال تخريب ممنهجة في ذكرى عاشوراء	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إبراز أخطاء أعضاء الأسرة الحاكمة في الخارج	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إبراز أن الانتخابات مفروضة بالقوة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إبراز أن حل الأزمة بيد الحكومة وليس المعارضة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إبراز الانتخابات بلا ظهير شعبي	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إبراز انصراف الشعب عن الانتخابات المزمعة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إبراز حيثيات قرار المعارضة بمقاطعة الانتخابات	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إبراز خيار الانتخابات كخيار السلطة وخيار الاستفتاء كخيار الشعب البحريني	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إبراز نماذج للتضييق على المعارضة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إصرار المعارضة على مقاطعة الانتخابات	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	إصرار النظام على تغييب الحل الأمني	

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	الهدف
%	ك	%	ك	%	ك		
%1.44	2	%2.30	2	-	-	احتمالات تطور المشهد البحريني	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	اعتقال المعارضين	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	الاستفتاء مطلب شعبي	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	الاعتداء على المعزين بكريلاء	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	المعارضة ماضية على طريق الاستفتاء الشعبي	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	انتخابات بلا ناخبين	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	انتهاكات النظام بحق المعارضة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	بيان تأثير المقاطعة على أحزاب الموالة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	تأكيد الرفض الشعبي للانتخابات	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	تقديم الطرح السياسي البديل للمعارضة البحرينية	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	تقييد مظاهر إحياء ذكرى عاشوراء	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	تهديد الحريات الدينية لشعب البحرين	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	ضعف قيمة الانتخابات في غيبة المعارضة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	عدم إمكانية إجراء الانتخابات في ظل وجود معتقلين	
%1.44	2	-	-	%3.85	2	عدم تمثيل المعارضة للشعب البحريني	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	مسئولية نظام الحكم عن تطورات الأزمة في البحرين	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	توعوي	
%0.72	1	-	-	%1.92	1	التشجيع على التصويت	
%0.72	1	-	-	%1.92	1	بيان أن ترشح أشخاص غريبو الأطوار في أي عملية انتخابية ظاهرة عالمية ومعروفة	
%0.72	1	-	-	%1.92	1	حث مواطني البحرين على المشاركة في الانتخابات بكثافة	

الكلمات/ المفاهيم الأكثر وروداً وارتباطاً بالقضية السياسية المطروحة في الحلقة:

جدول (24)

الكلمات/ المفاهيم الأكثر وروداً وارتباطاً بالقضية السياسية المطروحة في الحلقة

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	الكلمات الدالة
%	ك	%	ك	%	ك		
29.50%	41	-	-	78.85%	41		الانتخابات- أهمية التصويت
5.76%	8	9.20%	8	-	-		المعارضة- المقاطعة
3.60%	5	5.75%	5	-	-		اغتيال حرية المعارضة
2.88%	4	4.60%	4	-	-		الانتخابات- الأزمة
2.88%	4	4.60%	4	-	-		المعارضة- الوحدة
2.88%	4	4.60%	4	-	-		المقاطعة
2.88%	4	4.60%	4	-	-		النظام- التصعيد
2.88%	4	4.60%	4	-	-		النظام- التضييق
2.88%	4	4.60%	4	-	-		قمع- مصادرة
2.16%	3	-	-	5.77%	3		الانتخابات- خطورة المقاطعة
1.44%	2	2.30%	2	-	-		الأسرة الحاكمة- رفع الحصانة
1.44%	2	2.30%	2	-	-		الاستفتاء الشعبي- المراقبة الدولية
1.44%	2	2.30%	2	-	-		الانتخابات المفروضة- الاستفتاء الشعبي
1.44%	2	2.30%	2	-	-		الانتخابات- الانتهاكات
1.44%	2	-	-	3.85%	2		الانتخابات- الدعاية
1.44%	2	2.30%	2	-	-		الانتخابات- تعميق الأزمة
1.44%	2	-	-	3.85%	2		الحملات الانتخابية
1.44%	2	2.30%	2	-	-		الدعم والانتخابات
1.44%	2	2.30%	2	-	-		المعارضة- الانتخابات
1.44%	2	2.30%	2	-	-		المعارضة- المواطنة

الإجمالي		قناة العالم		قناة البحرين		القناة	الكلمات الدالة
%	ك	%	ك	%	ك		
%1.44	2	%2.30	2	-	-	المعارضة- النظام	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	المعتقلين	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	المقاطعة- الخيار الشعبي	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	النظام- اعتماد الحل الأمني	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	النظام- الانتهاكات	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	النظام- التجنيس	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	النظام- الضغوط	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	النظام- المعارضة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	النظام- قمع الحريات	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	انتهاك الحريات	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	تقرير المصير- الاستفتاء	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	خيارات الشعب- قرارات السلطة	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	رفض الانتخابات وتأيد الاستفتاء	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	عاشوراء- القيود	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	عاشوراء- انتهاكات	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	غياب المعارضة- حضور الانتخابات	
%1.44	2	%2.30	2	-	-	هدم الجسور	
%0.72	1	-	-	%1.92	1	التصويت	
%0.72	1	-	-	%1.92	1	الثورات العربية- المؤامرة	
%0.72	1	-	-	%1.92	1	الانتخابات النيابية والبلدية- المعامل	
%0.72	1	-	-	%1.92	1	الانتخابات النيابية والبلدية- الناخب	

- فئة الإصدارات الإلكترونية عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

جدول (25)

فئة الإصدارات الإلكترونية عبر المواقع الإلكترونية

المنبر		الوفاق		الموقع
%	ك	%	ك	الإصدار الإلكتروني
%1.6	1	%0.02	1	التعريف بالموقع
%29	18	%96.73	3240	أخبار
%6.5	4	-	-	متابعات وحوارات
%12.9	8	%0.1	4	المقالات الإلكترونية
-	-	-	-	تقارير شهرية أو سنوية
-	-	-	-	نتائج بحوث ودراسات
-	-	-	-	أدلة مؤتمرات وملخص لجلساتها
%25.8	16	-	-	بيانات صحفية
%12.9	8	-	-	ألبومات صور
%11.3	7	%0.02	1	فيديوهات
-	-	%3.13	105	خطب سياسية
%100	62	%100	3351	الإجمالي

- البيانات الأساسية الخاصة بمصدر رسائل الموقع Contact Information:

جدول (26)

البيانات الأساسية الخاصة بمصدر رسائل الموقع

المنبر		الوفاق		الموقع
%	ك	%	ك	
				البيانات الأساسية الخاصة بمصدر رسائل الموقع
%50	1	%50	1	يفصح القائمون على الموقع عن هويتهم
-	-	-	-	يفصح القائمون على الموقع عن هوية الجهات الداعمة والممولة لهم
%50	1	%50	1	يفصح القائمون على الموقع عن أهداف الموقع وغاياته

- سهولة التفاعل مع القائمين على الموقع وبين زواره:

جدول (27)

إمكانية التفاعل مع القائمين على الموقع وبين زواره

المنبر		الوفاق		الموقع
%	ك	%	ك	
				إمكانية التفاعل مع القائمين على الموقع وبين زواره
%100	1	%100	1	1- يوفر الموقع عنوانا بريديا إلكترونيا لمراسلة مسئولي الموقع أو مؤسسيه
-	-	-	-	2- يوفر الموقع رابطاً ثابتاً للاستفسارات الشائعة وتساؤلات الجمهور المتكررة
-	-	-	-	3- يوفر الموقع مجالاً للمنتديات وحلقات النقاش حول الموضوعات والقضايا المطروحة

- فئة التقنيات المستخدمة لتداول المعلومات في المواقع الإلكترونية محل التحليل:

جدول (28)

فئة التقنيات المستخدمة لتداول المعلومات في المواقع الإلكترونية

المنبر		الوفاق		الموقع	الفئات المستخدمة
%	ك	%	ك		
%11.1	1	%7.7	1		نصوص فائقة Hypertext
-	-	%7.7	1		شعار حملات
-	-	%7.7	1		نصوص متحركة
%11.1	1	-	-		ملفات صوت وصورة
%11.1	1	%7.7	1		نص عادي
%33.3	3	%53.8	7		مواقع وشبكات تواصل اجتماعي
%11.1	1	%7.7	1		خدمة RSS
%11.1	1	%7.7	1		أرشيف الموقع
%11.1	1	-	-		استطلاعات رأي
%100	9	%100	13		الإجمالي

- جودة الموقع:

جدول (29)
جودة الموقع

المنبر		الوفاق		الموقع	جودة الموقع
%	ك	%	ك		
%25	1	%25	1	يوفر الموقع تنويهات أو وسائل إبراز لجديد الأحداث الخاصة	
%25	1	%25	1	مدى تناسق شكل وطريقة عرض مضمون الموقع وأجزائه	
%25	1	%25	1	يوفر الموقع روابط تسهل الرجوع للصفحة الرئيسية عند الانتقال لأحد الروابط الفرعية	
%25	1	%25	1	يوفر الموقع الملفات القابلة للتحميل / أرشيف صوتي / أرشيف صور فوتوغرافية / أرشيف فيديو	

- فئة الشعارات والمصطلحات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

جدول (30)
الشعارات والمصطلحات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل

المنبر		الوفاق		الموقع	الشعارات والمصطلحات
%	ك	%	ك		
-	-	100	1	الديمقراطية هي الحل	
%100	1	-	-	أحبك يا وطني	

- فئة الحريات والحقوق (المطالب المعلنة) التي تتضمنها المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

جدول (31)

فئة الحريات والحقوق (المطالب المعلنة) التي تتضمنها المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية

المنبر		الوفاق		الموقع
%	ك	%	ك	الحريات والحقوق
%10	1	-	-	الحق في انتخابات حرة
%10	1	%20	1	الحق في المساواة والعدالة الاجتماعية
%10	1	-	-	حرية تأسيس أحزاب سياسية
%10	1	-	-	الحق في التجمع السلمي والإضراب والتظاهر
%10	1	%20	1	الحرية والأمان الشخصي
%10	1	%20	1	الحق في العمل
%10	1	-	-	الحق في الجنسية البحرينية
%10	1	%20	1	الحق في السكن
%10	1	-	-	حرية تداول المعلومات
%10	1	-	-	حرية الرأي والتعبير
-	-	%20	1	الحق في تنفيذ المطالب الشعبية

- فئة اتجاه المعلومات المتداولة عن القضايا السياسية بالبحرين عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

جدول (32)

فئة اتجاه المعلومات المتداولة عن القضايا السياسية بالبحرين

المنبر		الوافق		الموقع	اتجاه المعلومات المتداولة
%	ك	%	ك		
%100	1	-	-		إيجابي
-	-	%100	1		سلبي

- فئة أهداف المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية محل التحليل:

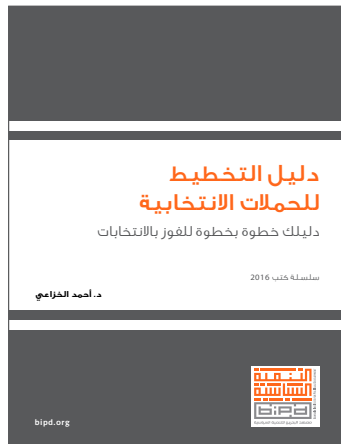
جدول (33)

أهداف المعلومات المتداولة عبر المواقع الإلكترونية

المنبر		الوافق		الموقع	أهداف المعلومات المتداولة
%	ك	%	ك		
%17	1	-	-		السخرية والنقد
%17	1	%33	1		الدعم والمساندة والتأييد
%17	1	%33	1		تحذيري
%17	1	%33	1		دعائي
%17	1	-	-		تفسيري
%17	1	-	-		إخباري

- نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص 3.
- محمد بن علي المحمود (2013). الطائفية.. من الخطاب الديني إلى الخطاب السياسي، صحيفة الرياض، الخميس 18 شعبان 1434 هـ - 27 يونيو 2013، العدد 16439.
- مقابلة الباحثة مع الدكتور محمد غانم الرميحي أستاذ علم الاجتماع السياسي بدولة الكويت وكاتب بصحيفة الشرق الأوسط، 30 مارس.
- مقابلة الباحثة مع فضيلة الشيخ إبراهيم الحادي، معد ومقدم برامج دينية في إذاعة وتلفزيون مملكة البحرين، 7 يناير 2015

bipd.org





bipd.org



@bipdbh